١٨



الجلد العاشر من تفسير الكبير
عدد ١٣

الحافظ الله ثم الحافظ الله معدنا ... القادر ... يا كبيكج يا كبيكج يا كبيكج

العاشر

الحمد لله وحده آمين
... في نوبة ... عبد الله تعالى
... محمد ... العلائي ...
... الحنفي

الجزو الثاني والعشرون

من التفسير الكبير للامام
فخر الدين الرازي رضي الله
عنه وارضاه

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

240

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان بن السلطان السلطان
الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع
اكرمه الله تعالى ... حرره الفقير
احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين
الشريفين غفر لهما

سورة الانشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السما انشقت وأذنت لربها وحقت واذا
الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها
وحقت اما انشقاق السما فقد مر شرحه في
مواضع من القران وعن علي رضي الله عنه انها تشق
من المجرة واما قوله واذنت لربها فالمعنى اذنت له
استمع له ومنه قوله عليه السلم ما اذن الله لشي كاذنه
لنبي يتغنى بالقران وانشد ابو عبيده والمبرد والزجاج
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا
والمعنى انه لم يوجد في جرم السما ما يمنع من تاثير قدرة
الله تعالى في شقها وتفريق اجزائها فكان في قبول
ذلك التاثير كالعبد الطائع الذي ورد عليه الامر
من

من جهة المالك انصت له واذعن ولم يمتنع وقوله
قالتا أتينا طائعين يدل على نفوذ القدرة في الايجاد
والابداع من غير ممانعة اصلا وقوله ها هنا
واذنت لربها يدل على نفوذ القدرة والتفريق
والاعدام والافنا من غير ممانعة اصلا واما
قوله وحقت فهو من قولك هو محقوق بكذا وحقيق
به يعني وهي حقيقة بان تنقاد ولا تمتنع وذلك
جسم وكل جسم فهو ممكن لذاته وكل ممكن لذاته
فان الوجود والعدم بالنسبة اليه على السوية
وكل ما كان كذلك كان ترجيح وجوده على عدمه
او ترجيح عدمه على وجوده لا بد وان يكون بتاثير
واجب الوجود وترجيحه فيكون تاثير قدرته في ايجاده
واعدامه نافذا ساريا من غير ممانعة اصلا

واما الممكن فليس له الا القبول والاستعداد ومثل هذا
الشي حقيق به ان يكون قابلا للوجود تارة وللعدم اخرى
من واجب الموجود **اما قوله** واذا الارض مدت
ففيه وجهان الاول انه ماخوذ من مد الشي فامتد
وهو ان تزال جبالها بالنسف كما قال ويسئلونك
عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيستوي ظهرها
كما قال قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا
وعن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم
اذا مد زال كل انثنائه فاستوى والثاني انه
ماخوذ من مده بمعنى امده اي يزاد في سعتها يوم القيامة
لوقوف الخلايق عليها للحساب واعلم انه لابد من الزيادة
في وجه الارض سوا كان ذلك بتمديدها او بامدادها
لان خلق الاولين والاخرين لما كانوا واقفين يوم القيامة
ع

على ظهرها فلابد من الزيادة في طولها وعرضها **اما
قوله** والقت ما فيها فالمعنى انها لما مدت رمت
بما في جوفها من الموتى والمكنون فهو كقوله واخرجت
الارض اثقالها واذا القبور بعثرت وبعثر ما في
القبور وكقوله الم نجعل الارض كفاتا احياء (وتخلت صح)
وامواتا واما قوله فالمعنى وخلت غاية الخلو حتى لم
يبق في باطنها شي كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو
كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما
في الكرم والرحمة وتكلف فوق ما في طبعهما واعلم
ان التحقيق ان الله تعالى هو الذي اخرج تلك الاشيا
من بطن الارض الى ظهرها لكن الارض وصفت بذلك
على سبيل التوسع **واما قوله** واذنت لربها وحقت
فقد تقدم تفسيره الا ان الاولى في السما وهذه في الارض

واذا اختلف وجه الكلام لم يكن تكررا قوله تعالى يايها
الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اعلم ان
قوله تعالى اذا السما انشقت الى قوله يايها الانسان
شرط ولا بد له من جزآء واختلفوا على وجوه احدها
قال صاحب الكشاف حذف جواب اذا ليذهب الوهم
الى كل شي فيكون ادخل في التهويل وثانيها قال
الفرا انما ترك الجواب لان هذا المعنى معروف قد
تردد في القران معناه تعرف نظيره قوله تعالى
انا انزلناه في ليلة القدر ترك ذكر القران لان
التصريح به قد تقدم في ساير المواضع وثالثها قال
بعض المحققين الجواب هو قوله فملاقيه وقوله يايها
الانسان انك كادح معترض وهو كقول القايل اذا
كان كذا وكذا يايها الانسان ترى عند ذلك ما عملت
من

من خير او شر فكذا هاهنا والتقدير اذا كان يوم القيمه
لقي الانسان عمله ورابعها ان المعنى محمول على التقديم
والتاخير فكانه قيل يايها الانسان انك كادح الى
ربك كدحا فملاقيه اذا السما انشقت وقامت
القيامه وخامسها قال الكسايي ان الجواب في قوله
فاما من اوتي كتابه واعترض في الكلام قوله
يايها الانسان انك كادح والمعنى اذا السما
انشقت وكان كذا وكذا فمن اوتي كتابه بيمينه
فهو كذا وكذا ومن اوتي كتابه وراء ظهره فهو كذا
ونظيره قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي
فلا خوف عليهم وسادسها قال القاضي ان الجواب
ما دل عليه قوله انك كادح كانه تعالى قال يايها الانسان
ترون ما عملتم فاكدح لذلك اليوم ايها الانسان

تعوذ بالنعيم اما قوله يا ايها الانسان ففيه قولان الاول
ان المراد جنس الناس كما تقال يا ايها الرجل وكلكم ذلك
الرجل وكذا هاهنا وكانه خطاب خص به كل واحد من
الناس قال القفال رحمه الله وهو ابلغ من العموم
وهو قايم مقام التخصيص على مخاطبة كل واحد منهم على
التعيين بخلاف اللفظ العام فانه لا يكون كذلك ن
والثاني ان المراد منه رجل بعينه وهاهنا فيه قولان
الاول ان المراد محمد عليه السلم والمعنى انك تكدح
في ابلاغ رسالات الله وارشاد عباده وتحمل الضرر من
الكفار فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل وهو غير
ضايع عنده الثاني قال ابن عباس هو ابي بن خلف
وكدحه جده واجتهاده في طلب الدنيا وايذا الرسول
والاصرار على الكفر والاقرب انه محمول على الجنس لانه
اكثر

اكثر فايده ولان قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من
اوتي كتابه وراء ظهره كالنوعين له وذلك لا يتم الا اذا
كان جنسا واما قوله انك كادح فاعلم ان الكدح جهد
الناس في العمل والكد فيه حتى يوثر فيها من كدح
جلده اذا جدبه اما قوله الى ربك ففيه ثلثه
اوجه احدها انك كادح الى لقاء ربك وهو الموت
اي هذا الكدح يستمر ويمتد الى هذا الزمان واقول
في التفسير نكتة لطيفة وذلك لانها تقتضي ان
الانسان لا ينفك عن هذه الحياة الدنيوية من
اولها الى اخرها عن الكدح والمشقه الكدح والمشقه
ومابينها هذه الحياه وان يكون الحاصل بعد هذه
الدنيا بمحض السعادة والرحمه وذلك معقول
فان نسبة الاخرة الى الدنيا كنسبة الدنيا الى

رحم الام فلما صح ان يقال بان الجنين بانك كادح الى
ان ينفصل من الرحم فكان ما بعد الانفصال من
الرحم بالنسبة الى ما قبله خلاصا عن الكدح والظلمة
فرجوا من وجه الله ان يكون الحال فيما بعد الموت
كذلك وثالثها قال القفال التقدير انك كادح
في دنياك كدحا تصير به الى ربك فبهذا التاويل
حسن استعمال حرف الى ها هنا ورابعها يحتمل ان
يكون دخول الى على معنى الكدح هو السعي فكانه قال
ساع بعملك الى ربك ه اما **قوله** تعالى فملاقيه
ففيه قولان قال الزجاج فملاق ربك اي ملاق حكمه
لا مفر لك منه وقال اخرون الضمير عايد الى الكدح
الا ان الكدح عمل وهو عرض لا يبقى فملاقاته ممتنعة
فوجب ان يكون المراد ملاقاة الكتاب الذي فيه بيان

تلك الاعمال ويتاكد هذا التاويل بقوله تعالى بعد
هذه الاية فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا فالمعنى
فاما من اعطي كتابه اعماله بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا وسوف من الله واجب وهو كقول
القايل اتبعني فسوف تجد خيرا فانه لا يريد به الشك
وانما يريد ترقيق الكلام والحساب اليسير هو ان يعرض
عليه اعماله ويعرف ان الطاعة منها هذه والمعصية
هذه ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا
هو الحساب اليسير فانه لا شدة على صاحبه ولا مناقشة
ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر فيه
وبالحجة عليه فانه متى طولب بذلك لم يجد عذرا ولا
حجة فيفتضح ثم انه عند هذا الحساب اليسير يرجع

الى اهله مسرورا فايزا بالثواب امنا من العذاب
والمراد من اهله من الجنة من الحور العين او من زوجاته
وذريانه اذا كانوا مومنين فدلت هذه الايه على انه
سبحانه اعد له ولاهله في الجنه ما يليق به من الثواب
عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اللهم حاسبني حسابا يسيرا ٥
قلت وما الحساب اليسير قال ينظر في كتابه ويتجاوز
عن سياته فاما من نوقش في الحساب فقد هلك وعن
عايشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
نوقش الحساب فقد هلك قلت يا رسول الله ان الله يقول
فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
قال ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب عذب وفي
قوله يحاسب اشكال لان المحاسبة بين الاثنين وليس

في القيامة احد قبل ربه يطالبه فيحاسبه وجوابه
ان العبد يقول الهي فعلت الطاعه الفلانية والرب
يقول فعلت المعصية الفلانية فكان ذلك بين الرب
والعبد محاسبة والدليل عليه انه سبحانه خص
الكفار بانه لا يكلمهم فدل ذلك على انه يكلم
المطيعين ولان العبد يكلمه فكانت المكالمه محاسبه
قوله تعالى واما من اوتي كتابه وراء ظهره
فللمفسرين فيه وجوه احدها قال الكلبي
السبب فيه لان يمينه مغلولة الى عنقه ويده اليسرى
خلف ظهره وثانيها قال مجاهد تخلع يده فتجعل من
وراء ظهره والثالث قال قوم تحول وجهه في قفاه فيقرا
كتابه كذلك ورابعها انه يوتى كتابه بشماله فان قيل
اليس انه قال في سورة الحاقه فاما من اوتي كتابه

بشماله ولم يذكر الظهر والجواب من وجهين احدهما
يحتمل ان يوتى بشماله ورآ ظهره **اما قوله** فسوف يدعو
ثبورا فاعلم ان الثبور هو الهلاك والمعنى انه لمّا
اوتى كتابه من غير يمينه علم انه من اهل النار فيقول
واثبوراه وقال الفرآ العرب تقول فلان
يدعو لهفه اذا قال والهفاه وفيه وجه اخر
ذكره القفال فقال الثبور مشتق من المثابرة على
الشئ وهو المواظبة عليه فيسمى هلاك الاخرة ثبوراه
لانه لازم لا يزول كما قال ان عذابها كان غراماه
واصل الغرام الملزوم والولوع اما قوله ويصلى
سعيرا ففيه مسلتان ٥ المسلة الاولى يقال صل
الكافر النار قال تعالى وسيصلون سعيرا وقال
ونصله جهنم وقال الا من هو صال الجحيم وقال لا

يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى والمعنى انه اذا
اعطى كتابه بشماله من ورا ظهره فانه يدعو الثبور
ثم يدخل النار وهو فى النار ايضا يدعو ثبورا كما
قال دعوا هنالك ثبورا واحدهما لا ينفى للاخر وانما
هو على اجتماعهما قبل دخول النار وبعد دخولها
نعوذ بالله منها وما قرب اليها من قول وعمل
المسلة الثانيه قرا عاصم وحمزه وابو عمره ويصلى
بضم اليا والتخفيف كقوله نصله جهنم وهذه القراه
مطابقة للقراه المشهوره لانه يصلى فيصلى اى يدخله
النار وقرا ابن عباس ونافع والكساي بضم اليا ٥
ومثقلة كقوله ونصله وقوله ثم الجحيم صلوه اما
قوله انه كان فى اهله مسرورا وقد ذكر القفال فيه
وجهين احدهما انه كان فى اهله مسرورا اى منعماه

مستريحًا من التعب باداء العبادات واحتمال مشقة الفرايض
من الصلاة والصوم والجهاد مقدمًا على المعاصي
امنا من الحساب والثواب والعقاب لا يخاف الله
ولا يرجوه فابدله الله بذلك السرور الثاني
غمًّا تاما لا ينقطع وكان المومن الذي اوتى
كتابه بيمينه منفيا من المعاصي غنى امن من
العذاب ولم يكن في دنياه مسرورا في
اهله فجعله الله في الاخرة مسرورا وابدله
بالغم الثاني سرورا دايما لا يبيد الثاني
ان قوله انه كان في اهله مسرورا كقوله واذا
انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين
اى متنعمين في الدنيا معجبين بما هم عليه من
الكفر وكذلك يحتمل ان يكون المعنى

انه كان في اهله مسرورا بما هو عليه من
الكفر بالله والتكذيب للبعث يضحك ممن
امن به وصدق بالحساب وقد روي
عن النبي عليه السلام انه قال الدنيا سجن
المومن وجنة الكافر اما قوله انه ظن
ان لن يحور بلى فاعلم ان الحور هو الرجوع
والمحار المرجع والمصير وعن ابن عباس ما
كنت ادري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية
تقول لابنة حوري اي ارجعي ونقل القفال
عن بعضهم ان الحور هو الرجوع الى خلاف
ما كان عليه المرء كما قال نعوذ بالله من
الحور بعد الكور فعلى الوجه الاول معنى
الاية انه ظن ان لن يحور يرجع الى الاخرة

اي لن يبعث وقال مقاتل وابن عباس حسب
ان لا يرجع الى الله وعلى الوجه الثاني انه ظن
ان لن يرجع الى خلاف ما هو عليه في الدنيا
من السرور والتنعم ثم قال تعالى بلى اي ليبعثن
وعلى الوجه الثاني يكون المعنى ان الله
يبدل سروره بغم لا ينقطع مثلا لا ينتهي ولا
يزول واما قوله ان ربه كان به بصيرا قال
الكلبي كان بصيرا به من يوم خلقه الى ان
يبعثه وقال عطا بصيرا بما سبق عليه في
ام الكتاب من الشقاء وقال مقاتل بصيرا
متى يبعثه وقال الزجاج كان عالما بان
مرجعه اليه ولا فايدة في هذه الاقوال انما
الفايدة في وجهين ذكرهما القفال رحمه
الله

الله الاول ان ربه كان عالما بما يعمله سيجزيه والثاني
ان ربه كان عالما بما يعمله من الكفر والمعاصي فلم يكن
يجوز في حكمه ان يهمله فلا يعاقبه على سوء
اعماله وهذا زجر لكل المكلفين عن جميع المعا
قوله فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق
والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما
لهم لا يؤمنون اعلم ان قوله لا اقسم
بالشفق فيه مسايل المسله الاولى ان
هذا قسم واما حرف لا فقد تكلمنا فيه
في قوله تعالى لا اقسم بيوم القيامه ومن
جمله الوجوه المذكوره هناك ان لا نفي
ورد الكلام قبل القسم وتوجيه هذا
الوجه هاهنا ظاهر لانه تعالى حكى هاهنا

عن المشرك انه ظن ان لن يحور بلى فقوله لا رد
لذلك القول وابطال لذلك الظن ثم قال بعد
ذلك اقسم بالشفق ه المسئلة الثانية قد
عرفت اختلاف العلما في ان القسم واقع
بهذه الاشيا او بخالقها وعرفت ان المتكلمين
زعموا ان القسم واقع بهذه الاشيا برب
الشفق وان كان محذوفا لان ذلك معلوم
من حيث ورد الحظر بان يقسم الانسان بغير
الله المسئلة الثالثه تركيب لفظ الشفق
في اصل اللغة لرقة الشي ومنه يقال شي شفق
لانه لا يتماسك له لرقته ويقال للردي من
الاشيا شفق واشفق عليه اذا رق قلبه عليه
والشفقة رقة القلب ثم اتفق العلما انه اسم
للاثر

للاثر الباقي من الشمس في الافق بعد غروبها
الا ما حكي عن مجاهد انه قال الشفق هو
النهار ولعله انما ذهب الى هذا لانه
تعالى عطف عليه الليل فيجب ان يكون المذكور
اولا هو النهار فالقسم بهذا الوجه واقع
بالليل والنهار الذين احدهما معاش ه
والثاني سكن وبهما قوام امور العا لم
ثم اختلفوا بعد ذلك فمذهب عامة العلما
انه هو الحمرة وهو قول ابن عباس والكلبي
ومقاتل ه ومن اهل اللغة قول والفرا
والزجاج قال صاحب الكشاف وهو قول
عامة العلما الا ما يروى عن ابي حنيفة في
احدى الروايتين انه البياض وروى اسد بن

عمر انه رجع عنه واحتجوا عليه بوجوه احدها
قال الفرا سمعت بعض العرب يقول هو ثوب مصبوغ
كانه الشفق وقتا للعشا الاخرة فوجب ان يكون
المعتبر هو الحمرة لا البياض لان البياض
يمتد وقته ويطول لبثه والحمرة لما كانت
بقيه ضو الشمس ثم بعدت الشمس عن الافق
ذهبت الحمرة وثانيها ان اشتقاق
القمر لما كان من الرقه ولا شك ان الضو
ياخذ في الرقه والضعف من عند غيبه الشمس
فتكون الحمرة شفقا واما قوله والليل وما
وسق فقال اهل اللغة وسق اي جمع ومنه
الوسق وهو الطعام المجتمع الذي
يكال ويوزن ثم صار اسما للحمل واستوسقت
الابل

الابل اذا اجتمعت وانضمت والراعي وسقها
اي جمعها قال صاحب الكشاف يقال وسقه
فاتسق واستوسق ونظيره في وقوع افتعل
واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع واما
المعنى فقال القفال مجموع اقاويل المفسرين
يدل على انهم فسروا قوله تعالى على جمع ما
جمعه الليل من النجوم ورجوع الحيوان عن
الانتشار وتحرك ما يتحرك فيه من الهوام ثم
هذا يحتمل ان يكون اشارة الى الاشيا كلها
لاشتمال الليل عليها فكانه تعالى اقسم بجميع المخلوقات
كما قال فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون
وقال سعيد بن جبير ما عمل فيه قال
القفال يحتمل ان يكون ذلك هو التهجد

العباد فقد مدح الله تعالي المستغفرين بالاسحار
فيجوز ان يحلف بهم وانما قلنا ان الليل جمع هذه
الاشيا كلها لان ظلمته كانها تخلل الجبال
والبحار والشجر والحيوانات فلاجرم صح ان
يقال وسق جمع هذه الاشيا اما والقمر
اذا اتسق فاعلم ان اصل الكلمه من الاجتماع
يقال وسقته فاتسق كما تقول وصلته فاتصل
اي جمعته فاجتمع ويقال امور فلان متسقه اي
مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمه واما اهل
المعاني قال ابن عباس اذا اتسق اي استوى
واجتمع وتكامل وتم واستدار ذكر ما به اقسم
اتبعه بذكر ما عليه اقسم فقال لتركبن طبقا
عن طبق وفيه مسايل **المسله الاولى**

قري

قري لتركبن على خطاب الانسان في يا ايها
الانسان ولتركبن بالضم على خطاب الجنس
لان الندا في يا ايها الانسان انه كادح للجنس
ولتركبن بالكسر على خطاب المعن وليركبن
ط النفس
بالياء على ليركبن الانسان **المسله** الثانيه
الطبق ما طبق غيره يقال ما هذا بطبق لذا
اى لا يطابقه ومنه قيل للغطا الطبق والطباق
التي ما تطابق منه ثم قيل الحال المطابقه
لغيرها طبق ومنها قوله تعالى طبقا عن طبق
اى حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها
في الشده والهول ويجوز ان يكون جمع
طبقه وهي المدينه من قولهم على طبقات
والمعنى لتركبن احوالا بعد احوال

هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي
الموت وما بعده من اهوال القيامه ولنذكر
الان وجوه المفسرين فنقول اما القراءة
برفع الراء وهو خطاب الجمع فيحتمل وجوها احدها
ان يكون المعنى لتركبن ايها الانسان امورا احوالا
امرا بعد امر وحالا بعد حال ومنزلا بعد منزل
الى ان يستقر الامر على ما يقضى به على الانسان
وله من جنة او نار فحينئذ تحصل الدوام والخلود
اما في العقاب ويدخل في هذه الجمله احوال
في الثواب او
الناس من حين يكون نطفة الى ان يصير شيخا ثم
يموت فيكون في البرزخ ثم يحشر ثم ينقل اما الى
جنه واما الى ناره وثانيها ان الناس
يلقون يوم القيامة احوالا وشدايدا حالا
بعد

بعد حال وشدة بعد شدة كانهم لما انكروا البعث
اقسم الله ان البعث كاين وان الناس يلقون فيها
الشدايد والاحوال الى ان يفرغ من حسابهم
فيصير كل احدا الى ما اعد له من جنة او نار
وهو نحو قوله بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما
عملتم وقوله يوم يكشف عن ساق ونحو
يوما يجعل الولدان شيبا وثالثها ان يكون
المعنى ان الناس تنتقل يوم القيامه احوالهم
بما كانوا عليه في الدنيا فمن وضع في الدنيا يكون
رفيعا في الاخرة ومن رفع يضع ومن تنعم يشقى
ومن شقي ينعم وهو قوله خافضه رافعه وهو
مناسب لما قبل هذه الايه لانه تعالى لما ذكر
حال من يوتا كتابه وراء ظهره انه كان في اهله

مسرورًا او كان يظن ان لن يحور اخبر الله انه يحور
ثم اقسم على الناس انهم يركبون طبقًا عن طبق اي
حالا بعد حال في الدنيا ورابعها ان يكون
المعنى لتركبن سنة الاولين ممن كان قبلكم في
التكذيب بالنبوة والقيامة واما القراة
نصب التاء فيها قولان الاول قول من قال
انه خطاب مع محمد عليه السلم وعلى التقدير ذكروا
بالظفر والغلبة على المشركين المكذبين بالبعث
كانه يقول اقسم يا محمد لتركبن حالا بعد حال
حتى تختم لك بجميل العاقبة فلا يحزنك تكذيبهم
وتماديهم في كفرهم وفي هذا الوجه احتمال اخر
يقرب مما ذكرنا وهو ان يكون المعنى ان الله
تعالى يبدله بالمشركين انصارًا مسلمين ويكون نجاد

ذلك

ذلك من قولهم طبقات الناس وقد يصلح هذا
التاويل على قراة من قرا بضم البا كانه خطاب
المسلمين بتعريف تنقل الاحوال بهم ومصيرهم
الى الظفر بعد وهم بعد الشدة التي يلقونها منهم
كما قال لتبلون في اموالكم وانفسكم الايه
وثانيها ان يكون ذلك بشارة لمحمد عليه
السلم بصعوده الى السموات لمشاهدة ملكوتها
واجلال الملائكه اياه فيها والمعنى لتركبن يا
محمد السموات طبقًا عن طبق وقد قال تعالى
سبع سموات طباقا وقد فعل الله ذلك ليلة
الاسرا وهذا الوجه مروي عن ابن عباس
وابن مسعود وثالثها لتركبن يا محمد درجه
بعد درجة ورتبة بعد رتبه في القرب من الله

تعالى القول الثاني في هذه القراه ان هذه
الايه في السما وتغيرها من حال الى حال
والمعنى لتركبن السما يوم القيامه حاله
بعد حاله وذلك لانها اولا تنشق كما قال اذا
السما انشقت ثم تنفطر كما قال اذا السما انفطرت
ثم تصير وردة كالدهان وتارة كالمهل على
ما ذكر الله تعالى لما ذكر في اول السورة انها
تنشق اقسم في اخر السورة انها تنتقل من احوال الى
احوال وهذا الوجه مروي عن ابن عباس وابن
مسعود رضي الله عنه **المسله** الثالثه
قوله تعالى عن طبق اي بعد طبق كقول الشاعر
ما زلت اقطع منهلا عن منهل حتى انخت بباب عبد الواحد
ووجه هذا ان الانسان اذا صار الى شي

من شي اخر فقد صار الى الثاني بعد الاول
فصلحت بعد وعن معا فيه فلفظه عن تفيد
بعد المجاوزه فكانت مشابهة للفظة بعد
اما قوله تعالى فما لهم لا يومنون ففيه مسلتان
المسلة الاولى الاقرب ان المراد فما لهم
لا يومنون بالبعث والقيامه لانه تعالى
حكى عن الكافر انه ظن ان لن يحور ثم افتى
سبحانه بانه يحور فلما قال بعد ذلك فما لهم
لا يومنون دل على ان المراد فما لهم لا يومنون
بالبعث والقيامه ثم اعلم ان قوله فما لهم
لا يومنون استفهام بمعنى الانكار وهذا
انما يظهر عند ظهور الحجة وزوال الشبهات
والامر هاهنا كذلك وذلك لانه سبحانه

اقسم بتغيرات واقعة في الافلاك والعادات
الشفق حالة مخالفة لما قبلها وهو ضوء النهار
وما بعدها وهو ظلمة الليل وكذا قوله والليل
وما وسق فانه يدل على حدوث ظلمة بعد
نور وعلى تغير احوال الحيوانات من اليقظه الى
النوم وكذا قوله والليل وما وسق فانه
يدل على حصول كمال القمر بعد ان كان ناقصا
ثم انه تعالى اقسم بهذه الاحوال المتغيرة على تغير
احوال الخلق وهذا يدل قطعا على تغير
احوال الخلق صحة القول بالبعث لان القادر
على تغير الاجسام العلوية والسفلية من حال
الى حال وصفة الى صفه بحسب المصالح لا
بد وان يكون قادرا على جمع الممكنات عالما

بجميع المعلومات ومن كان كذلك كان
لا محالة قادرا على البعث والقيمه فلما كان
ما قبل هذه الايه كالدلالة العقليه القا طعه
على صحة البعث والقيامه لاجرم قال على
سبيل الاستبعاد فما لهم لا يومنون المسله
الثالثه قال القاضي لا يجوز ان يقول الحكيم
فيمن كان عاجزا عن الايمان فما لهم لا
يومنون فلما قال ذلك دل على انهم قادرين
وهذا يقتضي ان يكون الاستطاعه قبل
الفعل وان يكونوا موجدين لافعالهم وان
لا يكون تعالى خالقا للكفر فيهم وهذه الايه
من المحكمات التي لا احتمال فيها البته وجوابه
قد مر من غير مرة اما قوله تعالى واذا قرئ

عليهم القران لا يسجدون فيه مسايل المسلة
الاولى انهم ارباب الفصاحة والبلاغة فعند
سماعهم القران لا بد وان يعلموا كونه معجزا
واذا علموا ذلك صحت نبوة محمد عليه السلم
ووجوب طاعته في الاوامر والنواهي فلاجرم
استبعد الله منهم عند سماع القران ترك
السجود والطاعه المسلة الثانيه روي
انه عليه السلم قرا ذات يوم واسجد واقترب
فسجد هو ومن معه من المومنين وقريش
تصفق فوق رؤسهم وتصفر فنزلت هذه
الايه واحتج ابو حنيفة رحمه الله على وجوب
السجده بهذا من وجهين الاول ان فعل
النبي صلى الله عليه وسلم يقتضي الوجوب

لقوله فاتبعوه والثاني انه تعالى ذم من
سمعه فلا يسجد وحصول الذم عند الترك
يدل على الوجوب المسئلة الثالثه مذهب
ابن عباس انه ليس في المفصل سجدة وعن
ابي هريرة انه سجد هاهنا وقال والله ما
سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وعن انس
صليت خلف ابي بكر وعمر وعثمان فسجدوا وعن
الحسن هي غير واجبة اما قوله بل الذين
كفروا يكذبون فالمعنى ان الدلايل الموجبه
للايمان وان كانت جلية ظاهرة لكن الكفار
يكذبون بها اما للتقليد الاسلاف واما
للحسد واما للخوف من انهم اظهروا الايمان

لعمايتهم مناصب الدنيا ومنافعها **اما قوله** والله
اعلم بما يوعون فاصل الكلمة من الوعا
فيقال اوعيت الشي اي جعلته في وعا كما قال
وجمع فاوعى والله اعلم بما يجمعون في صدورهم
من الشرك والتكذيب يجازيهم عليه في الدنيا
والاخرة قال فبشرهم بعذاب اليم استحقوا على
تكذيبهم وكفرهم **اما قوله** الا الذين فيه
قولان قال صاحب الكشاف الاستثنا منقطع
وقال الاخرون معناه الا من تاب منهم فانهم وان
كانوا في الحال كفارا الا انهم تابوا وامنوا
وعملوا الصالحات فلهم اجر وهو الثواب العظيم
وفي معنى غير ممنون وجوه احدها ان ذلك
الثواب يصل اليهم بلا من ولا اذى وثانيها

من غير انقطاع وثالثها من غير تنغيص ورابعها
من غير نقصان والاولى ان تحمل اللفظ على الكل
الا من شرط الثواب حصول الكل فكانه تعالى
وعدهم باجر خالص من الشوايب دايم لا انقطاع
فيه ولا نقص ولا بخس وهذا نهاية الوعد فصار
ذلك ترغيبا في العبادات كما ان الذي تقدم
هو زجر عن المعاصي والله اعلم اعلم ان
المقصود من هذه السورة تسلية النبي واصحابه
عن ايذا الكفار وكيفية تلك التسلية هي انه
تعالى بين ان سائر الامم السالفة كانها كذلك
مثل اصحاب الاخدود ومثل فرعون ومثل ثمود
وختم ذلك بان بين ان كل الكفار كانوا في
التكذيب ثم عقب هذا الوجه بوجه اخر

وهو قوله والله من ورايهم محيط ثم ذكر وجها
ثالثا وهو ان هذا شي ثبت في اللوح المحفوظ ممتنع
التغير وهو قوله بل هو قران مجيد وهذا ترتيب
السوره

سورة البروج ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

والسما ذات البروج واليوم الموعود وشاهد
ومشهود ٥ اعلم ان في البروج ثلثه اقوال ٥
احدها انها هي البروج الاثنى عشر وهو
مشهور فانما حسن القسم بها لما فيها من عجيب
الحكمة وذلك لان سير الشمس فيها ولا شك ان
مصالح العالم السفلى مرتبطه بسير الشمس فدل
ذلك على ان لها صانعا حكيما قال الجبائي وهذه
اليمين واقعة على السما الدنيا لان البروج
فيها

فيها فاعلم ان هذا خطا ان وتحقيقه ذكرناه
في قوله تعالى انا زينا السما الدنيا بزينه الكواكب
وثانيها ان البروج هي منازل القمر وانما
حسن القسم فيها لما في سير القمر وحركته من
الايات العجيبه ٥ وثالثها ان البروج هي
عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها
واما اليوم الموعود وهو يوم القيامه
رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال القفال يحتمل ان يكون المراد باليوم
الموعود الانشقاق وفنايها وبطلان بروجها
واما الشاهد والمشهود فقد اضطربت اقاويل
المفسرين فيه قال القفال احسن الناس
كلاما فيه قال ان الشاهد يقع على شيين

احدهما الشاهد الذي بمعنى الحاضر كقوله عالم
الغيب والشهاده ويقال فلان شاهد وفلان
غايب ويحمل الايه على هذا الاحتمال الثاني
اولى اذ لو كان المراد هو الاول لما خلا لفظ
المشهود عن حرف الصله فيقال مشهود عليه
ومشهود به هذا هو الظاهر وقد يجوز ان
يكون المشهود هو المشهود عليه فحذفت الصله
كما في قوله ان العهد كان مسولا اي مسولا عليه
اذا عرفت هذه المقدمه فنقول ان حملنا الشهود
على الحضور احتملت الايه وجوها من التاويل احدها
ان المشهود هو يوم القيامه والشاهد هو الجمع الذي
يحضرون فيه وهو مروي عن ابن عباس والضحاك
ويدل على صحة هذا الاحتمال وجوه الاول
انه

انه لا حضور اعظم من ذلك الحضور فان
الله تعالى يجمع فيه خلق الاولين والاخرين من
الملايكه والانبيا والجن والانس وصرف اللفظ
الى المسمى الاكمل اولى والثاني انه تعالى
ذكر اليوم الموعود وهو يوم القيامه ثم ذكر
عقيبه وشاهد ومشهود وهذا يناسب ان
يكون المراد بالشاهد من يحضر في ذلك اليوم
من الخلايق وبالمشهود ما في ذلك اليوم من
العجايب الثالث ان الله تعالى وصف
يوم القيامه بكونه مشهودا في قوله فويل للذين
ظلموا من مشهد يوم عظيم وقال ذلك يوم
مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقال
يوم يدعوكم تسبحون بحمده وقال ما سطرون

الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون
وطريق تنكيرها اما ما ذكرناه في تفسير
قوله تعالى علمت نفس ما احضرت كانه قيل
وما افرطت كثرته من شاهد ومشهود لا ينكر
به وصفهما وانما حسن القسم بيوم القيامه
للتنبيه علي القدرة ان كان هو يوم الفصل
والجزا ويوم تفرد الله بالملك والحكم وهذا
الوجه اختيار ابن عباس ومجاهد وعكرمة
والحسن بن علي وابن المسيب والضحاك
والنخعي والثوري وثانيها ان تفسير المشهود
يوم الجمعه وهو قول ابن عمر وابن الزبير وذلك
لانه يوم يشهده المسلمون للصلاة ولذكر الله
ومما دل على كون هذا اليوم مسمى بالمشهود خبران

الاول

الاول ما روى ابو الدردا قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكثروا علي الصلاة يوم
الجمعة فانه يوم مشهود يشهده الملائكه
والثاني ما روى ابو هريرة انه عليه السلم
قال قال تحضر الملايكه ابواب المسجد فيكتبون
فاذا خرج الامام طويت الصحف وهذه
الخاصه غير موجودة الا في اليوم فيجوز ان
يسمى مشهودا بهذا المعنى قال الله تعالى
وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا روي
ان ملايكه الليل والنهار يحضرون وقت صلاة
الفجر فسميت هذه الصلاة مشهوده لشهادة الملايكه
فكذا يوم الجمعة وثالثها ان تفسير المشهود
يوم عرفه والشاهد من يحضره من الحاج

وحسن القسم به تعظيما لامر الحج ٥ روى
ان الله تعالى يقول للملائكه يوم عرفة انظروا
الى عبادي شعثا غبرا اتونى من كل فج
عميق اشهدكم انى قد غفرت لهم ٥ وان ابليس
يصرخ ويضع التراب على راسه لما يرى من ذلك
والدليل على ان يوم عرفه مسمى بانه مشهود ٥
قوله تعالى وعلى كل ضامر ياتين من كل
فج عميق ليشهدوا منافع لهم ورابعها ان
يكون المشهود يوم النحر وذلك لانه اعظم
المشاهد فى الدنيا فانه يجتمع اهل الشرق
والغرب ذلك اليوم بمنى ومزدلفه وهو عيد
المسلمين ويكون الغرض من القسم به تعظيم امر
الحج وخامسها حمل الايه على يوم الجمعة بيوم

عرفه

عرفه ويوم النحر جمعا لانها ايام عظام فاقسم
الله تعالى بها كما اقسم بالليالي العشر والشفع والوتر
ولعل الايه عامة لكل يوم عظيم ٥ يوم يقوم
الناس لرب العالمين وقال فويل للذين ظلموا من
مشهد يوم عظيم ويدل على صحة هذا التاويل
خروج اللفظ فى الشاهد والمشهود على النكرة
يحتمل ان يكون ذلك على معنى ان القصد لم يقع
فيه الى يوم بعينه فيكون معروفا اما الوجه
الثانى هو ان يكون الشاهد على من تثبت الدعوى
بقوله فقد ذكروا على هذا التقدير وجوها كثيره
احدها ان الشاهد هو الله لقوله شهد
الله انه لا اله الا هو وقوله قل اى شى اكبر
شهادة قل الله وقوله الم يكف بربك انه على

كل شي شهيد والمشهود هو التوحيد لقوله شهد الله
انه لا اله الا هو والنبوه قل كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم وثانيها ان الشاهد محمد عليه السلم
والمشهود عليه ساير الانبيا لقوله تعالى انا ارسلناك
شاهدا وثالثها ان يكون الشاهد هو الانبيا
والمشهود عليه هو الامم لقوله تعالى فكيف اذا
جينا من كل امة بشهيد ورابعها ان يكون
الشاهد هو جميع الممكنات والمحدثات والمشهود
عليه واجب الوجود وهذا الاحتمال ذكرته
انا واخذته من كلام الاصوليين هذا
الاستدلال لشاهد على الغايب وعلى هذا
التقدير يكون القسم واو بالخلق والخالق والصنع
والصانع وخامسها ان يكون الشاهد
هو

هو الملك والمشهود عليه هو الانسان الذي
تشهد عليه جوارحه يوم القيامه قال يوم تشهد
عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وقال وقالوا
لجلودهم يوم مكرر تشهد عليهم السنتهم وايديهم ه
وارجلهم لم شهدتم علينا وهذا قول عطا الخراساني
واما الوجه الثالث وهو قول منفقة على الروايات
اعلى الانشقاق فاحدها ان الشاهد يوم
الجمعة والمشهود يوم عرفه روى ابو موسى
الاشعري انه عليه السلم قال الموعود يوم
القيامة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت
الشمس ولا غربت افضل منه ساعة لا
يوافقها مومن يدعوا الله بخير الا استجاب له
ولا يستعيد من شي الا اعاده منه وعن سعيد بن

المسيب بن سلاً عن النبي سيد الايام يوم الجمعة وهو
الشاهد والمشهود يوم عرفه وهذا قول كثير من
اهل العلم كعلي بن ابي طالب وابي هريرة وابن
المسيب والحسن البصري والربيع بن انس قال
قتاده شاهد ومشهود يومان عظمهما الله ٥
وجعلهما من كل اركان ايام الحج لهذان
اليومان يشهدان لمن يحضر فيهما بالايمان واستحقاق
الرحمه ٥ وروي انه عليه السلم ذبح كبشين
وقال في احدهما هذا عمن يشهد لي بالبلاغ
فيحتمل هذا المعنى ان يكون يوم النحر شاهدًا
لمن حضره بمثل ذلك اذا اخره ثالثها ان
الشاهد عيسى لقوله تعالى حكاية عنه وكنت
عليهم شهيدًا ورابعها الشاهد هو الانسان
والمشهود

والمشهود هو التوحيد لقوله تعالى واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وسادسها
ان الشاهد هو الانسان والمشهود هو
القيمة اما ان الانسان والمشهود هو التوحيد
لقوله تعالى واشهدهم على انفسهم الست
بربكم شاهد فلقوله قالوا بلى شهدنا واما
المشهود فلقوله ان يقولوا يوم القيامة
انا كنا عن هذا غافلين فهذه الوجوه
الملخصة واعلم بحقايق القران **قوله** الاية
قتل اصحاب الاخدود النار ذات
الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون
بالمومنين شهود اعلم انه لا بد للقسم من جواب
واختلفوا فيه على وجوه احدها ما ذكره

الاخفش وهو ان جواب القسم قوله قتل اصحاب
الاخدود اللام مضمرة فيه كما قال والشمس
وضحاها قد افلح من زكاها يريد لقد افلح
قال وان شئت على التقديم كانه قيل قتل
اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج وثانيها
ما ذكره الزجاج وهو ان جواب القسم ان بطش
ربك وهو قول ابن مسعود وقتاده وثالثها
ان جواب القسم قوله ان الذين فتنوا
ورابعها ما ذكره جماعة من المتقدمين ان
جواب القسم محذوف وهذا اختيار صاحب
الكشاف الا ان المتقدمين قالوا
ذلك المحذوف وهو ان الامر
حق في الجزا على الاعمال وقال

وقال صاحب الكشاف جواب القسم هو الذي
يدل عليه قتل اصحاب الاخدود كانه قيل اقسم
بهذه الاشيا ان كفار قريش ملعونون كما
لعن اصحاب الاخدود وذلك ان السوره
وردت في تثبيت المومنين وتصبرهم على اذى
اهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من
تقدمهم من التعذيب على الايمان حتى يعدوا الهم [?]
ويصبروا على اذى قومهم ويعلموا ان كفارهم
عند الله بمنزلة اوليك الذين كانوا في الامم
السالفه يحرقون اهل الايمان بالنار واحقا
بان يقال فيهم قتلت قريش كما قتل اصحاب
الاخدود اما قوله قتل اصحاب الاخدود على
طرق متباينه ونحن نذكر منها ثلثه احدها انه

كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما
ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب
فمال قلب الغلام الى ذلك الراهب ثم راي
في طريقه ذات يوم حيه قد حبست الناس
فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب
احب اليك من الساحر فوفقني على قتلها بواسطه
رمي هذا الحجر اليها ثم قتلها فصار ذلك سببا
لاعراض الغلام عن السحر واشتغاله طريقه الراهب
ثم صار الى حيث يبري الاكمه والابرص
ويشفي من الادواء واتفق ان اعمى جليس للملك
فابراه فلما راه الملك قال من رد عليك بصرك
فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام
الراهب فاحضر الراهب وزجره عن دينه

فلم يقبل الراهب قوله فقده بالمنشار ثم امر بالغلام
الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم
فهلكوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع
الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ
سهما من كنانتي وتقول باسم الله رب العالمين
ثم ترميني فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه
ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك
نزل بك ما كنت تحذر فامر بالاخاديد في
افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع
منهم طرحه فيها حتى جاءت امراه معها صبي
فتقاعست ان تقع فقال الصبي يا اماه اصبري
فانك على الحق وصبرت على ذلك ه الروايه
الثانيه روي عن علي رضي الله عنه انهم حين اختلفوا

في احكام المجوس قال هم اهل الكتاب وكانوا
متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت
لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على اخته
فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت له المخرج ان
تخطب الناس فتقول ان الله احل نكاح الاخوات
ثم تخطبهم بعد ذلك وتقول ان الله حرمه فخطب
فلم يقبلوا ذلك منه فقالت ابسط فيهم السوط ففعل
فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا
فامر بالاخاديد وايقاد النيران وطرح من
اباها فهم الذين ارادهم الله بقوله قتل اصحاب
الاخدود الرواية الثالثة انه وقع الى
نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم
فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنود

تخيرهم بين النيران واليهودية فابوا فاحرق
منهم اثني عشر الفا في الاخاديد وقيل سبعين
وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر
اصحاب الاخدود قال نعوذ بالله من جهد
البلاء فان قيل تعارض هذه الروايات يدل على
كذبها قلنا لا تعارض فقيل ان هذا كان
في ثلاث طوايف ثلاث كرات مرة باليمن ومرة
بالعراق ومرة بالشام ولفظ الاخدود
وان كان واحدا الا ان المراد هو الجمع وهو
كثير في القران قال القفال ذكروا في
قصة اصحاب الاخدود مختلفة وليس منها في
شيء ما يصح الا انها متفقة في انهم قوم من المومنين

خالفوا قومهم او ملكا كافرا كان حكما عليهم
فالقاهم فى اخدود حفرة لهم ثم قال
واظن تلك الواقعه كانت مشهورة عند قريش
فذكر الله تعالى ذلك لاصحاب رسوله تثبيتا
لهم على ما يلقون منهم من الصبر على دينهم واحتمال
المكاره فيه فقد كان مشركوا قريش يوذون
المومنين على حسب ما اشتهرت به الاخبار
من مبالغتهم فى ايذاء عمار وبلال **المسئله**
الثانيه الاخدود الشق فى الارض تحفر
مستطيلا وجمعه الاخاديد ومصدره الخد
وهو الشق يقال خد فى الارض خدا وتخدد
لحمه اذا صار فيه طرائق كالشقوق **المسئلة**
الثالثه يمكن ان يكون المراد باصحاب

الاخدود القاتلين ويمكن ان يكون المراد
بهم المقتولين والرواية المشهورة ان المقتولين
هم المومنون وروى ايضا ان المقتولين هم الجبابرة
لانهم لما القوا المومنين فى النار عادت النار
على الكفرة فاحرقتهم ونجا الله المومنين منها
سالمين والى هذا القول ذهب الربيع ابن انس والوا قدى
وباولوا الله فلهم عذاب جهنم ولهم الحريق اى لهم عذاب
عذاب جهنم فى الاخرة وعذاب الحريق فى الدنيا
اذا عرفت هذه المقدمه فى الدنيا فنقول
ذكروا فى تفسير قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود
وجوها ثلثة وذلك لانا اما ان نفسر ان احدهما
ان يكون هذا دعا عليهم اى لعن اصحاب الاخدود
ونظيره قتل الانسان ما اكفره قتل الخراصون

والثاني ان يكون المراد اوليك القاتلون
قتلوا بالنار على ما ذكرنا ان الجبابرة لما
ارادوا قتل المومنين بالنار عادت النار
عليهم فقتلتهم واما اذا فسرنا اصحاب الاخدود
بالمقتولين كان المعنى ان اوليك المومنين
قتلوا بالاحراق بالنار فيكون ذلك خبرا
لا دعاءً **المسألة** الرابعة قرى قتّل
بالتشديد اما قوله تعالى النار ذات الوقود
ففيه مسايل **المسلة الاولى** النار انما
تكون عظيمة اذا كان هناك شي يحترق
بها اما حطب او غيره فالوقود اسم لذلك
الشي كقوله تعالى وقودها الناس
والحجارة فمعنى ذات الوقود تعظيم امر
ما

ما كان في ذلك الاخدود من الحطب الكبير
المسألة الثانية قال علي هذا من بدل
الاشتمال كقولك سلب زيد ثوبه فان
الاخدود مشتمل علي النار **المسلة**
الثالثة قرى الوقود بالضم اما قوله تعالى
اذ هم عليها قعود ففيه مسألتان **المسلة**
الاولى العامل في اذ قتل والمعنى لعنوا في
ذلك الوقت الذي هم فيه عند الاخدود
ويعذبون المومنين **المسلة** الثانية في
الاية اشكال وهو ان قوله هم ضمير عايد الي
اصحاب الاخدود لان ذلك اقرب المذكور
والضمير في قوله عليها عايد الى النار وهذا
يقتضي ان اصحاب الاخدود كانوا قاعدين

فى النار ومعلوم انه لم يكن كذلك والجواب
من وجوه احدها ان الضمير فى هم عائد
الى اصحاب الاخدود لكن المراد ههنا
من اصحاب الاخدود المقتولون لا القاتلون
فيكون المعنى اذا المومنون تعود على
النار يحترقون مطرقون على النار ه
وثانيها ان يجعل الضمير عليها عايد الى
طرف النار وشفيرها والمواضع التى يمكن
الجلوس عليها ولفظ على مشعر بذلك
يقول مررت عليه يريد مستعليا بمكان يقرب
منه فالقايلين كانوا جالسين فيها فكانوا
يعرضون المومنين على النار فمن كان يترك
دينه ترك ومن كان يصبر على دينه القوه
فى

فى النار وثالثها هب انا سلمنا ان الضمير
فى هم عايد الى اصحاب الاخدود بمعنى
القاتلين والضمير فى عليها عايد الى النار
فلم يجوز ان يقال اولئك القاتلين كانوا
قاعدين على النار فاثبتنا انهم لما القوا
المومنين فى النار اليهم فهلكوا بنفس ما
فعلوه بايديهم لاجل اهلاك غيرهم فكا
الايه داله فى تلك الحالة كانوا ملعونين
ايضا ويكون المعنى انهم خسروا الدنيا
والاخره ورابعها ان تكون على بمعنى
عند كما قيل فى قوله ولهم على ذنب
اى عندى اما قوله تعالى وهم على ما
يفعلون بالمومنين شهود واعلم ان

قوله شهود يحتمل ان يكون المراد منه حضور
ويحتمل ان يكون المراد منه الشهود الذين
تثبت الدعوى بشهادتهم اما على الوجه
الاول والمعنى ان اوليك الجبابره القاتلين
كانوا حاضرين عند ذلك العمل يشاهدون
ذلك ويكون الغرض من ذكر ذلك احد امور
ثلاثه اما وصفهم بقسوة القلب اذ كانوا
عند التعذيب بالنار حاضرين شاهدين له
اما وصفهم بالجد في تقرير كفرهم وباطلهم
حيث حضروا اي تلك المواطن المنفره والافعال
الموحشه واما وصف اوليك المقتولين بالجد
في دينهم والاصرار على حقهم فان الكفار انما
حضروا في ذلك الموضع طمعا في ان هولا
المومنين

المومنين اذا نظروا اليهم هابوا حضورهم
واحتشموا من مخالفتهم ثم ان اوليك المومنين
لم يلتفتوا مصرين على دينهم الحق ۵ فان قيل
المراد من الشهود ان كان هذا المعنى فكان
يجب ان يقال على قبح فعلهم بهولا المومنين
وهو احراقهم بالنار كانوا حاضرين
مشاهدين لتلك الافعال القبيحه ۵ اما
الاحتمال الثاني وهو ان يكون المراد من
الشهود الشهاده التي تثبت الدعوى بها
ففيه وجوه احدها انهم جعلوا شهودا
يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا
منهم لم يفرط فيما امر به وفرض الله من
التعبد ۵ وثانيها انهم شهود على ما

ما يفعلون بالمومنين يوذن بشهادتهم يوم
القيامة ثم تشهد عليهم السنتهم وايديهم ه
وارجلهم بما كانوا يعملون ه وثالثها
ان هولا الكفار مشاهدون لما يفعل
بالمومنين من الاحراق بالنيران حتى لو كان
ذلك من غيرهم لكانوا شهودا عليه ه ثم
مع هذا لم ياخذهم بهم رافه ولا حصل في
قلبهم سبيل ولا شفقه ه **قوله** تعالى وما
نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد
الذى له ملك السموات والارض والله
على كل شئ شهيد ه المعنى وما عابوا
منهم وما انكروا منهم الا الايمان ه
كقوله وما عبت فيهم غير ان سيوفهم ه

ونظيره

ونظيره قوله تعالى هل تنقمون منا الا ان امنا
بالله وانما قال الا ان يومنوا لان التعذيب
انما كان واقعا على الايمان في المستقبل ولو
كفروا في المستقبل لم يعذبوا على ما مضى
فكانه قيل الا ان يدوموا على ايمانهم وقرا
ابو حياه نقموا بالكسر والفصيح هو الفتح ثم
انه ذكر الاوصاف التى بها يستحق الاله
ان يكون يومن به ويعبد فاولها العزيز
وهو القادر الذي لا يغلب والقادر الذى
لا يدفع وبالجملة فهو اشارة الى القدرة التامه
وثانيها الحميد وهو الذى يستحق الاله ان يكون
يومن به ويعبد الحمد والثنا على السنة
عباده المومنين فان كان بعض الاشيا

لا يحمده بلسانه فبغيبه شاهدة على ان المحمود في
الحقيقة هو هو كما قال وان من شي الا يسبح
بحمده وذلك اشارة الى العلم لان من لا يكون
عالما بعواقب الاشيا لا يمكنه ان يفعل
الافعال الحميدة فالحميد يدل على العلم التام
من هذا الوجه وقال الله الذي له ملك
السموات والارض هو مالكها والقيم بها
ولو شا لافناهما وهو اشارة الى الملك التام
وانما اخر هذه الصفة عن الاولى لان الملك التام
لا يحصل الا عند حصول الكمال في القدرة
والعلم ثبت ان من كان موصوفا بهذه الصفات
كان هو المستحق الايمان به وغيره لا يستحق ذلك
البتة فكيف حكم اوليك الكفار الجهال
يكون

يكون مثل هذا الايمان ذنبا واعلم انه
تعالى اشار بقوله العزيز الى انه لو شا لمنع
اوليك الجبابرة من تعذيب اوليك المومنين
ولاطفا نيرانهم ولاماتهم ه واشار بقوله
الحميد الى انه المعتبر عنده سبحانه من الافعال
عواقبها وهو وان كان قد امهل ولكنه
ما اهمل فانه تعالى يوصل ثواب اوليك المومنين
اليهم وعقاب اوليك الكفرة اليهم ولكنه
تعالى لم يعاملهم بذلك لانه يفعل على حسب
المشيه او المصلحة على سبيل التفضل فلهذا
السبب قال الله تعالى والله على كل شي شهيد
وهو وعد عظيم للمطيعين ووعيد للمجرمين
قوله تعالى ان الذين فتنوا المومنين والمومنات

وهاهنا مسايل المسله الاولي يحتمل ان يكون
المراد منه اصحاب الاخدود فقط ويحتمل ان يكون
المراد كل من فعل ذلك وهذا اولي لان اللفظ
عام والحكم عام فالتخصيص ترك للظاهر من
غير دليل المسئله الثانيه اصل الفتنه
الابتلا والامتحان وذلك لان اوليك الكفار
امتحنوا اوليك المومنين وعرضوهم على
النار واحرقوهم وقال بعض المفسرين
الفتنه هي الاحراق بالنار قال الزجاج
يقال فتنت الشيء احرقته والفتين احجار سود
كانها محرقه ومنه قوله تعالى يوم هم على النار
يفتنون المسله الثالثه قوله تعالى ثم
لم يتوبوا يدل على انهم لو تابوا لخرجوا عن هذا
الوعيد

الوعيد وذلك يدل على القطع بان الله تعالى
يقبل التوبة وذلك يدل على ان توبه محمد
مقبوله خلاف ما يروي عن ابن عباس المسله
الرابعة في قوله فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب
الحريق قولان الاول ان كل العذابين
يحصلان في الاخره الا ان عذاب جهنم هو
العذاب الحاصل بسبب كفرهم وعذاب
الحريق هو العذاب الزايد على عذاب الكفر
بسبب انهم احرقوا المومنين فيحتمل ان
يكون العذاب الاول عذاب برد والثاني
عذاب احراق وان يكون الاول عذاب
احراق والزايد على الاحراق ايضا احراق
الا ان العذاب الاول كانه خرج عن ان يسمى

احراقا بالنسبة الى النار لان الثاني قد اجتمع
فيه نوع الاحراق وتكامل جدا فكان الاول
ضعيفا بالنسبة اليه فلاجرم لم يسم احراقا
والثاني ان قولهم عذاب جهنم اشارة
الى عذاب الاخرة ولهم عذاب الحريق اشارة
الى ما ذكرنا ان اوليك الكفار ارتفعت
عليهم نار الاخدود واحترقوا **قوله**
تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز
الكبير ه انه تعالى لما ذكر وعيد المجرمين
ذكر وعد المومنين **المسلة** الاولى انما
قال ذلك الفوز ولم يقل تلك لدقيقة لطيفة
وهي ان قوله ذلك اشارة الى الجنات واخبار

الله تعالى عن ذلك يدل على كونه راضيا والفوز
الكبير هو رضا الله لا حصول الجنة **المسلة**
الثانية قصة اصحاب الاخدود ولا سيما هذه
الاية تنزل على ان المكره على الكفر بالاهلاك
العظيم الاول ان يصبر على ما خوف منه وان
اظهار كلمة الكفر كالرخصة في ذلك
روي الحسن ان مسلمة اخذ رجلين من اصحاب
النبي عليه السلم فقال لاحدهما تشهد اني رسول
الله فقال نعم فتركه وقال للاخر مثله فقال
لا بل انت كذاب فقتله فقال عليه السلم اما
الذي ترك فاخذ بالرخصه ولا تبعة عليه
واما الذي اخذ بالفضل فهنيا له **قوله**
تعالى ان بطش ربك لشديد انه هو يبدي

ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد
فعال لما يريد انه تعالى لما ذكر وعيد الذين
فتنوا المومنين والمؤمنات اولا ذكر وعد
الذين امنوا وعملوا الصالحات وثانيها
اردف ذلك الوعيد والوعد بالتاكيد فقال
لتاكيد الوعيد ان بطش ربك لشديد والبطش
هو الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد
تضاعف وتفاقم ونظيره ان اخذه اليم شديد
ثم ان هذا القادر لا يكون امهاله لاجل
الاهمال لكن لاجل انه حكم او بحكم المشية او
بحكم المصلحة تاخير هذا الامر الى يوم القيامة
فلهذا قال انه هو يبدي ويعيد اى انه يخلق خلقه
ثم يفنيهم ثم يعيدهم احيا ليجازيهم في القيامة فذلك

الاهمال لذلك السبب لا لاجل الاهمال
قال ابن عباس ان اهل جهنم تاكلهم النار
حتى يصيروا فحما ثم يعيدهم خلقا جديدا
فذاك هو المراد من قوله انه هو يبدي ويعيد
ثم قال لتاكيد الوعد وهو الغفور الودود
فذكر من صفاته وجلاله وكبريايه خمسة اولها
الغفور قالت المعتزلة هو الغفور لمن تاب
وقال اصحابنا هو غفور مطلقا لمن تاب
ولمن لم يتب لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ولان غفران
التايب واجب فاذا الواجب لا يوجب التمدح
والايه مذكوره في معرض التمدح وثانيها
الودود وفيه اقوال احدها المحب هذا قول الاكثر

المفسرين وهو مطابق للدلايل العقليه فان الخير
مقضي بالذات والشر بالعرض ولا بد وان يكون
الشر اقل من الخير فالغالب لا بد وان يكون خيرا
فيكون محبوبا بالذات وثانيها قال الكلبي
الودود المتودد الى اوليايه بالمغفرة والجزا
والقول هو الاول ه وثالثها قال الازهري
قال بعض اهل اللغة يجوز ان يكون ودود
فعولا بمعنى مفعول كركوب وحلوب ومعناه
ان عادة الصالحين يودونه لما عرفوا من كماله
في ذاته وصفاته وافعاله قال وكلتا
الصفتين مدح لانه جل ذكره اذا احب عباده
المطيعين وهو فضل منه وان احب عباده
العارفين فلما تقرر عندهم من كريم احسانه

ورابعها قال القفال قيل الودود قد يكون
بمعنى الحليم من قوله دابة ودود وهي المطيعة
العنان التي كيف عطفها انعطفت وانشد قطرب
اعددت للحرب حينانه ذلول القياد وقاحا ودودا
وثالثها ذو العرش قال القفال رحمه الله
ذو العرش اي ذو الملك والسلطان كما يقال
فلان على سرير ملكه وان لم يكن على السرير
كما قيل ثل عرش فلان اذا ذهب سلطانه
وهذا معنى متفق على صحته وقد يجوز ان يكون
اراد بالعرش السرير ويكون جل جلاله خلق
سريرا في سمايه في غاية العظمة والجلالة
بحيث لا يعلم عظمته الا هو ومن يطلعه عليه
ورابعها المجيد وفيه قراتان احدهما

الرفع فيكون ذلك صفة لله تعالى والجلال
وذلك لا يليق الا بالله سبحانه والفصل والاعراض
عن الصفة والموصوف في هذا النحو غير ممتنع
والقراءة بالخفض وهي قراءة حمزة والكسايي
فيكون ذلك صفة العرش وهولا قالوا القران
دل على انه يجوز وصف غير الله بالمجد قال بل
هو قران مجيد ورايتا ان الله تعالى وصف
العرش بانه كريم ولا يبعد ايضا ان يصفه بانه
كريم مجيد ثم قالوا ان مجد الله عظمته بحسب الوجوب
الذاتي وكمال القدرة والحكمة والعلم وعظمة العرش
علوه في الجهة وعظمة مقداره وحسن صورته فانه
قيل العرش احسن الاجسام تركيبا وصورة ٥
وخامسها ان فعال لما يريد وفيه مسايل

المسألة الاولى فعال خبر مبتدا محذوف المسألة
الثانية من النحويين من قال وهو الغفور الودود
خبران لمبتدا واحد وهذا ضعيف لان المقصود
بالاسناد الى المبتدا اما ان يكون مجموعهما او كل
واحد منهما فان كان الاول كان الخبر واحد
الا خبرين وان كان الثاني كانت القضية
لا واحدة بل قضيتين المسألة الثالثة
احتج اصحابنا بهذه الاية في مسلة خلق الافعال
قالوا لا شك انه تعالى يريد الايمان فوجب
ان يكون فاعلا للايمان بمقتضى هذه الاية
واذا كان فاعلا للكفر ضرورة انه لا قايل
بالفرق قال القاضي ولا يمكن ان
نستدل بذا للعلى انه ما يريد الله تعالى من طاعته

الخلق لابد من ان تقع لان قوله فعال لما يريد لا
يتناول الا ما اذا وقع كان فعله دون ما اذا
وقع لم يكن فعلا له هذه الفاظ القاضي ولا
يخفى ضعفها **المسله الرابعة** احتج
اصحابنا بهذه الايه على انه تعالى لا يجب لاحد من
المكلفين عليه شي البته وهو ضعيف لان الاية
داله على انه يفعل ما يريد فلم قلتم انه يريد
ان لا يعطي الثواب **المسلة الخامسه**
قال القفال فعال لما يريد اى يفعل ما يريد
على ما يراه ولا يعترض عليه معترض ولا يغلبه
غالب وهو يدخل اولياوه الجنه لا يمنعه مانع
ويدخل اعدايه النار ولا ينصرهم منه
ناصر ويمهل العصاه على ما يشا الى ان يجازيهم
ويعاجل

ويعاجل بعضهم بالعقوبة اذا شا ويعذب من
شا منهم في الدنيا وفي الاخرة يفعل من هذه
الاشيا ومن غيرها ما يريد **قوله** تعالى
هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود
بل الذين كفروا في تكذيب والله من
ورايهم محيط بل هو قران مجيد في لوح محفوظ
اعلم انه تعالى لما بين حال اصحاب الاخدود
في تادي المومنين بالكفار بين ان الذين كانوا
قبلهم كانوا ايضا كذلك واعلم ان فرعون
وثمود بدل من الجنود واراد بفرعون اياه وقومه
كانه قوله من فرعون وملايهم وثمود كان
في بلاد العرب وقصتهم عندهم مشهوره وتذكر
الله تعالى عندهم من المتاخرين فرعون ومن المتقدمين

ثمود والقعود بيان ان حال المومنين مع الكفار
في جهة الازمنة مستمرة على هذا النهج وهذا
هو المراد من قوله بل الذين كفروا في
تكذيب ولما طيب قلب الرسول بحكاية
احوال الاولين في هذا الباب سلاه بعد
ذلك من وجه اخر وهو قوله والله من
وراىهم محيط وفيه وجوه احدها وصف
اقتداره عليهم وانهم في قبضته وحصره
كالمحاط اذا احيط من وراىه فيسد عليه
مسلكه فلا مهرب يقول الله فهم كانوا في
قبضتي وانا اقدر على اهلاكهم ومعاجلتهم
بالعذاب على تكذيبهم اياك فليبسوا يعوين
اذا اردت الانتقام منهم وثانيها ان يكون
المراد

المراد من هذه الاحاطة قرب هلاكهم كقوله
تعالى واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها
وقوله واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس
وقوله وظنوا انهم أُحيط بهم فهذا كله عبارة
عن مشارفة الهلاك يقول فهولاء في تكذيبك
قد شارفوا الهلاك وثالثها ان قوله
والله من وراىهم محيط باعمالهم اي عالم بها
فهو مرصد يعاقبهم عليها انه تعالى سلى
رسوله بعد ذلك بوجه ثالث وهو قوله
بل هو قرآن مجيد وفيه مسائل المسئلة
الاولى تعلق هذا بما قبله هو ان هذا
قرآن مجيد مصون عن التغير والتبدل
فلما حكم فيه بشقاوة قوم وسعادة قوم وبان

عن قوم امتنع عن تغييره وتبديله فوجب الرضا
به ولا شك ان هذا من عظيم موجبات التسليم
المسله الثانية قرى قران مجيد بالاضافه
اى قران رب مجيد وقرا يحيى بن يعمر فى لوح
واللوح الهوى يعنى اللوح فوق السما السابعة
الذى فيه اللوح المحفوظ وقرا محفوظ
بالرفع صفة للقران كما قال انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون المسله
الثالثه انه تعالى قال ههنا فى لوح محفوظ
وقال فى اية اخرى انه لقران كريم فى كتاب
مكنون فيحتمل ان يكون الكتاب المكنون
واللوح المحفوظ واحدا ثم كونه محفوظا
يحتمل ان يكون المراد كونه محفوظا عن ان

يمسه

يمسه الا المطهرون ويحتمل ان يكون المراد انه
لا يجرى عليه تغيير وتبديل المسله الرابعه
قال بعض المتكلمين ان اللوح شى يلوح للملائكه
فيقرؤنه ولما كانت الاخبار والاثار وارده
بذلك وجب التصديق والله اعلم وهى
تشتمل على الترغيب فى معرفه المبدا

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم
والسما والطارق وما ادراك ما
الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما
عليها حافظ اعلم ان الله تعالى اكثر فى
كتابه ذكر السما والشمس والقمر لان احوالها
فى اشكالها وسيرها ومطالعها ومغاربها

عجيبة اما الطارق فهو كل ما اتاك
ليلا سوا كان كوكبا او غيره ولا يكون
الطارق نهارا والدليل عليه قول المسلمين في
دعايهم نعوذ بالله من شر طوارق الليل وروي
انه عليه السلم نهى ان ياتي الرجل طروقا اهله
والعرب تستعمل الطروق في صفة الخيال
لان تلك الحالة في الاكثر انما تحصل في
الليل ثم انه تعالى لما قال والطارق قال
سفيان بن عيينه كل شي في القران وما ادراك
ما الطارق فقد اخبر الرسول به وكل
شي فيه ما يدريك لم يخبر به كقوله وما يدريك
لعل الساعة قريب ثم قال النجم الثاقب اى هو
طارق عظيم الشان رفيع القدر وهو النجم الذي
يهتدي

يهتدى به في ظلمات البر والبحر ويوقف به اوقات
وهاهنا مسايل المسلة الاولى انما وصف
النجم بكونه ثاقبا لوجوه احدها انه يثقب الظلام
بضوئه فينفذ فيه كما قيل دري لانه يدراه
بنفعه ثانيها انه يطلع من المشرق في
الهوي كالشي الذي يثقب الشيء وثالثها
انه الذي يرمى به الشيطان فيثقبه اي ينفذ
فيه ويحرقه ورابعها قال الفرا النجم الثاقب
هو النجم المرتفع على النجوم والعرب تقول
للطاير اذا لحق ببطن السما ارتفاعا قد ثقب
المسلة الثانية انما وصف النجم بكونه طارقا
لانه يبدو بالليل وقد عرفت ان ذلك يسمى
طارقا او لانه يطرق الجني اى يصكه المسلة

الثالثة اختلفوا فى قوله النجم الثاقب قال
بعضهم اشير به الى جماعة النجوم فقيل الطارق
كما قيل ان الانسان لفى خسر وقال اخرون انه
نجم بعينه ثم قال ابن زيد انه الثريا وقال
الفرا انه زحل يثقب بنوره سمك سبع سموات
وقال اخرون انه الشهب التى يرجم بها
الشياطين لقوله تعالى فاتبعه شهاب ثاقب
المسلة الرابعة روي ان ابا طالب اتى النبى
عليه السلم فاتحفه خبز ولبن فبينا هو
جالس ياكل اذا انحط نجم وامتلا ما ثم نارا
نفزع منه ابو طالب وقال اى شى هذا
فقال نجم رمى به وانه من ايات الله فعجب ابو طالب
ونزلت السوره واعلم انه تعالى لما ذكر المقسم
به

به اتبعه بذكر المقسم عليه فقال ان كل نفس لما
عليها حافظ وفيه مسائل **المسله الاولى**
فى قوله لما قراتان احدهما قراه عاصم وحمزة
واليحصبى بتشديد الميم قال ابو على الفارسى
من خفف كانت ان عنده المخففه من الثقيله
واللام فى لما هى التى يدخل مع هذه المخففه
لتخلصها من ان النافيه وما صله كالتى في
قوله فبما رحمة من الله وعما قليل ويكون ان
متلقيه للقسم كما سلفاه مثقله واما من ثقل فيكون
ان عنده النافيه كالتى فى قوله ما ان مكناكم فيه
ولما فى معنى الا قال ويستعمل لما بمعنى الا
فى موضعين احدهما هذا والاخر فى باب القسم
تقول سالتك لما فعلت بمعنى الا فعلت وروى

الاخفش والكساي وابي عبيدا نهم قالوا لم نجد لما
معنى الا في كلام العرب قال ان عرب وران عد
ابن سيرين لما بالتشديد فانكر وقال
سبحان الله ٥ وزعم السى ان لما بمعنى الا مع ان
الحقيقه التي يكون بمعنى ما موجودة في لغة
هذيل **المسله** الثانيه ليس في الايه بيان
ان هذا الحافظ من هو وليس فيها ايضا بيان
ان هذا الحافظ يحفظ الناس عن ماذا اما
الاول ففيه قولان الاول قول بعض المفسرين
ان ذلك الحافظ هو الله تعالى اما في التحقيق
فلان كل موجود من الله ممكن وكل ممكن فانه
لا يترجح وجوده على عدمه الا لمرجح وينتهي ذلك
الى الواجب لذاته فهو سبحانه القيوم الذي حفظه
وابقاه

وابقاه يبقى الموجودات ثم انه تعالى من هذا المعنى
في السموات والارض ان تزولا وبينه في هذه الايه
في حق الانسان على الخصوص وحقيقه الكلام
يرجع الى انه تعالى اقسم كل ما سواه بانه ممكن
الوجود محدث محتاج مخلوق مربوب هذا
اذا حملنا النفس على مطلق الذات اما اذا
حملناها على النفس المسه وهي النفس الحيوانيه
امكن ان يكون المراد من كونه تعالى
حافظا كونه تعالى عالما باحوالها وموصلا
اليها جميع منافعها ودافعا عنها جميع مضادها
القول الثاني في ان ذلك الحافظ هم
الملائكه كما قال ويرسل عليكم حفظة وقال
عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول

الا لديه رقيب عتيد وقال ان عليكم لحافظين
كراما كاتبين وقال له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من امر الله البحث الثاني وهو
انه ما الذي يحفظه هذا الحافظ ففيه وجوه
احدها ان هولا الحفظة يكتبون عليه اعماله
دقيقها وجليها حتى يخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه
منشورا وثانيها ان كل نفس لما عليها حافظ
يحفظ عملها ورزقها واجلها فاذا استوفا فحازوب
بما يستحقونه اجله ورزقه قبضه الى ربه وحاصله
يرجع الى وعيد الكفار في تسلية النبي عليه
السلم لقوله فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا ثم
ينصرفون عن قريب الى الاخرة وثالثها
كل نفس لما عليها حافظ يحفظها من المعاطب

والمهالك ولا يصيبها الا ما قدر الله عليها ٥
ورابعها قال الفرا كل نفس لما عليها حافظ
يحفظها حتى يسلمها الى المقابر وهذا قول
الكلبي واعلم انه تعالى لما اقسم على ان لكل
نفس حافظا يراقبها ويعد عليها اعمالها
فحينئذ يحق لكل احد ان يجتهد ويسعى في
تحصيل اهم المهمات وقد تطابقت الشرايع
والعقول على ان اهم المهمات وقد تطابقت
الشرايع والعقول على ان اهم المهمات معرفة
المعاد فلهذا السبب بدا الله تعالى بعد ذلك
بما يدل المبدا فقال فلينظر الانسان مم
خلق خلق من ما دافق يخرج من بين الصلب
والترايب وفيه مسايل المسئلة الاولى

الدفق صب الماء تقال دفقت الماء اى صببته وهو
مدفوق اى مصبوب ومتدفق اى منصب
ولما كان هذا الماء مدفوقًا اختلفوا في انه
وصف بانه دافق على وجوه الاول قال
الزجاج معناه ذو اندفاق كما يقال دارع وفارس
ونابل ولابن وتامر اى ذو درع وفرس ونبل
ولبن وتمر وذكر الزجاج ان هذا مذهب
لسيبويه الثاني انهم يسمون المفعول باسم
الفاعل قال الفرا واهل الحجاز افعل لهذا من
غيرهم يجعلون الفاعل مفعولًا اذا كان في
مذهب النعت لقولهم سر كاتم وهم ناصب وليل
نايم وكقوله تعالى في عيشةٍ راضية اى مرضيّة
الثالث ذكر الخليل في الكتاب المنسوب اليه

دفق الماء دفقًا ودفوقًا اذا انصب بمره واندفق
في الكوز اذا انصب بمره ويقال في المطره وعند
انصباب الكوز ونحوه دافق خبر وفي كتاب قطرب
دفق الماء دفق اى انصب ه الرابع صاحب
الماء لما كان دافقًا اطلق ذلك على الماء على سبيل
المجاز **المسلة الثانيه** قرى الصلب بفتحتين
والصلب بضمتين وفيه اربع لغات صلب وصلب
وصلب وصالب **المسلة** الثالثه ترايب المراة
عظام صدرها حيث يكون الولاده وكل
عظم من ذلك تريبه وهذا قول جميع اهل اللغه
قال امري القيس ن
ترايبها مصقوله كالسجنجل **المساله**
الرابعة في هذه الايه قولان احدهما ان

الولد مخلوق من الما الذى يخلق من صلب الرجل
ومن ترايب المراة وقال اخرون انه مخلوق من
الما الذى يخرج من صلب الرجل وترايبه واحتج
صاحب القول الثانى على مذهبه بوجهين ٥
الاول ان ما الرجل خارج من الصلب فقط
وما المراة خارج من الترايب فقط وعلى هذا
التقدير لا يحصل هناك ما خرج من بين الصلب
والترايب وذلك على خلاف الاية الثاني
انه تعالى بين ان الانسان مخلوق من دافق
والذى يوصف بذلك هو ما الرجل ثم عطف
بانه وصفه بانه يخرج يعنى هذا الدفق
من بين الصلب والترايب وذلك يدل على
ان الولد مخلوق من ما الرجل فقط اجاب

القايلون بالقول الاول عن الحجة الاولى انه
يجوز ان يقال للشيين المتباينين انه يخرج
من هذين شي كثير ولان الرجل والمراة
عند اجتماعهما يصيران كالشى الواحد فحسن
هذا اللفظ هناك واجابوا عن الحجة الثانيه
بان هذا من باب اطلاق الاسم البعض على
الكل فلما كان احد قسمى المنى دافقا اطلق
هذا الاسم على المجموع ٥ ثم قال
والذى يدل على ان الولد مخلوق من
السلام قال اذا غلب ما الرجل يكون
ذكرا يعود شبهه اليه والى اقاربه واذا
غلب ما المراة مال اليها والى اقاربها يعود
الشبه وذلك يقتضى صحة القول الاول

واعلم ان الملحدين طعنوا في هذه الايه ه
فقالوا ان كان المراد من قوله يخرج
من بين الصلب والترايب ان المني انما
ينفصل من تلك المواضع فليس الامر
كذلك لانه انما يتولد من فضلة الهضم الرابع
ينفصل عن جميع اجزا البدن حتى ياخذ
من كل عضو طبيعة وخاصة تصير مستعدا
لان يتولد منه مثل تلك الاعضا وكذلك كان
المفرط في الجماع مستولي الضعف على جميع
اعضايه وان كان المراد معظم اجزا المني
يتولد هناك فهو ضعيف بل معظم يظهر الضعف
اولا في عينه وان كان المني مستقر المني هناك
فهو ضعيف لان مستقر المني هو اوعية المني

وهي عروق تلتف بعضها بالبعض عند التصيص
وان كان المراد ان يخرج المني هناك فهو
ضعيف لان الحس يدل على انه ليس كذلك
والجواب لا شك ان اعظم الاعضا معونة
في توليد المني هو الدماغ والدماغ خليفته
وهو النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة
نازلة الى مقدم البدن وهو الترايب فلهذا السبب
خص الله هذين العضوين بالذكر وعلى ان كلامكم
في كيفية تولد الاعضا عن المني محض الوهم والظن
الضعيف وكلام الله اولى بالقبول **المسله**
الخامسة قد بينا في مواضع من هذا الكتاب
ان دلالة تولد الانسان عن النطفة على
وجود الصانع المختار من اظهر الدلايل

لوجوه احدها ان التركيبات العجيبة
فى بدن الانسان فيكون تولده عن المادة
البسيطة ادل على القادر المختار وثانيها
ان اطلاع الانسان على احوال نفسه اكثر
من اطلاعه على احوال غيره فلاجرم كانت
هذه الدلالة اتم وثالثها ان مشاهدة الانسان
لهذه الاحوال في اولاده واولاد ساير
الحيوانات دايمة فكان الاستدلال به
على الصانع المختار اقوى ورابعها وهو
ان الاستدلال بهذا الباب كما يدل قطعا
على وجود الصانع المختار الحكيم فلذلك
يدل قطعا على صحة البعث والحشر والنشر
ولان حدوث الانسان انما كان بسبب

اجتماع

اجتماع اجزا كانت متفرقة في بدن الوالدين
بل في جميع العالم فلما قدر الصانع على جميع
تلك الاجزا المتفرقة حتى خلق منها انسانا
سويا وجب ان يقال انه بعد موته وتفرق
اجزاه لابد وان يقدر الصانع على جمع تلك
الاجزا وجعلها خلقا سويا كما كان اولا ولهذا
السر لما بين تعالى دلالته على المبداء فرع ايضا
عليه دلالته على صحة المعاد فقال انه لم يتقدم
ذكره والسبب فيه وجهان الاول
خلق عليه والمعنى ان ذلك الذى خلق قادر
على رجعه الثاني انه وان لم يتقدم ذكره لفظا
ولكن تقدم ذكر ما دل عليه سبحانه وقد تقرر
فى بداية العقول ان القادر على هذه التصرفات

هو الله سبحانه فلما كان ذلك في غاية الظهور
كان كالمذكور **المسئلة** الثانية الرجع مصدر
رجعت الشي اذا رددته والكناية في قوله
على رجعه الى اي شي يرجع فيه وجهان اولهما
وهو الاقرب انه راجع الى الانسان والمعنى
ان الذي قدر على خلق الانسان ابتدا وجب
ان يقدر بعد موته على رده حيا وهو كقوله
قل يحييها الذي انشاها اول مرة وقوله وهو
اهون عليه وثانيها ان الضمير غير عايد
الى الانسان قال مجاهد قادر على ان يرد
الماء في الاحليل وقال عكرمة والضحاك
على ان يرد الماء في الصلب وروي ايضا
الضحاك انه قادر على رد الانسان كما كان
قبل

قبله وكان مقاتل بن حيان ان شيت رددته
من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبي
ومن الصبي الى النطفه واعلم ان القول
الاصح ويشهد له قوله يوم تبلى السرائر اي
قادر على بعثه يوم القيامة ثم انه سبحانه
لما اقام الدلالة على صحة القول بالبعث من القيامة
وصف حاله في ذلك اليوم فقال يوم تبلى
السراير فما له من قوة ولا ناصر وفيه مسايل
المسئلة الاولى يوم منصوب برجعه ومن
جعل الضمير في رجعه للماء وفسره برجعه
الى مخرجه من الصلب والترايب اي الى الحالة
الاولى نصب الظرف بقوله فما له من قوة ذلك
اليوم المسئلة الثانية تبلى اي تختبر والسراير

من اسر في القلوب من العقايد والنيات وما
اخفي من الاعمال وفي كيفية الابتلا والاختبار
هاهنا اقوال الاول ما ذكره القفال معنى الاختبار
هاهنا ان اعمال الانسان تعرض عليه وتسطر
ايضا في الصحيفة التي كتبت الملايكة فيها تفصيل
اعمالهم ليعلم ان المذكور هل هو مطابق للمكتوب
ولما كانت المحاسبة يوم القيامة واقعة على هذا
الوجه جاز ان يسمى هذا المعنى ابتلا وهذه التسمية
تعد لعادة ابتلا وامتحانا وان كان
عالما بتفاصيل ما عملوه وما لم يعملوه وما
لم يعملوه والوجه الثاني ان الافعال ظاهرة
حسنا وباطنه قبيحا وربما كان بالعكس فاختبارها
ما يعتبر بين الوجوه المتعارضة من المعارضة

والترجيح

والترجيح حتى يظهر ان الوجه الراجح ما هو
والمرجوح ما هو والثالث قال ابو مسلم يقع
على اظهار الشي ويقع على امتحانه كقوله ونبلوا
اخباركم وقوله ولنبلونكم ثم قال المفسرون
السرائر التي تكون بين الله وبين العبد تختبر
يوم القيامة حتى يظهر خيرها من شرها
ومؤديها من مضيعها وهذا معنى قول ابن
عمر رضي الله عنهما يبدي الله يوم القيامة
كل سر فيكون زينا في الوجوه وشينا
في الوجوه يعني من اداها كان وجهه مشرقا
ومن ضيعها كان وجهه اغبر ان المسئلة
الثالثة دلت الاية على انه لا قوة للعبد ذلك
اليوم لان قوة الانسان اما ان تكون لذاته

او مستفادة من غيره فالاول منفي بقوله فما
له من قوة والثاني منفي بقوله ولا ناصر والمعنى
ماله من قوة يدفع بها عن نفسه ما حل به
من العذاب ولا ناصر ينصره في دفعه
ولا شك انه زجر وتهديد ومعنى زجر في قوله
من قوة على وجه النفي لقليل ذلك وكثيره
كانه قيل ماله شي من القوة ولا احد من
الانصار المسالة الرابعة يمكن ان
يتمسك بهذه الاية في نفي الشفاعة كقوله
تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس
شيا الى قوله ولا هم ينصرون والجواب
ما تقدم قوله والسماء ذات الرجع
والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما
هو

هو بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا
فمهل الكافرين امهلهم رويدا اعلم انه
سبحانه وتعالى بين ان من دلالة التوحيد
والمعاد اقسم قسما اخر فقوله والسماء ذات
الرجع يقول قال الزجاج المطر لانه يجي ويتكرر
واعلم ان كلام الزجاج وساير ايمة اللغة
صريح في الرجع ليس اسما موضوعا للمطر
بل سمي رجعا على سبيل المجاز ولحسن هذا
المجاز وجوه احدها قال القفال كانه
من ترجيع الصوت وهو اعادته ووصل
الحروف به فكذا المطر لكونه عايدا مرة
بعد اخرى سمي رجعا وثانيها ان العرب
كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الما من بحار

الارض ثم يرجعه الى الارض وثالثها انهم ارادوا
التفاول سموه رجعا ليرجع ورابعها ان
المطر يرجع في كل عام اذا عرفت هذا فقول
للمفسرين اقوال احدها قال ابن عباس والسما
ذات الرجع اى ذات المطر يرجع مطر بعد
مطر وثانيها رجع السما اعطا الخير
الذى يكون من جهتها حالا بعد حال على مرور
الازمان يرجعه رجعا اى يعطيه مرة بعد
مرة وثالثها قال ابن زيد انها ترد وترجع
شمسها وقمرها بعد مغيبها والقول هو الاول
اما قوله والارض ذات الصدع فاعلم ان الصدع
هو الشق ومنه قوله تعالى يومئذ يصدعون
اى يتفرقون وللمفسرين اقوال قال

قال ابن عباس تنشق عن النبات والاشجار
وقال مجاهد هو الجبل لان بينهما شق وطريق
نافذ كما قال تعالى وجعلنا فيها سبلا فجاجا
وقال الليث الصدع نبات الارض واعلم انه سبحانه
كما جعل كيفية خلقة الحيوان دليلا على معرفة المبدا
والمعاد ذكر في هذا القسم كيفية خلقة النبات
والسما ذات الرجع كالاب والارض ذات
الصدع كالام وكلاهما من النعم العظام لان
نعم الدنيا موقوفة على ما ينزل من السماء من المطر
متكررا وعلى ما ينبت من الارض كذلك ثم انه
تعالى اردف هذا القسم بالمقسم عليه فقال انه لقول
فصل وفيه مسئلتان **المسئلة الاولى** في
هذا الضمير قولان الاول ما قاله القفال

[illegible]

وهو ان المعنى ما اخبرتكم به من قدرتي على احيائكم
في اليوم الذي تبلى فيه سرائركم قول فصل وحق
والثاني انه عائد الى القران فاصل بين الحق والباطل
كما قيل له فرقان الاول اولى لان عود الضمير الى
المذكور السالف اولى **المسئلة الثانية** قول فصل اى
حكم ينفصل به الحق عن الباطل ومنه فصل الخصومات
وهو قطعها بالحكم الجزم وقال هذا قول
فصل اى قاطع للمراء والنزاع وقال بعض المفسرين
معناه انه حد حق لقوله وما هو بالهزل اى باللعب
والمعنى ان البيان الفصل قد يذكر لا على سبيل الجد
والاهتمام وقد يكون على سبيل الجد وهذا
الموضع من ذلك ثم قال انهم يكيدون كيدا
وذلك الكيد على وجوه منها بالقاء الشبهات
كقولهم

كقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا من يحيي العظام
وهي رميم اجعل الالهة الها واحدا لولا نزل
هذا القران على رجل من القريتين عظيم فهي تملى
عليه بكرة واصيلا ومنها بالطعن فيه
بكونه ساحرا وشاعرا ومجنونا ومنها بقصده قتله
على ما قال واذ يمكر بك الذين
كفروا واعلم ان الكيد في حق الله تعالى
لينتقوك ثم قال واكيد كيدا واعلم ان
الكيد في حق الله تعالى محمول على وجوه احدها
دفعه تعالى كيد الكفرة عن محمد صلى الله
عليه وسلم ومقابلة ذلك الكيد بنصرته
باعلاء درجته لاحد المتقابلين بالاسم الاخر
كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها

وقال
الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق
جهل الجاهلينا
ولقوله نسوا الله فانسيهم يخادعون
الله وهو خادعهم وثانيها ان كيده
تعالى بهم هو امهاله اياهم على كفرهم
حتى اخذهم على غرة ثم قال
فمهل الكافرين اى لا تدفع بهلاكهم
ولا تستعجل ثم انه تعالى لما امره
بامهالهم بين ان ذلك الامهال المامور
به قليل فقال امهلهم رويدا
فكرر وخالف بين اللفظين لزيادة

ثم انه تعالى لما امره بامهالهم بين ان ذلك
الامهال المامور به قليل فقال امهلهم رويدا
وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين
من الرسول عليه السلم والتصبر وهاهنا
مسايل المسله الاولى قال ابو عبيدة ان
تكسير رويد رود وانشد
يمشي ولا تكلم البطحا مشيه كانه ثمل يمشي على رود
اى مهله ورفق وتؤده وذكر ابو علي في باب
اسما الافعال النحويون رويد في كلام العرب
على ثلاثة اوجه احدها ان يكون اسما للامر
كقولك رويدا زيدا ورويد زيد اى خله ودعه وارفق
به ولا ينصرف رويد في هذا الوجه لانها غير
متمكن والثاني ان يكون بمنزلة ساير المصادر

يقول رويد زيد كما يقول ضربه قال تعالي
فضرب الرقاب والثالث ان يكون نعتا منصوبا
كقولك ساروا سيرا رويدا ويقولون ايضا
ساروا رويدا فيحذفون المنعوت ويقيمون رويدا
مقامه كما يفعلون بساير النعوت المتمكنة
ومن ذلك قول العرب ضعه رويدا اي وضعا
رويدا ويقولون للرجل يعالج الشي رويدا اي عاجلا
رويدا ويقولون للرجل يعالج الشي ويجوز في
هذا الوجه امران احدهما ان يكون
رويدا حالا والثاني ان يكون نعتا فان اظهرت
المنعوت لم يجز ان يكون للحال والذي في الاية
هو ما ذكرنا في الوجه الثالث لانه يجوز ان
يكون للحال اي امهلهم غير مستعجل ه المسألة

الثانيه منهم من قال امهلهم رويدا الى يوم
القيامة وانما صعد ذلك من حيث علم
ان كل ما هو ات قريب ه ومنهم من قال
امهلهم رويدا الى يوم بدر والاول اولى لان
الذي جرى يوم بدر ه وفي ساير الغزوات
لا يعم الكل واذا حمل امر الاخرة فلا يمتنع ذلك
ان يدخل في جملته امر الدنيا فيما نالهم يوم بدر
وغيره وكل ذلك زجر وتحذير للقوم وكما
انه تحذير لهم فهو ترغيب في خلاف طريقتهم في
الطاعات

سورة الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم
سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي
قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله

غثاً احوي ۞ اعلم ان قوله تعالى سبح اسم
ربك الاعلى ففيه مسايل المسلة الاولى
في قوله اسم ربك قولان احدهما ان المراد تنزيه
اسم الله وتقديسه والثاني ان الاسم صلة والمراد
الامر تنزيه الله تعالى اما على الوجه الاول
ففي اللفظ احتمالات احدها ان المراد نزه
اسم ربك عن ان يسمى به غيره فيكون ذلك نهيا
عن ان يدعى غيره باسمه كما كان المشركون
يسمون الصنم باللات ومسيلمة برحمان اليمامه
وثانيها ان لا يفسر الاعلى بما العلو في المكان
والاستوا بالاستقرار بل يفسر العلو بالقهر
والاقتدار والاستوا بالاستيلا وثالثها
ان يصان عن الابتذال والذكر لا على وجه

الخشوع والتعظيم ويدخل فيه ان يذكر تلك
الاسما عند الغفلة وعدم الوقوف على معانيها
وحقايقها ورابعها ان يكون المراد سبح
باسم ربك اي مجده باسمايه التي انزلتها عليك
وعرفتك انها اسماوه كقوله قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن ونظير هذا التاويل امران
احدهما سبح باسم ربك الاعلى اي صلي باسم ربك
لا تصلي المشركون بالمكا والتصديه والثاني
لا يذكر العبد ربه الا بالاسما التي ورد
التوقيف بها قال الفرا لا فرق بين سبح اسم
ربك قال الواحدي وبينهما فرق لان
معنى سبح باسم ربك نزه الله تعالى بذكر اسمه
المبين عن تنزيهه وعلوه عما يقول المبطلون

وسبح اسم ربك نزه الاسم من السو وخامسها
قال ابو مسلم المراد من الاسم هاهنا الصفه
وكذا فى قوله تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه
بها اما على الوجه الثانى وهو ان يكون الاسم
صلة ويكون المعنى سبح ربك وهو اختيار جمع
من المحققين قالوا لان الاسم فى الحقيقه
لفظ مولف من حروف ولا يجب تنزيهها كما يجب
فى الله تعالى لكن المذكور اذا كان فى غاية
العظمة لا يذكر هو بل يذكر اسمه فيقال سبح
اسم ومجرد ذكره كما يقال سلام على المجلس العالى
وقال لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما اى
السلام وهذه طريقة مشهورة فى اللغة ونقول
على هذا الوجه يسبح الله يحتمل وجهين الاول

ان لا نعامل الكفار معامله يقدمون بسببها على
ذكر الله لما لا ينبغى على ما قال ولا تسبوا الذين
يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم
الثانى انه عباره عن تنزيه الله عن كل ما لا
يليق به فى ذاته وفى صفاته وفى افعاله وفى
اسمايه وفى احكامه اما فى ذاته فان نعتقد
انها ليست محدثه ولا متناهيه ولا ناقصه
واما فى افعاله فان نعتقد انه مالك مطلق فلا
اعتراض لاحد عليه فى امر من الامور وقالت
المعتزله هو ان نعتقد ان كل ما فعله وهو صواب
حسن وانه لا يفعل القبيح ولا يرضى به واما فى
اسمايه فان لا نذكر سبحانه الا بالاسما التى
لا توهم نقصا بوجه من الوجوه سوى ورد الاذن

فيها اولم يرد فهو نعلم ان ما كلفنا لنفع يعود اليه
بل بمحض المالكية على ما هو قولنا اولرعاية
مصالح العباد على قول المعتزلة **المسئلة الثا**
من الناس من تمسك بهذه الاية في ان
الاسم نفس المسمى واقول ان الخوض في الاستدلال
لا يمكن الا بعد تلخيص محل النزاع فلا بد هاهنا
من بيان ان الاسم ما هو والمسمى ما هو حتى
يمكننا ان نخوض في ان الاسم هل هو نفس
المسمى ام لا فنقول ان كان المراد من الاسم
هو تلك الذات وبالمسمى ايضا تلك الذات
وهنا لا يمكن ان ينازع فيه عاقل فعلمنا
ان هذه المسئلة في وضعها ركيكة واذا كان كذلك
كان الخوض في ذكر الاستدلال عليه اركك وابعد
بل

بل هاهنا دقيقة وهي ان قولنا اسم لفظة جعلناها
اسما لكل ما دل على معنى غير مقترن بزمان والاسم
كذلك فيلزم ان يكون الاسم اسما لنفسه فها هنا
الاسم نفس المسمى فلعل العلماء الاولين ذكروا ذلك
فاشتبه الامر على الاخرين وظنوا ان الاسم في جميع
المواضع نفس المسمى هذا حاصل التحقيق في هذه
المسئلة ولنرجع الى الكلام المألوف قالوا الذي
يدل على ان الاسم نفس المسمى هو ان احدا لا يقول
سبحان اسم الله وسبحان اسم ربنا فمعنى سبح اسم ربك
والرب ايضا اسم فلو كان غير المسمى لم يجز ان يقع
التسبيح عليه واعلم ان هذا الاستدلال ضعيف
لما بينا في المسئلة الاولى انه يمكن ان يكون المراد
باسم ربك كما قال فسبح باسم ربك العظيم ويكون المعنى

سبح ربك بذكر اسما المسئلة الثالثة روي عن عقبة بن
عامر انه لما نزل قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم
قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها
في ركوعكم ولما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال
اجعلوها في سجودكم ثم روي في الاخبار انه عليه السلم
كان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وفي سجوده
سبحان ربي الاعلى ثم من العلما من قال هذه الاحاديث
تدل على ان المراد من قوله سبح باسم ربك اي صل باسم
ربك ويتاكد هذا الاحتمال باطباق المفسرين
على ان قوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
ورد في بيان اوقات الصلاه **المسئلة** الرابعة
قرا علي وابن عمر سبحان ربي الاعلى الذي خلق
فسوي ولعل الوجه فيه ان قوله سبح امر بالتسبيح
فلا

فلا بد وان يذكر ذكر التسبيح وهو الا قوله سبحان ربي
الاعلى **المسئلة** الخامسة تمسكت المجسمة في اثبات
العلو بالمكان بقوله ربك الاعلى والحق ان
العلو بالجهة محال على الله تعالى لانه تعالى اما
ان يكون متناهيا او لا يكون متناهيا فان كان
متناهيا طرفه الفوقاني متناهيا فكان فوقه
جهة فلا يكون هو سبحانه اعلى من جميع الاشيا واما
ان كانت غير متناهية من بعض الجهات على
الجانب المتناهي مغايرا للجانب غير المتناهي فيكون
مركبا من جزوين وكل مركب ممكن فواجب الوجود
لذاته ممكن الوجود هذا محال فثبت ان
العلو ههنا ليس بمعنى العلو في الجهة ومما يوكد

ذلك ان ما قبل هذه الايه وما بعدها ثناى غايه
البعد عن العالم وهذا الاينا سب استحقاق التسبيح
والثنا والتعظيم اما العلو بمعنى كمال القدره
والتفرد بالتخليق والابداع يناسب ذلك والسوره
هاهنا مذكوره لبيان وصفه سبحانه بما لاجله
يستحق الحمد والثنا والتعظيم واما ما بعد هذه
الايه فلانه اردف قوله الاعلى بقوله الذى خلق
فسوى والخالقية تناسب العلو بحسب القدره
لا العلو بحسب الجهه **المسله** السادسة من
الملحدين من قال القران مشعر بان للعالم
ربين احدهما عظيم والاخر أعلى منه اما
العظيم فقوله فسبح باسم ربك العظيم واما الاعلى
منه فقوله سبح اسم ربك الاعلى وهذا يقتضى

وجود رب اخر يكون هذا اعلى بالنسبة اليه
واعلم انه لما دلت الدلايل على ان الصانع تعالى
واحد سقط هذا السوال ثم نقول ليس في
هذه الايه انه سبحانه وتعالى اعلى من رب اخر
بل ليس فيه الا انه اعلى ثم لنا فيه تاويلات
الاول انه اعلى واجل واعظم من ذلك ما
يصفه به الواصفون ومن كل ذكر يذكره به
الذاكرون فجلال كبريايه اعلى من طاعتنا
واعمالنا الثاني ان قوله الاعلى من حمدنا
وشكرنا وانواع حقوقه اعلى من طاعتنا واعمالنا
الثالث ان قوله الاعلى تنبيه على استحقاق الله
التنزيه من كل نقص وكانه قال سبحانه
فانه الاعلى فانه العالى على كل شئ بملكه

وسلطانه وقدرته وهو كما تقول اجتنب الخمر المزيلة
للعقل اى اجتنبها بسبب كونها مزيلة للعقل والرابع
ان يكون المراد بالاعلى العالى كما ان المراد بالاكبر
الكبير المسئلة السابعة روى انه عليه السلم
كان يحب هذه السوره ويقول لو علم الناس
علم سبح اسم ربك الاعلى ستة عشر مرة وروي
عن عايشه مرت باعرابى يصلى باصحابه فقرا
سبح اسم ربك الاعلى الذى يسّر على الحبلى فاخرج
منها نسمة تسعى من بين صفا وحشى اليس ذلك
بقادر على ان يحيى الموتى الا بلى الا بلى فقالت
عايشه لا اب لكم ولا زال يسلكم فى ربه ه
اعلم انه سبحانه لما امر بالتسبيح فكان سايلا
قال الاشتغال بالتسبيح انما يكون بعد المعرفة
فما

فما الدليل على وجود الرب فقال الذى خلق
فسوى والذى قدر فهدى ه واعلم ان
الاستدلال بالخلق والهدايه هى الطريقه
المعتمد عند اكابر الانبيا عليهم السلام والدليل
عليه ما حكى الله تعالى عن ابراهيم عليه السلم انه
قال الذى خلقنى فهو يهدين ه وحكى عن
فرعون انه لما قال لموسى وهارون عليهما السلام
انه قال فمن ربكما يا موسى قال موسى عليه السلام ربنا
الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى واما محمد عليه
السلم فانه تعالى اول ما انزل عليه هو قوله اقرا باسم ربك
الذى خلق خلق الانسان من علق وهذا اشارة الى
الخلق ثم قال اقرا وربك الاكرم الذى علم
بالقلم وهذا اشارة الى الهداية ثم انه تعالى اعاد ذكر

تلك الحجة فى هده السورة وقال الذى خلق فسوى
والذي فى هده الطريقة اكبر ومشاهدة الانسان
لها واطلاعه عليها اتم فلاجرم كانت اقوى فى الدلالة
ثم هاهنا مسايل **المسلة الاولى** قوله خلق فسوى
يحتمل ان يريد الناس خاصة ويحتمل ان يريده
الحيوان ويحتمل ان يريد كل شى خلقه فمن حمله
علي الانسان ذكر للتسوية وجوها احدها انه
جعل قامته مستويه معتدله وخلقته حسنه علي ما
قال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم واثنى علي
نفسه بسبب خلقه اياه فتبارك الله احسن الخالقين
وثانيها ان كل حيوان فانه مستعد لنوع واحد
من الاعمال فقط وغيره مستعد لساير الاعمال
اما الانسان فانه بحيث يمكنه ان ياتى بجميع انواع
الحيوانات

الحيوانات بواسطة الات مختلفة فالتسويه اشارة
الى هذا وثالثها انه هيات للتكليف والقيام
باداء العبادات واما من حمله على جميع الحيوانات
قال المراد انه اعطى كل حيوان ما يحتاج اليه
من اعضاو الات وحواس وقد استقصا القول
فى هدا الباب فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب
واما من حمله على جميع المخلوقات قال المراد من
التسوية هو انه تعالى قادر على كل الممكنات
عالم بجميع المعلومات فخلق ما اراده على وفق
ارادته موصوفا بوصف الاحكام والاتقان
مبرا عن النقص والاضطراب **المسلة الثانيه**
قرا الجمهور قدر مشددة وقرا الكساي على
التخفيف اما قراة التشديد فالمعنى انه قادر على

كل شئ بمقدار معلوم ره واما التخفيف فقال
القفال ملك وهدى وتاويله انه خلق فسوى
وملك ما خلق اى تصرف فيه كيف اراد وهذا هو
الملك فهدى المنافعه ومصالحه ومنهم من قال
هما لغتان بمعنى واحد وعليه قوله تعالى فقدرنا
فنعم القادرون بالتشديد والتخفيف **المسئلة**
الثالثة ان قوله قدر يتناول المخلوقات فى ذواتها
وصفاتها كل واحد فقدر السموات والكواكب
والعناصر والمعادن والنبات والحيوان والانسان
بمقدار مخصوص من الجثة والعظم وقدر لكل
واحد منها من البقاء مدة معلومة ومن الصفات
والالوان والطعوم والروايح والمون والاوضاع
والحسن والقبح والسعادة والشقاوة والضلال
مقدارا

مقدارا معلوما على ما قال وان من شئ الا عندنا
خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم وتفصيل هذه
الجمله مما لا يفي بشرحه المجلدات بل العالم كله
من اعلى عليين الى اسفل السافلين تفسر هذه
الايه وتفصل هذه الجمله اما قوله فهدى
فالمراد انه مزاج فانه مستعد لقوة خاصه وكل
قوة فانها لا تصلح الا لفعل معين فالتسوية
والتقدير عبارة عن التصرف فى الاجزا الجسمانيه
وتركيبها على وجه خاص لاجله يستعد لقبول
تلك القوى وقوله فهدى عبارة عن خلق تلك
القوى فى تلك الاعضا بحيث تكون تلك الاعضا
كل مصدرا لفعل معين ويحصل من مجموعها تمام المصلحة
وللمفسرين فيه وجوه قال مقاتل هدى الذكر

للانثي كيف ياتيها ه وقال اخرون هداه
لمعيشته ومرعاه ه وقال اخرون هدا الانسان
لسبيل الخير والشر والسعاده والشقاوه وذلك
لانه جعله حساسا دراكا متمكنا من الاقدام على
ما يشعره والاحجام على ما يسوؤه كما قال انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا ه وقال ونفس
وما سواها فالهمها فجورها وتقواها ه وقال
السدي قدر مدة الجنين في الرحم ثم هداه
للخروج ه وقال الفرا قدر فهدى واضل
واكتفى بذكر احدهما كقوله سرابيل تقيكم
الحر ه وقال اخرون الهداية ههنا بمعنى
الدعا والايمان كقوله وانك لتهدي اي لتدعوا
وقد دعا الكل الى الايمان وقال الاخرون

هدى اي دلهم بافعاله على توحيده وجلال
كبريايه ونعوت صمديته وفردانيته وذلك
لان العاقل يري في العالم احوالا محكمة متقنه
متسقه منتظمه فهي لا محالة تدل على الصانع
القديم وقال قتاده في قوله قدر فهدي
ان الله تعالي ما اكره عبدا على معصية ولا على
ضلالة ولا رضيها له ولا امر بها ولكنه رضي لكم
الطاعه وامركم بها ونهاكم عن المعصية ه
واعلم ان هذه الاقوال على كثرتها لا تخرج
عن قسمين فمنهم من حمل قوله فهدى على ما يتعلق
بالدين كقوله وهديناه النجدين ومنهم من حمله
على ما يرجع الى احوال الدنيا والاولى اقوى لان قوله
خلق فسوى وقدر يرجع الى احوال الدنيا ويدخل فيه

كمال العقل والقوى ثم اتبعه بقوله فهدى اى كلف
ودل على الدين قوله تعالى والذى اخرج المرعى
فجعله غثا احوى ه اعلم انه سبحانه لما بين
ما اختص به الناس من النعم قال والذى اخرج
المرعى اى هو القادر على انبات العشب لا
كالاصنام التى عبدتها الكفرة والمرعى ما اخرجه
الارض من النبات ومن الثمار والزرع والحشيش
قال ابن عباس المرعى الكلا الاخضر ثم قال
فجعله غثا احوى وفيه مسئلتان **المسئلة**
الاولى قال الواحدي سنقريك اى سنجعلك
قارئا بان نلهمك للقراة فلا تنساه قال مجاهد
ومقاتل والكلبي كان عليه السلم اذا نزل عليه
القران اكثر تحريك لسانه مخافة ان ينسى وكان

جبريل لا يفرغ من اخر الوحى حتى يتكلم هو
باوله مخافة النسيان فقال الله تعالى سنقريك
فلا تنسى اى سنعلمك هذا القران حتى تحفظه
ونظيره قوله ولا تعجل بالقران من قبل ان
يقضى اليك وحيه وقوله لا تحرك به لسانك
لتعجل به ان علينا ه ثم ذكروا فى كيفية ذلك
الاستقرا والتعليم وجوها احدها ان جبريل
عليه السلم سيقرا عليك القران مرات حتى تحفظه
حفظا لا تنساه ه وثانيها انا نشرح صدرك
ونقوى خاطرك حتى تحفظه حفظا لا تنساه وثالثها
انا نشرح صدرك ونقوى خاطرك حتى تحفظه
بالمرة الواحدة حفظا لا تنساه ورابعها
انه تعالى لما امره فى اول السورة بالتسبيح فكانه

تعالى قال واصبر على ذلك ودم عليه فانا سنقرئك
القران قومك ونجمعه في قلبك ونيسرك لليسرى
وهو العمل به **المسئلة الثانية** هذه الاية تدل
على المعجزة من وجهين الاول انه كان رجلا
اميا فحفظه لهذا الكتاب المطلوب من غير دراسة
ولا تكرار ولكنه خارق للعادة فيكون معجزا ٥
الثاني ان هذه السورة من اوايل ما نزل
بمكة فهذا اخبار عن امر عجيب مخالف للعادة
سيقع في المستقبل فقد وقع فكان هذا اخبار عن
الغيب فيكون معجزا اما قوله فلا تنسى قال
بعضهم فلا تنسى معناه النهي والالف مزيده للفاصلة
كقوله السبيلا يعني فلا تغفل قراته وتكريره فتنساه
الا ما شا الله ان ينسكه ٥ والقول المشهور

ان هذا خبرا والمراد سنقرئك الى ان تصير
بحيث لا تنسى وتامن النسيان كقولك ساكسوك
فلا تعرى اي فتامن العرا واحتج صاحب
هذا القول على ضعف القول الاول بان ذلك
القول لا يتم الا عند التزام مجازات في هذه الاية
منها ان النسيان لا يقدر عليه الا الله تعالى فلا
يصح وروده الامر والنهي فلابد وان نحمل ذلك
على المواظبة على الاشيا التي تنافي النسيان
مثل الدراسة وكثرة التذكر وكل ذلك عدول
عن ظاهر اللفظ ومنها ان يحمل الالف مزيده
للفاصلة وهو ايضا خلاف الاصل ٥ ومنها
انا اذا جعلناه نهيا كان معناه خبرا كان معنى الاية
بشاره الله اياه باني اجعلك بحيث لا تنساه واذا

جعلناه نهيا كان معناه ان الله امره بان يواظب على
الاسباب المانعة من النسيان وهي الدراسة والقراءة
وهذا التيسير في البشارة وتعظيم حاله مثل الاول
ولانه على خلاف قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به
اما قوله الا ما شاء الله ففيه احتمالان احدهما
ان يقال ان هذا الاستثناء غير حاصل في الحقيقة
وانه عليه السلم لم ينس بعد ذلك شيا قال
الكلبي عليه السلم لم ينس بعد نزول هذه الايه
شيا وعلى هذا التقدير يكون الغرض من
قوله الا ما شاء الله وكانه تعالى يقول انا مع اني
عالم بجميع المعلومات وعالم بعواقب الامور على
التفصيل لا اخبر عن وقوع شي في المستقبل الا
مع هذه الكلمة فانت وامتك يا محمد اولى بها وثانيها

قال الفرا انه تعالى ما شا ان ينسي محمد عليه السلم
شيا الا ان المقصود من ذكر هذا الاستثنا
انه تعالى اراد ان يصير ناسيا لذلك لقدر عليه
كما قال ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك
ثم انا نقطع بانه تعالى ما شا ذلك وقال
محمد عليه السلم لين اشركت ليحبطن عملك
مع انه عليه السلم ما اشرك البته وبالجملة
ففايدة هذا الاستثنا تجويز ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم في كل ما ينزل عليه من الوحي قليلا
كان او كثيرا ان يكون لذلك هو المستثنا فلا
جرم كان بالغ في التثبت والتحفظ والتيقظ في
جميع المواضع فكان المقصود من ذكر هذا
الاستثنا بقاه عليه السلم على التيقظ في جميع الاحوال

ورابعها ان يكون الغرض من قوله الا ما شا الله
مع النسيان راسا كما يقول الرجل لصاحبه
انت سهمي فيما املك الا فيما شا الله ولا يقصد استثنا
شي لقوله الثاني ان قوله الا ما شا الله استثنا
في الحقيقة وعلى هذا التقدير يحمل الاية وجوها
احدها قال الزجاج الا ما شا الله ان ينسى فانه
نسي ثم يذكر بعد ذلك فاذن قد ينسى ولكنه
قد يتذكر ولا ينسى نسيانا كليا دايما روي
انه اسقط اية في قراته في الصلاة فحسب الى انها
نسخت فساله فقال نسيتها وثانيها قال مقاتل
الا ما شا الله ان ينسيه ويكون المراد من الانسا
ها هنا نسخه كما قال ما ننسخ من اية او ننساها
نات فيكون المعنى الا ما شا الله ان ينساه على

الاوقات

الاوقات كلها فنا مرك ان لا تقراه ولا تصلي به
فيصير ذلك سببا لنسيانه وزواله عن الصدور
وثالثها ان يكون قوله الا ما شا الله القلة
والكثرة ويشترط ان لا يكون ذلك القليل
من واجبات الشرع بل من الاداب والسنن
فانه لو نسي شيا من الواجبات ولم يتذكره ادى
ذلك الى الخلل في الشرع وانه غير جايز
اما قوله تعالى انه يعلم الجهر وما يخفى ففيه
وجهان احدهما ان المعنى سبحانه عالم بجهرك
في القراة مع قراة جبريل عليه السلم وعلم بالسر
الذي في قلبك وهو انك تخاف النسيان فلا تخف
فانا اكفيك ما تخافه والثاني ان يكون
المعنى ولا تنسى الا ما شا الله ان ينسخ فانه

اعلم بمصالح العبيد فينسخ حيث يعلم ان المصلحة
في النسخ اما قوله ونيسرك لليسرى ففيه
مسايل المسئلة الاولى اليسرى هي اعمال
الخير التي تودي الى اليسر اذا عرف هذا
فنقول للمفسرين فيه وجوه احدها ان قوله
ونيسرك معطوف على سنقريك وقوله انه
يعلم الجهر وما يخفى اعتراض والتقدير
سنقريك فلا تنسى ونوفقك للطريقة التي
هي اسهل واليسر يعني في حفظ القران وثانيها
قال ابن مسعود اليسرى الجنه والمعنى
نيسرك للعمل المودي اليها وثالثها نهون
عليك الوحي حتى تحفظه وتعلمه وتعمل به
ورابعها نوفقك للشريعه وهي الحنيفية

السليمة

السليمة السمحة والوجه الاول اقرب
المسئلة الثانيه لسايل ان يسال فيقول العباره
المعتاده ان يقال جعل الفعل الفلاني ميسرا
لفلان ولا يقال جعل فلان ميسرا للفعل الفلا ني
فما الفايدة فيه ههنا جوابه ان هذه العباره
كما انها اخبار القران في هذه المواضع وفي
سورة الليل ايضا وكذا هي اخبار الرسول في
قوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له وفيه لطيفه
علميه وذلك لان ذلك الفعل في نفسه ماهيه
ممكنه قابلة للوجود والعدم على التسوية
فما دام القادر يبقى بالنسبة الى فعلها وتركها
على السوية امتنع صدور الفعل فاذا ترجح جانب
الفاعليه على جانب التاركية فحينيذ يحصل

الفعل فثبت ان الفعل ما لم يجب لم يوجد وذلك
الرجحان هو المسمى باليسرى لان الفعل يصير ميسرًا
للفاعل فسبحان من له تحت كل كلمة حكمة خفيه
وسر عجيب **المسئله الثالثه** انما قال ونيسرك
ونيسرك لليسرى بنون التعظيم ليكون عظمة المعطى
دالة على عظمة العطا نظيره قوله تعالى انا
انزلناه انا نحن نزلنا الذكر انا اعطيناك الكوثر
فدلت هذه الايه على انه سبحانه فتح من ابواب
التيسر والتسهيل ما لم يفتحه على احد غيره فكيف
وقد كان صبيا لا اب له ولا ام نشا في قوم جهال
ثم انه تعالى قال فذكر ان نفعت الذكرى فاعلم
انه تعالى لما تكفل بتيسير جميع مصالح الدنيا ه
والاخرة امر بدعوه الخلق الى الحق لان كمال
حال

حال الانسان في ان يتخلق باخلاق الله سبحانه
تمام وفوق التمام ه فلما صار محمد عليه السلم
تاما بمقتضى قوله فذكر لان التذكير يقتضي
تكميل الناقصين وهدايه الجاهلين ومن
كان كذلك كان فياضا للكمال فكان
تاما وفوق التمام وها هنا سوالات السوال
الاول انه عليه السلم كان مبعوثا الى الكل
فيجب ان عليه يذكرهم نفعتهم الذكرى او لم تنفعهم
فما المراد من تعليقه على الشرط في قوله ان
نفعت الذكرى والجواب ان المعلق بان على
الشي لا يلزم ان يكون عدما عند عدم ذلك الشي
ويدل عليه ايات منها هذه الايه ومنها قوله
ولا تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن تحصنا ومنها

قوله واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون ومنها قوله
ولا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة ان خفتم
فان القصر جايز مع الامن ومنها قوله فلا
جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود
الله والمراجعة جايزة بدون هذا الظن اذا
عرفت هذا فنقول ذكروا لذكر هذا الشرط فوايد
احدها ان من باشر لغرض فلا شك ان الصورة
التي تحصل فيها افضا تلك الوسيلة الى ذلك الغرض
كان ذلك الفعل اوجب من الصورة التي علم فيها
عدم ذلك الافضا فلذلك قال ان نفعت
الذكرى وثانيها انه تعالى ذكر اشرف
الحالتين ونبه على الاخرى كقوله سرابيل تقيكم
الحر والتقدير فذكر ان نفعت الذكرى او لم تنفع
وثالثها

وثالثها ان المراد من الحث على الانتفاع بالذكرى
كما يقول المرء لغيره اذا بين له الحق قد اوضحت لك
ان تفعل ذلك فيكون مراده الحث على القبول
والانتفاع به ورابعها ان هذا يجري مجرى
تنبيه الرسول عليه السلم انه لا تنفعهم الذكرى
كما يقال للرجل ادع فلانا ان اجابك والمعنى
وما اراه يجيبك ٥ وخامسها انه عليه السلم دعاهم
الى الله كثيرا وكلما كانت دعوته اكثر كان عتوهم
اكثر وكان عليه السلم يحترق حسرة على ذلك
فقيل له وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من
يخاف وعيد ان التذكير العام واجب في اول
الامر فاما التذكير فلعله انما يجب عند رجا
حصول المقصود فلهذا المعنى قيده بهذا الشرط

السوال الثاني قال الثعلبي الشرط انما يحسن
في حق من يكون جاهلا بالعواقب اما علام
الغيوب فكيف يليق به ذلك الجواب روي
في الكتب انه تعالى كان يقول لموسى فقولا
له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وانا اشهد انه
لا يتذكر ولا يخشى فامر الدعوة والبعثة شي
وعلمه تعالى بالمغيبات وعواقب الامور غيره
ولا يمكن بنا احدهما على الاخر السوال الثالث
التذكر المامور به هل هو مضبوط مثل ان يذكرهم
عشر مرات او غير مضبوط وحينئذ كيف يكون
الخروج من عهدة التكليف والجواب ان الضابط
فيه هو العرف والله اعلم اما قوله سيذكر
من يخشى فيه مسايل المسلة الاولى اعلم ان الناس
في

في امر المعاد على ثلثة اقسام منهم من قطع بصحته
ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه
لا بالنفي ولا بالاثبات ومنهم من اصر على انكاره
وقطع بانه لا يكون فالقسمان الاولان يكون
الخشية حاصلة لهما واما القسم الثالث فلا
خشية له ولا خوف اذا عرف ذلك ظهر ان الاية
تحتمل تفسيرين احدهما ان يقال الذي يخشى هو
الذي يكون عارفا بالله وعالما بكمال قدرته
وعلمه وحكمته وذلك يقتضي كونه قاطعا
بصحة المعاد ولذلك قال تعالى انما يخشى الله
من عباده العلما فكانه تعالى قد ذكر ان ينتفع
الذكرى من هو ولما كان الانتفاع بالذكرى
مبنيا على حصول الخشية في القلب وصفات

القلوب مما لا اطلاع لاحد عليها لانه تعالى اوجب
على الرسول تعميم الدعوى تحصيلاً للمقصود فان
المقصود تذكر من ينتفع بالتذكير ولا سبيل اليه
الى بتعميم التذكير والثاني ان تعالى ان الخشية
حاصله للعاملين وللموفقين غير المعاندين
واكثر الخلق متوقفون غير معاندين والمعاند
فيهم قليل فاذا ضم الى الموفقين الذين لهم الغلبه بن
العظيمة لغير المعاندين ثم ان كثيراً من المعاند
انما يعاندون باللسان فاما المعاند في قلبه
بينه وبين نفسه فذاك مما لا يكون وان كان
فهو في غاية الندرة والقلة ثم ان الناس اذا
سمعوا التخويف بانه يصلى النار الكبرى
ثم لا يموت فيها ولا يحيى انكسر قلبه فلا بد وان
يسمع

يسمع وينتفع اعني الخلق في اغلب الاحوال واما
ذلك المعرض فنادر وترك الخير الكثير لاجل الشر
القليل شر كثير فمن هذا الوجه كان قوله فذكر
ان نفعت الذكرى يوجب تعميم التذكير المسله
الثانيه في قوله سيذكر يحتمل ان يكون بمعنى
سوف يذكر وسوف من الله واجب كقوله سنقرئك
فلا تنسى ويحتمل ان يكون المعنى ان من خشي فانه يذكر
فان كان بعد حين بما يستعمله من التذكير
والنظر فهو بعد طول المده يذكره المسلة
الثالثه العلم انما يسمى تذكرا اذا كان قد حصل
العلم اولا ثم نسيه وهذه الحاله غير حاصله للكافر
فكيف سمى الله تعالى ذلك بالتذكر وجوابه
ان لقوة الدلايل وظهورها كان ذلك العلم حاصلا

ثم انه زال بسبب البعد والمعاد فلهذا سماه الله تعالي
بالتذكير **المسلة** الرابعة قيل نزلت هذه الايه
في عثمان بن عفان وقيل نزلت في ابن ام مكتوم
والمعاندون وبينا ان القسمان الاولان لابد
وان يكون لهما خوف وخشية وصاحب الخشيه
لابد وان يستمع الى الدعوه وينتفع بها فيكون
الاشقى الذي يصلى النار الكبرى وفيه مسلتان
المسلة الاولى ذكروا في تفسير النار الكبرى
وجوها احدها قال الحسن النار الكبرى
نار جهنم والنار الصغرى نار جهنم والنار الصغرى
نار الدنيا وثانيها ان في الاخره نيرانا ودركات
متفاضلة كما ان في الدنيا ذنوبا ومعاصي متفاضله
وكما ان الكفار اشقى العصاه كذلك يصلى اعظم

النيران وثالثها ان النار الكبرى هي النار السفلى
وهي نصيب الكفار على ما قال تعالى ان
المنافقين في الدرك الاسفل من النار **المسله**
الثانيه قالوا نزلت هذه الايه في الوليد وعتبه
وابي وانت تعلم ان العبرة بعموم اللفظ لا
بخصوص السبب لاسيما وقد بينا صحة هذا
الترتيب بالبرهان العقلي **المسلة** الثالثه
لقايل ان يقول ان الله تعالى ذكرها هنا قسمين [illegible]
احدهما الذي يذكر ويخشى والثاني الذي
يصلى النار الكبرى لكن وجود الاشقى يستدعي
وجود الشقي فكيف حال هذا القسم جوابه
ان لفظ الاشقى لا يقتضي وجود الشقي فقد يجري
مثل هذا اللفظ من غير مشاركة كقوله تعالى اصحاب

الجنه يوميذ خير مستقرا واحسن مقيلا ومثل المعنى
وتجنبها الاشقى الذى يصلى كما فى قوله وهو قوله
تعالى اهون عليه اي هين عليه مثل قول القايل
ان الذى سمك السما بنا لنا بيتا دعايمه اعز واطول
هذا ما قيل لكن التحقيق ما ذكرنا ان الفرق
ثلاثة العارف والمتوقف والمعاند فالسعيد
هو العارف والمتوقف له بعض الشقا والاشقى
هو المعاند الذى بينا انه هو الذى لا يلتفت الي
الدعوة ولا يصغي اليها فيتجنبها اما قوله تعالى
ثم لا يموت فيها ولا يحيى ففيه مسلتان المسلة
الاولي للمفسرين فيه وجهان احدهما لا يموت
فيستريح ولا يحيي حياة تنفعه كما قال لا يقضى
عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وهذا

على مذهب العرب تقول للمبتلى بالبلا الشديد
لا هو حي ولا هو ميت وثانيهما معناه ان نفس
احدهم فى النار تصير فى حلقه فلا تخرج للموت
ولا ترجع الى موضعها من الجسم فيحيي المسلة الثالثه
انما قيل ثم لان هذه الحالة افظع واعظم من
الصلى وهو متراخ عنه في مراتب الشده اما
قوله تعالى قد افلح من تزكى وفيه وجوه
احدها انه تعالى لما ذكر وعيد من اعرض
عن النظر والتامل في دلايل الله اتبعه
بالوعد لمن تزكى وتطهر من دنس الشرك
وثانيها وهو قول الزجاج تكثر من التقوى
ومعنى الزاكى النامي الكثير وهذا الوجه
معتضد بقوله تعالى قد افلح المومنون الذين

الذين هم في صلاتهم خاشعون اثبت الفلاح للمستجمعين
لتلك وكذلك قوله في اول البقرة واولئك هم
المفلحون واما الوجه الاول فانه معتضد
بوجهين الاول انه تعالى لما لم يذكر في الاية ما يجب
التزكي عنه علمنا ان المراد هو التزكي عام من
ذكره قبل هذه الاية الثاني ان الاسم المطلق
ينصرف الى المسمى الكامل واكمل انواع التزكية
هو تزكية القلب عن ظلمة الكفر فوجب
صرف هذا المطلق اليه ويتاكد هذا التاويل
بما روي عن ابن عباس انه قال معنى تزكى قول
لا اله الا الله **اما قوله** تعالى وذكر اسم ربه
فصلى ففيه مسايل الاولى ذكر المفسرون
فيه وجوها احدها قال ابن عباس ذكر

معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له واول
العقايد الفاسدة عن القلب وثانيها استحضار
معرفة الله بذاته وصفاته واسمايه وثالثها الاشتغال
بخدمته فالمرتبة الاولى هو المراد بالتزكية في
قوله قد افلح من تزكى ورابعها هو المراد بقوله
وذكر اسم ربه فان الذكر بالقلب اثر المعرفة
وخامسها هي الخدمة هي المراد بقوله فصلى
فان الصلاة عبارة عن التواضع والخضوع
والخشوع وسادسها قال قوم من المفسرين
قوله قد افلح من تزكى يعني من تصدق قبل
مروره الى العيد وذكر اسم ربه فصلى
يعني ثم صلاة العيد بعد ذلك مع الامام
وهذا قول عكرمة وابي العالية وابن سيرين

وابن عمر وروى ذلك مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم
وهذا التفسير فيه اشكال من وجهين الاول ان
عادة الله فى القران تقديم ذكر الصلاة على ذكر الزكاة
لا تقديم الزكاة على الصلاة والثانى قال
الثعلبى هذه السورة مكية بالاجماع ولم يكن
بمكة عيد ولا زكاة فطر اجاب الواحدى
عنه بانه لا يمتنع ان يقال لما كان فى معلوم الله تعالى
ان ذلك سيكون اثنى على من فعل ذلك
وثالثها قال مقاتل قد افلح من تصدق من
ماله وذكر ربه بالتوحيد فى الصلاة فصلى له
والفرق بين هذا الوجه وما قبله ان هذا
يتناول الزكاة والصلاة المفروضتين والوجه
الاول ليس كذلك ورابعها قد افلح من

تزكى ليس المراد منه زكاة المال بل زكاة الاعمال
اى من تطهر فى اعماله من الرياء والتقصير لان
اللفظ المعتاد ان يقال فى المال زكى ولا يقال
تزكى قال تعالى ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه
وخامسها قال ابن عباس وذكر اسم ربه
اى كبر فى خروجه الى العيد وصلى صلاة
العيد وسادسها المعنى وذكر اسم الله فى
صلاته ولا تكون صلاته كصلاة المنافقين
حيث يراءون الناس ولا يذكرون الله الا
قليلا المسئلة الثانية الفقها احتجوا بهذه
الاية على وجوب تكبيرة الافتتاح واحتج ابو
حنيفة رحمه الله بها على ان تكبيرة الافتتاح
ليست من الصلاة قال لان الصلاة معطوفة

عليها والعطف يستدعي المغايرة واحتج
ايضا بهذه الاية على ان الافتتاح جايز بكل
اسم من اسمايه واجاب اصحابنا بان تقدير الاية
وصلى فذكر اسم ربه ولا فرق بين ان يقول
اكرمتني فزرتني وبين ان يقول ما اكرمتني بزورتي
ولابي حنيفة رحمه الله ان يقول ترك العمل بفا
التعقيب ولا يجوز من غير دليل والاولى
في الجواب ان يقال الاية تدل على مدح كل من
ذكر اسم الله عقيبه وليس في الاية بيان
ان تلك الزكاة هي تكبيرة الافتتاح ولعل
المراد به ان من ذكر الله بقلبه وذكر ثوابه
وعقابه دعاه الى فعل الصلاة فحينئذ ياتي ذلك
بالصلاة التي احد اجزايها التكبير وحينئذ يندفع
الاستدلال

الاستدلال ثم قال بل يوثرون الحياة الدنيا
وفيه قراتان قراة العامة بالتا ويوكده حرف ابي
اي بل انتم توثرون عمل الدنيا على عمل الاخرة قال
ابن مسعود ان الدنيا احضرت وعجل لنا طعامها
وشرابها ونساها ولذتها وبهجتها وان الاخرة
تغيب لنا وزويت عنا فاخذنا بالعاجل وتركنا
الاجل وقرا ابو عمرو ويوثرون بالياء يعني الا شقى
ثم قال والاخرة خير وابقى وتمامه ان كل
ما كان خيرا وابقى فهو اثر فيلزم ان تكون
الاخرة اثر من الدنيا وهم كانوا يوثرون
الدنيا وانما قلنا ان الاخرة خير لوجوه احدها
ان الاخرة تشتمل على السعادة الجسمانية
والروحانية والدنيا ليست كذلك فالاخرة

خير من الدنيا وثانيها ان الدنيا لذاتها مخلوطه
بالالام والاخرة ليست كذلك ه وثالثها
ان الدنيا فانيه والاخره باقيه والباقي خير من
الفاني ثم قال ان هذا لفي الصحف الاولي
صحف ابراهيم واختلفوا في المشار اليه بلفظ
هذا منهم من قال جميع السورة وذلك
مشتملة علي التوحيد والنبوة والوعيد علي الكفر
ثابته والوعد علي طاعة الله ومنهم من قال
بل المشار اليه بهذا الاشاره هو من قوله قد افلح
من تزكي اشارة الى تطهير النفس عن كل ما لا
ينبغي اما في القوه النظريه فعن جميع العقايد الفاسدة
واما في القوة العمليه فعن جميع الاخلاق الذميمه
واما قوله فذكر اسم ربه فهو اشاره الي
تكميل

تكميل الروح بمعرفة الله تعالي ن واما قوله
فصلى اشارة الى تكميل الجوارح وتزيينها
بطاعه الله واما قوله والاخرة خير وابقي
فهو اشارة الى الترغيب في الاخره وفي ثواب
الله وهذه لا يجوز ان تختلف باختلاف الشرايع
فلهذا السبب قال ان هذا لفي الصحف الاولي
وفي هذا الوجه كما تاكد بالعقل فالخبر يدل
عليه روي عن ابي ذر انه قال قلت هل في
صحف ابراهيم وموسى فقال اقرا يا ابا ذر قد
افلح من تزكي وقال اخرون ان في قوله
هذا اشارة الى قوله والاخرة خير وابقي وذلك
لان الاشارة راجعة الى اقرب المذكورات
وذلك هو هذه الاية واما قوله لفي الصحف

الاولى فهو نظير لقوله وانه لفي زبر الاولين
وقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا
وقوله صحف ابراهيم وموسى ففيه قولان
احدهما انه بيان لقوله في الصحف الاولى
والثاني ان المراد انه مذكور في صحف جميع
الانبيا التي منها صحف ابراهيم وموسى روي
عن ابي ذر انه سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كم أنزل الله من كتاب فقال مايه
واربعة كتب على ادم عشر صحف وعلى شيث
خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفه وعلى
ابراهيم عشر صحايف والتوراة والانجيل ○
والزبور والفرقان وقيل في صحف ابراهيم
ينبغي للعاقل ان يكون حافظًا للسانه عارفًا

بزمانه مقبلًا على شانه والله اعلم

سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتاك حديث الغاشيه وجوه يومىد خاشعة
عاملة ناصبة تصلى نارًا حاميه اعلم ان في
قوله هل اتاك حديث الغاشية مسلتين ○
المسئلة الاولى ذكروا في الغاشيه وجوهًا
احدها انها القيامه من قوله يوم يغشاهم
العذاب وانما سميت القيامة بهذا الاسم لان
ما احاط بالشي من جميع جهاته فهو غاش له ○
والقيامه كذلك من وجوه الاول انها ترد
على الخلق وهو كقوله افامنوا ان تاتيهم غاشيه
من عذاب الله والثاني انها تغشى الناس

جميعًا من الاولين والاخرين والثالث
انها تغشى الناس بالاهوال والشدايد القول
الثاني ان الغاشية هي النار اي تغشى وجوه الكفرة
كما قال تعالى وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم
غواشٍ وهو قول سعيد بن جبير ومقاتل القول
الثالث الغاشية اهل النار يغشونها ن
ويقعون فيها والاول اقرب لان على هذا التقدير
يصير المعنى ان يوم القيامة يكون بعض الناس
في الشقاوة وبعضهم في السعادة **المسألة**
الثانية انما قال هل اتاك وذلك لانه تعالى
عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حالها
وحال الناس فيها ما لم يكن هو ولا قومه عارفا
به على التفصيل لان العقل ان دل فانه لا
يدل

يدل الا على ان حال العصاة مخالف لحال
المطيعين فاما كيفية التفاصيل فلا سبيل للعقل
اليه فلما عرفه الله تعالى تفصيل تلك الاحوال
لا جرم قال هل اتاك حديث الغاشية اما
قوله وجوه يوميذ خاشعة عاملة ناصبة
فاعلم انه وصف لاهل الشقاوة وفيه مسايل
المسلة الاولى المراد بالوجوه اصحاب الوجوه
وهو الكفار بدليل انه تعالى وصف الوجوه
بانها عاملة ناصبة وذلك من صفات المكلف
لكن الخشوع يظهر في الوجه فعلقه بالوجه
لذلك وهو كقوله وجوه يوميذ خاشعة اي
ذليلة قد علاهم الخزي والهوان كما قال ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم ن وقال وتراهم

يعرضون عليها خاشعين من الذل في الوجه لانه
ضد التكبر الذي محله الراس والدماغ
واما العاملة وهي التي تعمل الاعمال ومعنى
النصب الدؤب في عمل مع التعب **المسئلة**
الثانيه الوجوه الممكنة في هذه الصفات الثلثه
لا تزيد على ثلثه لانها اما ان يقال هذه الصفات
باسرها حاصلة في الاخرة او هي باسرها حاصلة
في الدنيا او بعضها في الاخره وهو ان هولاء الكفار
يكونون يوم القيامة خاشعين اي ذليلين وذلك
لانها في الدنيا تكبرت عن عبادة الله وعاملين لانها
تعمل في النار عملا لا يسعون دراعا وخوضها في
النار كما تخوض الابل في الوحل بحيث ترتقي عنه
تاره وتغوص فيه اخرى والتقحم في حزايم جهنم والوقوف
عراة

عراة حفاة جياعا عطاشا في العرصات قبل دخول
النار في يوم كان مقداره الف سنه وناصبين
لانهم دايما يكونون في ذلك العمل قال الحسن
هذه الصفات كان يجب انها تكون حاصلة في
الدنيا لاجل الله فلما لم تكن كذلك سلطها الله
عليهم يوم القيامة على سبيل العذاب واما
الوجه الثاني وهو انها باسرها حاصلة
في الدنيا فقيل انهم اصحاب الصوامع من اليهود
والنصارى وعبدة الاوثان والمجوس
والمعنى انها خشعت لله وعملت ونصبت في
اعمالها من الصوم الدايب والتهجد الواصب
وذلك انهم لما اعتقدوا في الله ما لا يليق به
فكانهم اطاعوا اذا با موصوفا بالصفات

التي يخيلوها فهم في الحقيقة ما عبدوا الله وانما
عبدوا ذلك المتخيل الذي لا وجود له فلا جرم
لا تنفعهم تلك العبادات اصلا ه واما الوجه
الثالث فهو ان بعض تلك الصفات حاصلة
في الاخرة وبعضها في الدنيا ففيه وجوه احدها
انها لم تنتفع بعملها ونصبها في الدنيا ولا يبعد وصفهم
ببعض اوصاف الاخرة ثم نذكر بعض اوصاف
الدنيا ثم يعاد الى ذكر الاخرة اذا كان المعنى في
ذلك مفهوما فكانه تعالى قال وجوه يوم
القيامة خاشعة لانها كانت في الدنيا عاملة
ناصبة في غير طاعة الله فهي ايضا تصلى نارا
حامية في الاخرة وثانيها انها خاشعة عاملة في
الدنيا ولكنها ناصبة في الاخرة بخشوعها في
الدنيا

الدنيا حملها الداعي لها على الاعراض لزايد الدنيا
وطيباتها وعملها وصلاتها وصومها ونصبها
في الاخرة مقاساة العذاب على ما قال تعالى
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقرئ
عاملة ناصبة على الشتم واعلم انه تعالى
بعد ان وصفهم بهذه الصفات الثلثه شرح
بعد ذلك كيفية مكانهم ومشربهم ومطعومهم
نعوذ بالله منهم اما مكانهم فقال تصلى نارا
حامية يقال صلى بالنار يصلى اي لزمها واحترق
بها وقرئ بنصب اليا وحجته قوله الا من هو
صال الجحيم صلوه وقوله ونصليه جهنم وصلوه
صلاه صلاه وقرا قوم وتصلى بالتشديد وقيل
المصلى عند العرب ان يحفروا حفيرا فيجمعوا

فيه جمرا كثيرا ثم تعمدا الى شاة فيدسوها
وسطه فاما ما سوا فوق الجمر او على المقلى او في
التنور فلا يسمى مصليا وقوله حامية اي
قد اوقدت واحمت المدة الطويلة ولا حر
بعد لحرها قال ابن عباس قد حمت فهي سلطان
على اعدا الله واما مشربهم فقوله تعالى
تسقى من عين انية الاني الذي انتهى حره من
الاينا بمعنى التاخير وفي الحديث ان رجلا
اخر حضور الجمعة ثم تخطا رقاب الناس
فقال له النبي عليه السلام اتيت واذيت
ونظير هذه الاية قوله تعالى يطوفون بينها
وبين حميم ان قال المفسرون ان حرها بلغ الى
حد لو وقعت منها على جبال الدنيا لذابت واما

مطعومهم فقوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع
واختلفوا في ان الضريع ما هو على وجوه احدها
قال الحسن لا ادري ما الضريع ولم اسمع فيه
من الصحابة شيا وثانيها روى الحسن ايضا انه
قال الضريع بمعنى المضرع كالاليم والسميع
والبديع بمعنى المولم او المسمع والمبدع ومعناه
والا من طعام يحملهم على ان يضرعوا ويذلوا عند
تناوله لما فيه من الخشونة والمرارة والحرارة
وثالثها ان الضريع ما يبس من الشبرق وهو
جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا
فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل قال
ابو ذويب
رعى الشبرق الريان اذا ذوى وعاد ضريعا

فائده النحائص

النحائص جمع نحوص وهي الحامل من الاتن وهذا
قول اكثر المفسرين واكثر اهل اللغة ورابعها
قال الخليل في كتابه ويقال الجلدة التي على العظم
تحت اللحم هي الضريع فكانه تعالى وصفه بالقلة
فلا جرم لا يسمن ولا يغني من جوع وخامسها
قال ابو الجوزا وكيف يسمن من كان ياكل الشوك
وفي الخبر الضريع شي يكون في النار شبيه
الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة ٥
واشد حرا من النار ٥ قال القفال رحمه
الله والمقصد من ذكر هذا الشرب وهذا
الطعام بيان نهاية ذلهم وذلك ان القوم لما
اقاموا في تلك السلاسل والاغلال تلك

المدة الطويلة عطاشا جياعا ثم القوا في
النار فراوا فيها ماء وشيئا من النبات فاحب
اولئك القوم تسكين ما بهم من العطش والجوع
فوجدوا الماء حميما لا يروي بل يشوي ووجدوا
النبات مما لا يشبع ولا يغني من جوع فاسوا
وانقطعت اطماعهم في ازالة ما بهم من الجوع
والعطش كما قال وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل وبين ان هذه الحالة لا تزول ولا تنقطع
نعوذ بالله منها وههنا حميم ولا طعام الا من
غسلين وقال ههنا ليس لهم طعام الا
من غسلين ضريع والضريع غير الغسلين
والجواب من وجهين الاول ان النار دركات
فمن اهل النار من طعامه الزقوم ومنهم

من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه الضريع
ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه
الصديد لكل باب منهم جزء مقسوم الثاني
يحتمل ان يكون الغسلين من الضريع ويكون
ذلك لقوله ما لي طعام الا من البيت ثم تقول
ما لي طعام الا من اللبن ولا تناقض لان اللبن
من البيت السؤال الثاني كيف يوجد النبت
في النار والجواب من وجهين الاول ليس المراد
ان الضريع نبت في النار ياكلونه ولكنه
ضرب مثل اي انهم يقتاتون بما لا يشبعهم او
يعذبون بالجوع كما يعذب من قوته الضريع
الثاني لم لا يجوز ان يقال النبت يوجد في
النار فانه لما لم يستبعد بقاء بدن الانسان مع

كونه لحما ودما في النار ابدا الاباد فكذا ههنا
وكذا القول في سلاسل النار واغلالها وعقاربها
وحياتها اما قوله لا يسمن ولا يغني من جوع فهو
مرفوع المحل او مجروره على وصف طعام او
ضريع اما المعنى ففيه ثلثة اوجه احدها
ان طعامهم ليس من جنس مطاعم الانس وذلك
لان هذا نوع من انواع الشوك مما ترعاه الابل
وهذا النوع مما تنفر عنه الابل فاذن منفعة
الغذا منتفية عنه وهي اماطة الجوع وافادة
القوة والسمن في البدن والثاني ان يكون
المعنى لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس
بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام
ما اشبع او اسمن وهو منهما معزول كما تقول

ليس لغلان ظل الا الشمس يريد هي الظل على
التوكيد ونالتها دوي ان كفار قريش قالت
ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لاتسمن فلا
تخلوا اما ان يعنوا بذلك الكلام كذبا فيرد
قولهم بنفي السمن والشبع واما ان يصدقوا فيكون
المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعهم انما
هو من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع قال
القاضي يجب في كل طعامهم ان لا يغني من جوع
لان ذلك نفع ورافه وذلك غير جايز في
العتاب قوله تعالى وجوه يوميذ ناعمة
اعلم انه سبحانه لما ذكر وعيد الكفار اتبعه بشرح
احوال المومنين بذكر وصف اهل الثواب
اولا ثم وصف دار الثواب ثانيا اما وصف

اهل الثواب فبامرين احدهما في ظاهرهم
وهو قوله ناعمه ذات بهجة وحسن كقوله
تعرف في وجوههم نضرة النعيم او متنعمه ٥
والثاني في باطنهم وهو قوله لسعيها
راضيه وفيه تاويلان احدهما انهم حمدوا
سعيهم واجتهادهم في العمل لله لما فازوا بسببه
من العاقبة الحميده كالرجل يعمل العمل فيجزى
عليه بالجميل ويظهر له منه عاقبة محموده فيقول
ما احسن ما عملت ولقد وفقت للصواب
فيما صنعت ويثني على عمل نفسه ويرضاه ٥
والثاني المراد لثواب سعيها في الدنيا راضيه
اذا شاهدوا ذلك الثواب وهذا اولى اذ
المراد ان الذي يشاهدونه من الثواب

العظيم يبلغ حد الرضا حتى لا يريدوا اكثر منه ٥
واما وصف دار الثواب فاعلم ان الله تعالى
وصفه باموز سبعه احدها قوله في جنة
عاليه ويحتمل ان يكون المراد هو العلو في
الدرجه والشرف والمنقبه واما العلو في
المكان وذلك لان الجنه درجات بعضها اعلى
من بعض قال عطا والدرجه مثل ما بين السما
والارض وثانيها قوله لا يسمع فيها لاغيه وفيه
مسلتان المسلة الاولى في قوله لا تسمع ثلث
قرات احدها قرا عاصم وحمزه والكساي
بالتا على الخطاب لاغيه بالنصب والمخاطب به ا
الخطاب يحتمل ان يكون هو النبي عليه السلم وان
يكون لا تسمع فيها لاغيه وهذا يفيد السامع في
الخطاب

الخطاب كقوله واذا رايت ثم رايت وقوله واذا
رايتهم حسبتهم ويحتمل ان يكون هذه التا عايد
الى وجوه والمعنى لا تسمع الوجوه فيها لاغيه
قرا نافع بالتا المنقطه من فوق مرفوعة على
التانيث لاغيه بالرفع وثانيها قرا ابن كثير
وابو عمرو لا يسمع باليا المنقطة من تحت مضمومة
على التذكير لاغيه بالرفع وذلك جايز لوجهين
الاول ان هذا الصرف من المونث اذا تقدم فعله
وكان بين الفعل والاسم حايل حسن التذكير
قال ان امرا غره منكن واحده بعدي وبعدك
في الدنيا لمغرور
والثاني ان المراد باللاغية اللغو فالتانيث على
اللفظ والتذكير على المعنى المسلة الثانيه

لاهل اللغه في قوله لاغيه ثلثه اوجه احدها
ان يقال لغا لغوا ولاغيه فاللاغيه واللغو شي
واحد ويتاكد هذا الوجه بقوله سبحانه لا يسمعون
فيها لغوا وثانيها ان تكون صفه والمعنى لا
تسمع كلمة لاغيه وثالثها قال الاخفش لاغيه
اي كلمة ذات لغو كما تقول فارس ودارع لصاحب
الفرس والدرعه واما اهل التفسير فلهم وجوه
احدها ان الجنة منزهة عن اللغو لانها منزله
جيران الله وانما نالوها بالجد والحق لا باللغو
والباطل وهكذا كل مجلس في الدنيا شريف
مكرم فانه يكون مبرا عن اللغو وكلما كان ابلغ
في هذا كان اكثر جلالة هذا ما قرره القفال
رحمه الله الثاني قال الزجاج لا يتكلم اهل
الجنة

الجنة الا بالحكمه والبقا على الله على ما رزقهم من
النعيم الدايم والثالث عن ابن عباس يريد لا تسمع
فيها كذبا ولا بهتانا ولا كفرا بالله ولا شتما والرابع
قال مقاتل لا يسمع بعضهم من بعض الحلف
عند الشراب كما حلف اهل الدنيا اذا شربوا
الخمر واحسن ما قدره القفال ان اهل الجنة لا يتكلمون
بالحكمة والثنا على الله الخامس قال القاضي
اللغو ما لا فائدة فيه فالله تعالى انما نفى عنهم
ذلك ويندرج فيه ما يؤدي سامعه على طريق
الاولى الصفه الثالثة للجنة قوله تعالى فيها عين
جاريه قال صاحب الكشاف يريد عيونا في
غاية الكثره لقوله علمت نفس قال القفال فيها
عين هو اب جاريه على وجه الارض في غير اخدود

وجرى لهم كما ارادوا قال الكلبي لا ادري بما او غيره
الصفة الرابعة قوله تعالى فيها سرر مرفوعة
اى عاليه فى الهوى وذلك لاجل ان يرى المومن
اذا جلس عليها جميع ما اعطاه الله اي عاليه فى الهوا
وذلك لاجل ان يرى المومن اذا جلس عليها ه
جميع ما اعطاه الله فى الجنة من النعيم والملك
وقال خارجه بن مصعب بلغنا ان بعضها فوق
بعض فيرتفع ما شا الله فاذا جاء ولي الله
ليجلس عليها تطامنت له فاذا استوى عليها
ارتفعت الى حيث يشا الله والاول اولى وان
كان الثاني ايضا غير ممتنع لان ذلك ربما
كان اعظم فى سرور المكلف قال ابن عباس
هي سرر الواحها من قصب مكللة من الزبرجد
والدر

والدر والياقوت مرتفعة فى السماء الصفه
الخامسة قوله تعالى واكواب موضوعه
الكيزان التى لا عرى لها قال قتاده فهى
دون الاباريق وفى قوله موضوعة وجوه
احدها انها معده لاهلها كالرجل يلتمس من الرجل
شيا فيقول هو هاهنا موضوع بمعنى معد
وثانيها موضوعه على حافات العين الجاريه
كلما اراد الشراب وجدها مملوة من الشراب
وثانيها موضوعة على حافات العين الجارية
كلما اراد الشراب وجدها مملوة من الشراب
وثالثها موضوعة بين ايديهم لاستحسانهم اياها
بسبب كونها من ذهب او فضة او من جواهر
وتلذذهم بالشراب منها ورابعها ان يكون المراد

موضوعة عن حد الكبرا اى هى اوساط بين الصغير
والكبر لقوله قدروها تقديرا ۝ الصفة
السادسة قوله تعالى ونمارق مصفوفة
النمارق هى الوسايد فى قول الجميع واحدها
نمرقة وزاد الفرا سماعا من العرب نمرقة
بكسر النون قال الكلبى وسايد مصفوفة
بعضها الى جنب بعض اينما اراد ان يجلس جلس
على واحدة واستند الى الاخرى ۝
الصفة السابعة قوله تعالى
وزرابى مبثوثة مبسوطة منشورة او مفرقة في
فى المجالس قوله تعالى فلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت اعلم انه تعالى لما حكم بمجى يوم القيامة
قسم اهل القيامة الى قسمين الاشقيا والسعدا
ووصف

ووصف احوال الفريقين وعلم انه لا سبيل
الى اثبات ذلك الا بواسطة الصانع الحكيم
لا جرم اتبع ذلك بذكر هذه الدلالة فقال
افلا ينظرون الى الابل وجه الاستدلال
بذلك على صحة المعاد اما الاول فلان
الاجسام متساوية في الجسمية فاختصاص كل
واحد منها بالوصف الذى لاجله امتاز عن
الاخر لا بد وان يكون لتخصيص مخصص وايجاد
قادر ولما راينا هذه الاجسام مخلوقة على
وجه الاتقان والاحكام علمنا ان ذلك
الصانع لا بد وان يكون مخالفا للخلقة فى نعت
الحاجة والحدوث والامكان علمنا انه غنى
وهذا يدل على ان للعالم صانعا قادرا عالما

غنيًا فوجب ان يكون فى غاية الحكمة ثم انا
نرى الناس بعضهم محتاجًا الى بعض فان
الانسان الواحد لا يمكنه القيام بمهمات
نفسه بل لا بد من بلده يكون كل واحد من
اهلها مشغولًا بمهم اخر حتى ينتظم من مجموعهم
مصلحة كل واحد منهم وذلك الانتظام
لا يصلح الا مع التكليف المشتمل على الوعد
والوعيد ن وذلك لا يحسن الا بالبعث والقيا
وخلق الجنه والنار ن فثبت ان اقامة الدلاله
على الصانع الحكيم يوجب القول بصحة البعث
والقيامة فلهذا السبب ذكر الله دلالة التوحيد
فى اخر هذه السورة فان قيل فاى
مجانسة بين الابل والسما والجبال والارض ثم

لم نرا بد كر غير ممكن لكثرتها واى واحد منها
ذكر دون غيره كان هذا السوال عايدًا فوجب
الحكم بسقوط هذا السوأل على جميع المقادير
وايضًا فلعل الحكمة فى ذكر هذه الاشيا
التى هى غير متناسبة التنبيه على ان هذا الوجه
من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع دون
نوع بل هو عام فى الكل على ما قال وان من
شىء الا يسبح بحمده ولو ذكر لما لم يكن الامر
كذلك لاجرم ذكر الله تعالى امورًا غير مناسبة
بل متباعدة جدًا بينهما على ان جميع الاجرام العلويه
والسفليه صغيرها وكبيرها حسنها وقبيحها متساويه
فى الدلالة على الصانع الحكيم وهذا وجه حسن
معقول وعليه الاعتماد ن الوجه الثانى وهو

ان سن ما فى كل واحد من هذه الاشيا من
المنافع والخواص الدالة على الحاجة الي
الصانع المدبر ثم يتبين انه كيف يجانس بعضها
بعضاً اما المقام الاول فيقول الابل لها خواص
منها انه تعالى جعل الحيوان الذي امازت به الابل
فتاره تقتنى ليوكل لحمه وتارة تشرب لبنه وتارة
تحمل الانسان فى الاسفار وتاره تنقل امتعة
الانسان من بلد الى بلد وتارة تكون له زينة وجمال
وهذه المنافع باسرها حاصلة فى الابل ه وقد ابان
الله عز وجل عن ذلك بقوله اولم يروا انا خلقنا لهم
مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها
لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولكم فيها جمال
حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد
لم

لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وان شيا من ساير
الحيوانات لا تجتمع فيه هذه الخصال وكان
اجتماع هذه الخصال فيه من العجايب وثانيها
انه فى كل واحد من هذه الخصال افضل من
الحيوان الذي لا يوجد فيه الا تلك الخصله .
لانها ان جعلت حلوبه سقت فاروت وان جعلت
ركوبه امكن ان تقطع بها من
المسافات المديدة ما لا يمكن قطعه بحيوان
اخر وذلك لما ركب فيها من قوه احتمال المداومه
على السير والصبر على العطش والاجتزا من
العلوفات مما لا يجتزى به حيوان اخر وان
جعلت حموله استقلت بحمل الاثقال الثقيله
الذى لا يستقل به سواها ومنها ان هذا الحيوان

كان اعظم الحيوانات وقعا في قلب العرب ولذلك
فانهم جعلوا ديه قتل الانسان الا وكان
ملوكهم ان ارادوا المبالغة في اعطا الشاعر
الذي جاء من المكان البعيد اعطاه مايه بعير
لان امتلا العين منه اشد من امتلا العين من
غيره ولهذا قال تعالى ولكم فيها جمال حين
تريحون وحين تسرحون ه ومنها اني
كنت مع جماعة في مفازة فضللنا الطريق
ففقدوا جملا وتبعوه فكانت تلك الابل
من تل الى تل ومن جانب الى جانب والجمع كانوا
يتبعونه حتى وصل الى الطريق بعد زمان
طويل من قوة تلك المعاطن حتى ان عجز جمع
من العقلا الى الاهتدا اليه فان ذلك الحيوان

الحيوان اهتدى اليه ومنها انها مع كونها في
غاية القوة على العمل سلسه كغيرها في الانقيا د
والطاعه لاضعف الحيوانات كالصبي الصغير
وسلسه كغيرها ايضا في انها تحمل عليها وهي باركة
ثم تقوم وهذه الصفات الكثيره الموجوده
فيها يجب على العاقل ان ينظر في خلقها وتركيبها
ويستدل بذلك على وجود الصانع الحكيم
سبحانه ثم ان العرب من اعرف الناس باحوال
الابل في صحتها وسقمها ومنافعها ومضارها
فلهذه الاسباب حسن من الحكيم تعالى ان امرنا
بالتامل في خلقها ثم قال والى السماء كيف
رفعت اي رفعا بعيد المدى بلا امساك
وغير عمد والى الجبال كيف نصبت

نصبا ثابتا راسخا لا يميل ولا يزول والى الارض
كيف سطحت سطحا بتمهد وتوطيه فهي مهاد
للمتقلبات عليها ومن الناس من استدل عليها بهذا
على ان الارض ليست بكرة وهو ضعيف
لان الكرة اذا كانت في غاية العظم تكون
كل قطعة منها كالسطح وقرا عليه السلم
كيف خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البنا
للفاعل وتا الضمير والتقدير فعلتها فحذف
المفعول ٥ المقام الثاني في بيان ما بين
هذه الاشيا من المناسبة ٥ اعلم ان من
الناس من فسر الابل بالسحاب قال صاحب
الكشاف ولعله لم يرد ان الابل من اسماء
السحاب تشبيها بالابل في كثير من اشعارهم

يجوز ان يراد بها السحاب على طريق التشبيه
والمجاز وعلى هذا التقدير فالمناسبة بينها
وبين السما والجبال والارض من وجهين
الاول ان القران نزل على العرب
وكانوا يسافرون كثيرا لانا يسيرون
عليها في المهامه القفار مستوحشين منفردين
عن الناس ومن شان الانسان اذا انفرد
ان يقبل على التفكر في الاشيا لانه ليس
معه من يحادثه وليس هناك شي يشتغل به سمعه
وبصره واذا كان كذلك لم يكن له بد من ان
يجعل شانه بالفكرة فاذا فكر في تلك الحال
وقع على الجمل الذي يركبه فيرى منظرا عجيبا
وان نظر الى فوق لم ير غير السماء فاذا نظر

يمينا وشمالا لم ير غير الجبال واذا نظر الى ما
تحت لم ير غير الارض فكانه تعالى امره بالنظر
وقت الخلوة والانوار عن العين حتى لا يحمله
داعية الكبر والحقد على ترك النظر ثم
ان في وقت الخلوة في المفازة البعيدة لا يرى
شيا سوى هذه الاشيا فلاجرم جمع الله عنها
في هذه الايه ن الثاني ان جميع المخلوقات دالة
على الصانع الا انها على قسمين منها ما يكون
للحكمة فيها نصيب وليس للشهوة فيها نصيب والقسم
الاول كالانسان الحسن الوجه والبساتين
النزهة والذهب والفضة وغيرها فهذه
الاشيا يمكن الاستدلال بها على الصانع الحكيم
الا انها متعلق الشهوة ومطلوبة للنفس فلم يامر
تعالى

تعالى بالنظر فيها فانه لا يومن عند النظر اليها
وفيها ان تصير داعية الشهوة غالبة على داعيه
الحكمة فيصير ذلك مانعا عن اتمام النظر
والفكر وسببا لاستغراق النفس في
محبته اما القسم الثاني وهو كالحيوانات
التي لا يكون في صورتها حسن ولكن
يكون في تركيبها حكم بالغة وهي مثل
الابل وغيره الا ان ذكر الابل هاهنا
اولى لان الف العرب اكثر وكذا السما والجبال
والارض فان دلايل الحدوث والحاجة فيها ظاهر
وليس فيها ما يكون نصيبا للشهوة فلما كان هذا
القسم بحيث يكمل نصيب الحكمة فيه مع الامن
من جهة الشهوة لاجرم امر الله تعالى بذكرها

انت مذكر اعلم انه تعالى لما بين التوحيد
والمعاد قال لرسوله فذكر انما انت مذكر
وتذكير الرسول يكون بذكر الادلة وامثالها
والحث على النظر فيها والتحذير من ترك
ذلك وذلك نعت منه تعالى للرسول على
التذكير والصبر على كل عارض معه وبيان
انه انما بعث لذلك دون غيره فلهذا قال
انما انت مذكر **وقوله** لست عليهم بمسيطر
بمسلط كقوله وما انت عليهم بجبار وقوله
افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين وقيل
هو في اللغة سم مفتوح الطا على ان مسيطر متعد
عندهم والمعنى انك ما امرت الا بالتذكير فاما
ان يكون مسلطا عليهم حتى تقتلهم او تكرههم على الايمان

فلا قالوا ثم نسختها اية القتال هذا قول جميع المفسرين
والكلام في تفسير هذا الحرف قد تقدم عند قوله
ام هم المسيطرون اما **قوله** تعالى الا من تولى
وكفر ففيه مسايل **المسئلة الاولى** في الا
قولان احدهما انه استثنا حقيقي وعلى التقدير
هذا الاستثنا استثنا عما ذا فيه احتمالات
الاول ان يقال التقدير فذكر الا من تولى
وكفر والثاني انه استثنا عن الضمير في
عليهم والتقدير لست عليهم بمسيطر الا من
تولى واعترض عليه بانه عليه السلم ما كان
حينيذ مامورا بالقتال وجوابه لعل المراد انك
لا تصير مسلطا الا على من تولى وكفر فيعذبه
الله والله اعلم **المسئلة الثانية** قرى الا من تولى

على التنبيه وفي قراءة ابن مسعود فانه يعذبه ٥
المسلة الثالثة انما سماه العذاب الاكبر
لوجوه احدها انه قد بلغ حد عذاب الكفرة
وهو الاكبر لان ما عداه من عذاب الفسق
ولهذا قال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى
دون العذاب الاكبر حاصلا في الدنيا ان
بالقتل وسبي الذرية وغنيمة الاموال والقول
الاول اقرب ثم قال ان الينا ايابهم وهذا
كانه من صلة قوله فيعذبه الله العذاب الاكبر
وانما ذكر تعالى ذلك ليزيل عن قلب الرسول
حزنه على كفرهم فقال طب نفسا عليهم وان
عاندوا وكذبوا وجحدوا فان مرجعهم الى الواحد
الذي وعدنا وان علينا حسابهم وفيه سوال وهو
ان

ان محاسبة الكفار انما تكون لايصال العقاب
اليهم وذلك حق الله تعالى ولا يجب على المالك ان
يستوفي حق نفسه والجواب ان ذلك واجب عليه
اما بحكم الوعد الذي يمنع وقوع الخلف فيه واما في الحكمة
فانه لم ينتقم للمظلوم من الظالم كان ذلك سببا لكونه
تعالى راضيا بذلك الظلم وتعالى الله عنه فلهذا
السبب كانت المحاسبة واجبة وههنا مسلتان
المسلة الاولى قرا ابو جعفر المدني ايابهم بالتشديد
قال صاحب الكشاف وجهه ان يكون فيعالا
مصدر ايب فيعل من الاياب او ان يكون اصله اوابا
فعالا من اوب ثم قيل ايوابا كديوان في دوان
ثم فعل به ما فعل باصل سيد المسلة الثانية
فايده تقديم الظرف التشديد في الوعيد وان ايابهم

ليس الا (الى) الجبار المقتدر على الانتقام وان حسابهم
ليس بواجب الا عليه وهو الذي يحاسب على النقير
والقطمير **سوره الفجر**

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر
وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل
في ذلك قسم لذي حجر اعلم ان هذه الاشيا التى
اقسم الله تعالى بها لا بد وان يكون فيها اما فايدة
دينيه مثل كونها دلايل باهرة على التوحيد او فايدة
دنيويه توجب بعثا على الشكر او مجموعهما ولاجل
ما ذكرناه اختلفوا في تفسير هذه الاشيا اختلافا
شديدا فكل احد فسره بما راه اعظم درجه في
الدين او اكثر منفعة في الدنيا **اما قوله** تعالى
والفجر وليال فذكروا فيه وجوها ما روي
عن

عن ابن عباس ان الفجر هو الصبح المعروف فهو
انفجار الصبح الصادق والكاذب اقسم الله
تعالى بما يحصل به من انقضا الليل وظهور
الضو وانتشار الناس وساير الحيوانات من
الطيور والوحوش في طلب الارزاق وذلك
مشاكل لنشور الموتى وفيه عبرة لمن تامل
وهذا كقوله تعالى والصبح اذا اسفر وقال
في موضع اخر والصبح اذا تنفس وتمدح في انه
احرى بكونه خالقا له فقال فالق الاصباح
ومنهم من قال المراد جميع النهار الا انه دل
بالابتدا على الجميع ونظيره والضحى وقوله
والنهار اذا تجلى وثانيها ان المراد نفس صلاه
الفجر فاقسم بصلاة الفجر لانها صلاة في مفتتح

النهار وتجتمع لها ملائكة النهار وملائكة الليل
كما قال ان قران الفجر كان مشهودًا اى يشهده ملائكة
الليل وملايكة النهار للقراة فى الصبح وثالثها انه
فجر يوم النحر وذلك لان امر المناسك من خصايص
ملة ابراهيم فكانت لا تدع الحج وهو يوم عظيم
ماتى الناس فيه بالقربان كان الحج يريد ان يفدى
بذبح نفسه فلما عجز عن ذلك فدى نفسه بذلك
القربان كما قال تعالي وفديناه بذبح عظيم ٥
الثانى اراد فجر ذي الحجه لانه قرن به قوله
وليال عشر ولانه اول شهر هذه العبادة المعظمه
الثالث المراد فجر المحرم فجرا ورابعها
انه عنى بالفجر العيون التى تنفجر منها العيون
المياه وفيها حياة الخلق اما **قوله** تعالي

وليال

وليال عشر ففيه مسئلتان **المسئلة الاولى**
انما جاءت منكرة من بين ما اقسم به لانها مخصوصة
بفضايل لا تحصل فى غيرها والتنكير دال على الفضيله
العظيمه **المسئلة** الثانيه ذكروا فيه وجوهًا
احدها انها عشر ذى الحجة لانها ايام الاشتغال
بهذا النسك فى الجملة ٥ وفى الخبر ما من ايام
العمل الصالح فيه افضل من ايام العشر وثانيها
انها عشر المحرم من اوله الي اخره وهو تنبيه على
شرف الايام وفيها يوم عاشورا وللصوم فيه من
الفضل ما ورد به الاخبار وثالثها انها العشر
الاواخر من رمضان اقسم الله تعالى بها لشرفها وفيها
ليلة القدر اذ فى الخبر اطلبوها فى العشر الاواخر
وكان عليه السلام اذا كان العشر الاواخر شد المئزر

وايقظ اهله بالتهجد واما الشفع والوتر ففيه
مسلتان **المسله الاولي** الشفع والوتر هو
الذى تسميه العرب بالخسا والزكا والعامه
الزوج والفرد قال يونس اهل العاليه يقولون
الوتر بالفتح في العدد والوتر بالكسر في
الرجل وتميم تقول وتر بالكسر فيهما وتقول
اوترت اوتر ايتارا اى جعلته وترا ومنه قوله
ومن استجمر فليوتر والكسر قراة الحسن والاعمش
وابن عباس والفتح قراة اهل المدينة وهي لغة
حجازيه **المسله** الثانية اضطرب المفسرون في
تفسير الشفع والوتر واكثروا فيه ونحن نروي
ما هو الاقرب احدها ان الذى يدور عليه
امر الحج عرفة واما يوم النحر فيقع فيه القربان
والكثر

واكثر امور الحج من الطواف المفروض والحلق
والرمي ويروي ان يوم النحر يوم الحج الاكبر فلما
اختص هذان اليومان بهذه الفضايل لاجرم
اقسم بهما وثانيها ان ايام التشريق ايام بقيه
اعمال الحج فهي ايام شريفه قال الله تعالى واذكروا
الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا
اثم عليه فالشفع هو يومان بعد يوم النحر والوتر
هو اليوم الثالث ومن ذهب الى هذا القول
قال حمل الشفع والوتر على هذا اولي من حملها
على العيد وعرفة من وجوه الاول ان العيد وعرفه
دخلا في العشر فوجب ان يكون المراد بالشفع
والوتر غيرهما الثاني ان بعض اعمال الحج انما
يحصل في هذه الايام فحمل اللفظ على هذا بعيد

القسم بجميع اعمال ايام المناسك وثالثها الوتر
ادم شفع بزوجته وفي رواية اخرى الشفع
ادم وحوى والوتر هو الله تعالى ورابعها
الوتر ما كان وترا من الصلوات كالمغرب
والشفع ما كان شفعا منها لما روي عمران
ابن الحصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
هي الصلاة منها شفع ومنها وتر وانما اقسم
الله تعالي بها لان الصلاة تاليه للايمان ولا
يخفى قدرها ومحلها من العبادات ٥
وخامسها الشفع هو الخلق كله لقوله
تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين وقال بعض
المتكلمين لا يصح ان يقال الوتر هو الله لوجوه
احدها انا بينا ان قوله والفجر تقديره

ورب الشفع والوتر فيجب ان يراد بالوتر المربوب
فبطل ذكره حتى يميز من غيره وروى انه
عليه السلم سمع من يقول الله ورسوله فنهاه ٥
وقال الله ثم رسوله قال وما روي انه عليه السلم
قال ان الله وتر يحب الوتر ليس بمقطوع به
وسادسها ان شيا من المخلوقات لا ينفك عن
كونه شفعا ووترا فكانه قال اقسم برب الفرد
والزوج من خلقه فدخل كل الخلق تحته وهي
ثامنه والوتر دركات النار وهي سبعة وثامنها
الشفع صفات الخلق كالعلم والجهل والقدرة
والعجز والارادة والكراهة والحياة والموت
واما الوتر فهو من صفات الحق وجود بلا عدم
حياة بلا موت علم بلا جهل قدرة بلا عجز عز بلا ذل

وتاسعها المراد بالشفع والوتر نفس العدد فكانه
اقسم بالحساب الذي لابد للخلق منه وهو بمنزلة
الكتاب والبيان الذي من الله به على العباد اذ
قال علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقال
علمه البيان وكذلك بالحساب يعرف مواقيت
العبادات والايام والشهور قال الله تعالى
الشمس والقمر بحسبان وقال لتعلموا عدد السنين
والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق وعاشرها
قال مقاتل الشفع هو الايام والليالي
والوتر هو اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم
القيامه الحادي عشر الشفع كل نبي له اسمان
مثل محمد واحمد والمسيح وعيسى ويونس وذا النون
والوتر كل نبي له اسم واحد مثل ادم ونوح ٥

وابراهيم

وابراهيم عليهم الصلوة والسلم الثاني عشر
الشفع ادم وحوى والوتر مريم الثالث
عشر الشفع العيون الاثنى عشر التي فجرها
الله تعالى لموسى عليه السلم والوتر الايات التسع
التي اوتي موسى في قوله ولقد اتينا موسى تسع
ايات الرابع عشر الشفع ايام عاد والوتر
لياليهم كقوله تعالى سبع ليال وثمانية ايام حسوما
الخامس عشر الشفع البروج الاثنى عشر
لقوله تعالى جعل في السما بروجا والوتر الكواكب
السبعه ٥ السادس عشر الشفع الشهر الذي
يتم ثلثين يوما والوتر الذي يتم بتسعة وعشرين
يوما السابع عشر الشفع الاعضا والوتر القلب قال
الله تعالى ولسانا وشفتين الثامن عشر

السفع الشفتان والوتر اللسان قال الله
تعالى ولسانا وشفتين التاسع عشر الشفع
السجدتان والوتر الركوع العشرون الشفع
ابواب الجنة لانها ثمانيه والوتر ابواب النار
لانها سبعة ن واعلم ان الذي يدل عليه
الظاهر ان الشفع والوتر هذان شريفان
اقسم الله تعالى بهما وكل هذه الوجوه التي
ذكرناها محتمل والظاهر لا اشعار له بشي
من هذه الاشيا على التعيين فان ثبت في شي
منها خبر من الرسول واجماع من اهل التاويل
حكم بانه هو المراد وان لم يثبت فيجب ان يكون
الكلام على طريقة الجواز لا على وجه القطع
ولقائل ان يقول ايضا اي احمل الكلام

على الكل لان الالف واللام في الشفع والوتر
يفيد العموم اما قوله والليل اذا يسر ففيه مسايل
المسلة الاولى اذا يسر اذا يمضي كما قال
والليل اذا ادبر وقوله والليل اذا عسعس
وسراها مضيها وانقضاها او يقال سراها هو
الذي فيها وقال قتاده اذا يسري اذا جا
المسلة الثانيه اكثر المفسرين على انه
ليس المراد منه ليله مخصوصه بل العموم بدليل قوله
والليل اذا اسفر والليل اذا عسعس ولان نعمة
الله تعاقب الليل والنهار واختلاف مقاديرهما
على الخلق عظيمة فصح ان يقسم به ولان فيه تنبيها
على ان تعاقبهما بتدبير مدبر حكيم عالم بجميع

المعلومات وقال مقاتل هي ليلة المزدلفه
فقوله اذا يسر اذا سار فيه كما تقال ليله نايم
لوقوع النوم فيه وليل ساهر لوقوع السهر فيه
وهي ليلة تقع السري في اولها عند الدفع من
عرفات الى المزدلفه وفي اخرها كما روي انه
عليه السلم كان تقدم ضعفه اهل في هذه الليله
وانما يجوز ذلك عند الشافعي بعد نصف الليل
المسلة الثالثه قرى اذا يسرى باثبات
اليا ثم قال وحذفها احب الي لانها فاصله
والفواصل تحذف منها اليات وتدل عليها ٥
الكسرات قال الفرا والعرب قد تحذف
اليا ويكتفي بكسرة ما قبلها وانشد
كفاك كف ما يليق درهما جودا واخرى تعط

بالسيف الدما
واذا جاز هذا في عين الفاصلة فهو في الفاصله
اولى فان قيل لم كان الاختيار ان تحذف
اذا كان في فاصلة او قافية والحرف من نفس
الكلمة فوجب ان تثبت كما اثبت ساير الحروف
ولم تحذف اجاب ابو علي فقال القول في
ذلك ان الفواصل والقوافي مواضع وقف
والوقف موضع يغير فلما كان الوقف تعرفيه
الحروف الصحيحه بالتضعيف والاسكان ٥
وروم الحركه فيها غير هذه الحروف
المشابهة للزيادة واما من اثبت اليا في يسري
في الوصل والوقف فانه تقول الفعل لا تحذف
منه في الوقف كما تحذف في الاسما نحو قاس

وعاد نحو يقول هو يقضي وانا اقضي فيثبت اليا
ولا تحذف في الوقف **قوله** هل في ذلك قسم لذي
حجر فيه مسلتان **المسلة** الاولى الحجر العقل سمي به
لانه يمنع الوقوع فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهيه لانه يعقل
ويمنع وحصاه من الاحصا وهو الضبط قال
الفرا والعرب تقول انه لذي حجر اذا كان ماهرا
لنفسه ضابطا لها كانه اخذ من قولهم حجرت على
الرجل وعلى هذا سمي الحجر العقل حجرا لانه يمنع من
القبيح من الحجر وهو المنع من المشي بالتصوفيه
المسلة الثانية قوله هل في ذلك قسم استفهام
والمراد منه التاكيد كمن ذكر حجه بالعدم قال
هل فيما ذكرته حجه والمعنى ان من كان ذا لب
انما قسم الله تعالى به من هذه الاشيا فيه عجايب

ودلايل على التوحيد والربوبيه وهو حقيق بان
يقسم به لدلالته على خالقه قال القاضي وهذه
الايه تدل على ما قلنا ان القسم واقع برب هذه الامور
لان الايه دالة على ان هذا مبالغة في القسم ومعلوم
ان المبالغة في القسم لا تحصل الا في القسم بالله
ولان النفي قد ورد بان يحلف العاقل بهذه الامور
قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم
ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود
الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد
الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد ه
فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد
وما بين الموضعين يعرض بينهما ه الثاني قال
صاحب الكشاف المقسم عليه محذوف وهو لنعذبن

الكافرين يدل عليه قوله الم تر الى قوله فصب
عليهم ربك سوط عذاب وهذا اولى من الوجه
الاول لانه الى بعض المقسم عليه ذهب الوهم الي
كل مذهب وكان ادخل في التخويف فلما جا بعده
بيان عذاب الكافرين دل على ان المقسم عليه اولا
هو ذلك قوله الم تر كيف فيه مسلتان المسله
الاولى الم تر الم تعلم لان ذلك مما لا يصح ان يراه
الرسول وانما اطلق لفظ الروية هاهنا على
العلم وذلك لان اخبار ثمود وفرعون كانت عاد
منقوله بالتواتر اما عاد وثمود فقد كانا في
بلاد العرب واما امر فرعون فقد كانوا يسمعو
من اهل الكتاب وبلاد فرعون ايضا متصلة بارض
العرب وخبر التواتر يفيد العلم الضروري والعلم

الضروري جار مجرى الروية في القوه والجلاء والبعد
عن الشبهة فلذلك قال الله تعالى الم تر بمعنى الم تعلم
المسلة الثانيه قوله الم تر ان كان في الظاهر
خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه عام لكل
من علم ذلك والمقصود من ذكر الله تعالى حكا يتهم
ان يكون زجرا للكفار عن الاقامة على مثل ما
ادي الي هلاك عاد وثمود وقوم فرعون وليكون
بعثا للمومنين على الثبات على الايمان اما قوله تعالى
بعاد ارم ذات العماد ففيه مسايل المسله
الاولى انه تعالى ذكرها هنا قصة ثلاث فرق
من الكفار المتقدمين وهي عاد وثمود
وقوم فرعون على سبيل الاجمال حيث قال
فصب عليهم ربك سوط عذاب ولم يبين كيفيه

ذلك العذاب وذكر في سورة الحاقة بيان ما ابهم في
هذه السورة فقال فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية ه
واما عاد فاهلكوا بريح صرصر الى قوله وجاء فرعون
ومن قبله والموتفكات بالخاطية **المسئلة** الثانية
عاد هو عاد بن عوص بن ارم ابن سام هاسم هاسم ولبني
تميم بميم ه ثم قالوا للمتقدمين عاد الاولى قال الله
تعالى وانه اهلك عادا الاولى والمتاخر من عاد
الاخيرة واما ارم فهو اسم لجد سام وفي المراد
منه في هذه الاية اقوال احدها ان المتقدمين
من قبيلة عاد كانوا يسمون بعاد الاولى فكذلك
يسمى بارم تسمية لهم باسم جدهم والثاني ان ارم
اسم لبلدتهم التي كانوا فيها ثم قيل تلك المدينة
هي الاسكندرية وقيل دمشق والثالث ان
ارم

[illegible]

ارم اعلام قوم عاد كانوا يبنونها على هيئة المنارة وعلى
هيئة القبور قال ومن الناس من طعن في قول من قال
ان ارم هي الاسكندرية او دمشق قال لان منازل
عاد كانت من عمان الى حضرموت وهي بلاد الرمال
او الاحقاف كما قال واذكر اخا عاد اذ انذر
قومه بالاحقاف واما الاسكندرية ودمشق
فليستا من بلاد الرمال **المسئلة** الثالثة ارم
لا ينصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف والتانيث
المسئلة الرابعة في قوله ارم وجهان وذلك
لانا ان جعلناه اسما للقبيلة كان قوله ارم عطف
بيان لعاد وايذانا بانهم عاد الاولى القديم
وان جعلناه اسم البلدة او الاعلام كان التقدير
بعاد اهل ارم ثم حذف المضاف واقيم ارم على

الاضافه المسئلة الخامسه قرا الحسن بعاد
ارم ذات العماد باضافه ارم الى ذات العماد
وقرى بعاد ارم بسكون الرا على التخفيف كما
قرى بورقكم وقرى بعاد ارم ذات العماد
بدلا من فعل ربك والتقدير الم تر كيف فعل
ربك بعاد جعل ذات العماد رميما اما قوله
تعالى ذات العماد ففيه مسئلتان المسئلة
الاولى فى اعرابه وجهان وذلك انا جعلنا ارم
القبيله فالمعنى انهم كانوا بدويين يسكنون الاخبيه
والخيام والخيام لا بد فيها من العمود والعماد بمعنى
العمود وقد يكون جمع العمد او يكون المراد بذات
العماد انهم طوال الاجسام على تشبيه قدودهم ه
بالاعمده وقيل ذات البنا الرفيع وان جعلناه
اسم

اسم البلد فالمعنى انها ذات اساطين اى ذات ابنيه
مرفوعة على العمد وكانوا يعالجون الاعمده فينصبونها
ويبنون فوقها القصور قال الله تعالى فى وصفهم
اتبنون بكل ريع ايه اى علامه وبنيان معا ه
المسئلة الثانيه ه روى انه كان لعاد ابنان
شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد
وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له
ملوكها فسمع بذكر الجنه فقال ابنى مثلها
فبنا ارم فى بعض صحارى عدن فى ثلثمايه سنة
وكان عمره تسع مايه سنه وهى مدينه عظيمه قصورها
من الذهب والفضة اساطينها من الزبرجد ه
والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار فلما
بناها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها

على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه صيحة من السما
فهلكوا ان وعن عبيد الله بن قلابه انه خرج في طلب ابل
له فوصل الى جنة شداد فحمل ما قدر عليه مما هناك
وبلغ خبره معاويه فاستحضره فقص عليه فبعث الى
ابن كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد ه
وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر
اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج
في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابه فقال
هذا والله ذلك الرجل ه **قوله** لم يخلق مثلها
في البلاد فالضمير في مثلها في البلاد فالضمير
في مثلها الى ماذا يعود فيه وجوه الاول
لم يخلق مثلها اي مثل عاد في البلاد في عظم الجثه
وشدة القوه كان طول الرجل منهم اربع ماية ذراع
وكان

وكان يحمل الصخرة العظيمة فيقلبها على الجمع فيهلكهم
الثاني لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا
وقرا ابن الزبير لم نخلق مثلها اي لم نخلق مثل تلك
الاساطين في البلاد وعلى هذا فالعماد جمع عمد
والمقصود من هذه الحكايه زجر الكفار فانه
تعالى بين انه اهلكهم بما كفروا وكذبوا الرسل
مع الذي اختصوا به من هذه الوجوه فلان يكونوا
خايفين من مثل ذلك ايها الكفار اذا اقمتم على
كفركم مع ضعفكم كان اولى **اما قوله** تعالى
وثمود الذين جابوا الصخر بالواد فقال الليث
الجوب قطعك الشي كما يجاب الخشب يقال
جاب يجوب جوبا وزاد الفرا يجيب جيبا
ويقال جبت البلاد جوبا اي جبت فيها وقطعتها

قال ابن عباس كانوا يحوبون البلاد فيجعلون
فيها بيوتا واحواضا وما ارادوا من الابنية كما
قال تعالى وينحتون من الجبال بيوتا قيل
اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود
وبنوا الفا وسبعماية مدينه كلها من الحجارة ٥
وقوله بالواد قال مقاتل بوادي القرى
اما قوله وفرعون ذي الاوتاد لكثرة
جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا
نزلوا وثانيها انه كان يعذب الناس ويشدهم
بها الى ان يموتوا روي عن ابي هريرة ان فرعون
وتد لامراته اربعة اوتاد وجعل على صدرها
رحامه واستقبل بها عين الشمس فرفعت راسها
الى السما وقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنه
ففرج

ففرج الله عن بيتها في الجنة فراته وثالثها ذي
الاوتاد ذي الملك والرجا كما قال الشاعر
في ظل ملك راسخ الاوتاد ورابعها
روى قتاده عن ربيع سعيد بن جبير عن ابن عباس
ان تلك الاوتاد كانت ملاعب يلعبون تحتها لاجله
واعلم ان الكلام يحتمل لكل ذلك بين الله تعالى
لرسوله ان كل ذلك مما يعظم به الشده والقوه
والكثره لم يمنع من ورود هلاك عظيم بهم
وكذلك قال الذين طغوا في البلاد وفيه
مسايل المسله الاولى يحتمل ان يرجع الضمير
الى فرعون خاصه لانه مله ويحتمل ان يرجع
الى جميع من تقدم ذكرهم وهذا هو
الاقرب المسله الثانيه احسن الوجوه

فى اعرابه ان يكون فى محل النصب على الذم
ويجوز ان يكون مرفوع على هم الذين طغوا
او مجرورا على وصف المذكورين عاد وثمود
وفرعون المسئلة الثالثة طغوا فى البلاد
اى عملوا المعاصى وتجبروا على انبيا الله والمومنين
ثم فسر طغيانهم بقوله فاكثروا فيها الفساد
قال الكلبى القتل والمعصية لله قال القفال
ويحتمل ان الفساد ضد الصلاح يتناول جميع اقسام
البر والفساد يتناول جميع اقسام الاثم فمن عمل بغير
امر الله وحكم فى عباده بالظلم فهو مفسد ثم قال فصب
عليهم ربك سوط عذاب فاعلم انه يقال صب عليه السوط
وغشاه وقنعه وذكر السوط اشارة الى ان ما حل
بهم فى الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما
اعد

اعد لهم من العذاب فى الاخرة كالسوط اذا قيس
الى ما يعذب به قال القاضى وشبهه بصب
السوط الذى يتواتر على المضروب فيهلكه وكان
الحسن رحمه الله اذا قرا هذه الاية قال ان عند الله
اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها فان قيل
اليس ان قوله تعالى ولو يواخذ الله الناس بظلمهم
ما ترك عليها من دابة يقتضى تاخير العذاب الى
الاخرة فكيف الجمع بين هاتين الايتين قلنا هذه
الاية تقتضى تاخير هذه تمام الجزا الى الاخرة والواقع
فى الدنيا شى من ذلك ومقدمة من مقدماته ثم قال
ان ربك لبالمرصاد عند قوله كانت مرصادا وتقول
المرصاد الذى يترتب فيه الرصد تفعال من رصده
كالميقات من وقته وهذا مثل لارصاده العصاة

بالعقاب وانهم لا يفوتونه ٥ وعن بعض العرب انه
قيل له اين ربك فقال بالمرصاد وللمفسرين فيه وجوه
احدها قال الحسن يرصد اعمال بني ادم ٥ وثانيها
قال الفرا اليه المصير وهذان الوجهان عامان
للمومنين والكافرين ومن المفسرين من يخص
هذه الاية اما بوعيد الكفار او بوعيد للعصاة
اما الاول فقال الزجاج يرصد من كفر به
وعند عن طاعته بالعذاب واما الثاني فقال
الضحاك المرصد لاهل الظلم والمعصية وهذه الوجوه
متقاربة قوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه
فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني واما اذا
ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني
اعلم ان قوله فاما الانسان متعلق بقوله ان
ربك

ربك لبالمرصاد في الاخرة ولا يريد الا السعي
للاخرة فاما الانسان فانه لا يهمه الا الدنيا ٥
ولذاتها وشهواتها فان وجد الراحه
في الدنيا يقول ربي اكرمني وان لم يجد هذه
الراحة يقول ربي اهانني ونظيره قوله تعالى
في صفة الكفار يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون ٥ قال ومن الناس
من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به
وان اصابته فتنة انقلب على وجهه وهذا خطا من
وجوه احدها ان سعادة الدنيا وشقاوتها
في مقابلتها ما في الاخرة من السعادة والشقاوة
كالقطرة في البحر كالمتنعم في الدنيا لا يجوز له
ان يحكم على نفسه بالشقاوة والهوان وثانيها

ان حصول النعمة فى الدنيا لا تدل على الاستحقاق
فانه تعالى كثيرا ما يوسع على العصاة والكفرة
اما لانه يفعل ما يشا ويحكم ما يريد واما لحكم
المصلحة واما على سبيل الاستدراج والمكر
وقد يضيق على الصديقين لاضداد ما ذكرنا فلا
ينبغي للعبد ان يظن ان ذلك مجازاة وثالثها ان
المتنعم لا ينبغي ان يغفل عما الله عليه من النعم التى
لا حد لها ولا حصر ولا ينبغي ان يقضي على الله عليه
بالاهانة مطلقا ورابعها ان النفس مطلقا
تدالفت هذه المحسوسات فمتى حصلت هذه
المشتهيات واللذات صعب عليها الانقطاع
عنها وعدم الاستغراق فيها اما اذا لم
تحصل للانسان شي من هذه المحسوسات

رجعت الى الله واستغلت بعبودية الله فكان
وجدان الدنيا سبب للحرمان عن الله فكيف
يجوز القضا بالشقاوة والاهانة عند عدم
الدنيا مع ان ذلك اعظم الوسايل الى اعظم
السعادات وخامسها ان كثرة الممارسه
سبب لتاكد المحبه سبب لتاكيد الالم عند
الفراق فكل من كان وجدانه للدنيا
اكثر واميل كانت محبته لها اشد فكان
تالمه بمفارقتها عند الموت اشد والذي بالضد
فبالضد فاذن حصول لذات الدنيا للالم الشديد
بعد الموت وعدم حصوله سبب للسعادة الشديده
بعد الموت فكيف يقال ان وجدان الدنيا
سعاده وفقدانها شقاوه واعلم ان هذه

الوجوه انما تصح مع القول باثبات البعث روحانيا
كان او جسمانيا فاما من ينكر البعث من جميع
الوجوه فلا يستقيم على قوله شي من هذه الوجوه
بل يلزمه القطع بان وجدان الدنيا هو السعادة
وفقدانها هي الشقاوه ولكن فيه دقيقه اخرى
وهو انه ربما كان وجدان الدنيا الكثيره سببا
للقتل والنهب والوقوع في انواع العذاب
فيما كان الحرمان سببا لبقا السلامه فعلى هذا
التقدير لا يجوز ايضا لمنكر البعث من جميع
الوجوه ان يقضي على صاحب الدنيا بالسعادة
وعلى فاقدها بالهوان فربما ينكشف ان الحال
بعد ذلك بالضد وفيه سوالات السوال
الاول قوله فاما الانسان المراد منه شخص

معين او الجنس الجواب فيه قولان الاول
قوله ان المراد منه شخص معين فروى عن
ابن عباس ان عتبه بن ربيعه وابو حذيفه بن
المغيره وقال الكلبي هو ابي بن خلف وقال
مقاتل نزلت في امية بن خلف والقول الثاني
ان المراد كل من كان موصوفا بهذا الوصف
وهو الكافر الجاحد ليوم الجزا السوال
الثاني كيف سمي على الرزق وتقدير ابتلا الجواب
لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط
له فقد اختبر حاله اشكر ام يكفر واذا قدر عليه
فقد اختبر حاله الصبر ام يجزع فالحكمه فيها واحد
ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنه
السوال الثالث لما قال فاكرمه فقد صح

انه اكرمه واثبت ذلك ثم انه لما حكى عنه
انه قال ربي اكرمن ذمه عليه فكيف الجمع بينهما
والجواب ان كلمة الانكار هي قوله كلا فلم لا
يجوز ان يقال انها مختصة بقوله ربي اهانني
سلمت لانا الانكار عايدا اليهما معا ولكن فيه
وجوه ثلاثة احدها انه اعتقد حصول
الاستحقاق في ذلك الاكرام الثاني
ان نعم الله تعالى كانت حاصلة قبل وجدان
المال وهي نعمة سلامة البدن والعقل والدين
فلما لم يعترف بالنعمة الا عند وجدان المال علمنا
انه ليس غرضه من ذلك شكر نعمة الله بل التصلف
بالدنيا والتكثر بالاموال والاولاد والثالث
ان تصلفه بنعمة الدنيا واعراضه عن ذكر نعمة

الاخره يدل على كونه منكرا للبعث فلاجرم
استحق الذم على ما حكى الله تعالى ذلك فقال
ودخل جنته وهو ظالم لنفسه فقال ما اظن ان
تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قايمة الى قوله
اكفرت بالذي خلقك من تراب السوال
الرابع قال في القسم الثاني واما اذا ما ابتلاه
بكثرة الالام فالفا تدل على كثره ذلك
القسم الثاني على ما قال وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها السؤال الخامس بما قال في
القسم الاول فاكرمه فيقول ربي اكرمن
يجب ان يقول في القسم الثاني فاهانه فيقول
رب اهانني لكنه لم يقل ذلك والجواب
لان في قوله اكرمن صادق وفي قوله

اما نن وهو ظن قلة الدنيا وتقترها اهانة ٥
وهذا جهل واعتقاد فاسد فكيف تحلي الله سبحانه
ذلك منه السؤال السادس ٥ قوله
قدر عليه رزقه الجواب ضيق عليه بان جعله
على مقدار البلغه وقرى قدر بالتخفيف
وبالتشديد اى قتر واكرمن واهانن بسكون
النون في الوقف فيمكن ترك اليا في الدرج
مكتفا منها بالكسرة قوله تعالى
كلا بل لا يكرمون اليتيم ولا تحضون على
طعام المسكين وياكلون التراث اكلا لما
وتحبون المال حبا جما ٥ واعلم انه لما
حكى عنهم تلك الشبهه قال كلا وهو ردع
للانسان عن تلك المقالة قال ابن عباس

المعنى لم ابتله بالغنى بل لكرامته علي ولم ابتله
بالفقر لهوانه علي بل ذاك اما على مذهب اهل
السنه فمن محض القضا والقدر والمشيه
والحكم الذى تنزه عن التعليل بالعلل واما
على مذهب المعتزلة فتثبت مصالح خفيه لا
يطلع عليها الا هو فقد يوسع على الكافر
لا لكرامته ويقتر على المومن لا لهوانه
ثم انه تعالى لما حكى عن اقوالهم تلك الشبهة
فكانه قال بل لهم فعل شر من هذا القول
وهو ان الله تعالى يكرمهم بكثرة المال
فلا يودون ما يكرمهم فيه من اكرام
اليتيم فقال بل لا تكرمون اليتيم وفيه مسايل
المسله الاولى قرا ابو عمرو ويكرمون

وما بعده باليا المنقطه من تحت وذلك انه
لما تقدم ذكر الانسان وكان يراد به الجنس
والكثرة وهو على لفظة الغيبة حمل يكرمون
تحبون عليه ومن قرا باليا فالتقدير قل لهم يا
محمد ذلك المسلة الثانيه قال مقاتل
كان قدامه بن مظعون يتيما في حجر اميه بن خلف
وكان يدفعه عن حقه واعلم ان ترك
اكرام اليتيم على وجوه احدها ترك
بره واليه الاشارة بقوله وتحبون المال
حبا جما اي تاخذون اموال اليتامى وتضمونها
الى اموالكم اما قوله ولا تحضون على
طعام المسكين قال مقاتل ولا تطعمون
مسكينا فالمعنى لا يامرون باطعامه لقوله
تعالى

تعالى انه كان لا يومن بالله العظيم ولا يحض
على طعام المسكين ومن قرا ولا تحاضون اراد
يتحاضون فحذف ما يتفاعلون والمعنى
لا يحض بعضهم بعضا وفي قراة ابن مسعود ولا
تحاضون بضم اليا من المحاضه اما قوله
وياكلون التراث اكلا لما ففيه مسلتان
المسلة الاولى قالوا اصل التراث وراث
والتا بدل من الواو المضمومه نحو تجاه ووجاه
من واجهت المسلة الثانيه قال الليث
اللم الجمع الشديد ومنه كتيبة ملمومة وحجر ملموم
والاكل يلم الثريد فيجعله لقما ثم ياكله ٥
ويقال لممت ما على الخوان الممه اي اكلته اجمع
فمعنى اللم في اللغة الجمع اما التفسير ففيه

وجوه احدها قال الواحدي والمفسرون يقولون في قوله
اكلا لما اي شدا وهو معنى وليس بتفسير وتفسيره
ان اللم مصدر جعل نعتا للاكل والمراد به
الفاعل اي اكلا لاما اي جامعا كانهم يستوعبونه
بالاكل قال الزجاج كانوا ياكلون اموال
اليتامى اسرافا وبدارا فقال الله وياكلون
التراث اكلا لما اي تراث اليتامى لما اي يلمون
جمعه وقال الحسن ياكلون نصيبهم ونصيب
صاحبهم فيجمعون نصيب غيرهم الى نصيبهم ٥
وثانيها ان المال الذي يبقى من الميت
بعضه حلال وبعضه شبهه وبعضه حرام
فالوارث يلم الكل اي يضم البعض الى
بعض وياخذ الكل وياكله وثالثها قال

قال صاحب الكشاف ويجوز ان يكون الذم متوجها
الى الوارث الذى ظفر بالمال سهلا مهلا من
غير ان يعرف فيه خبيثه فيسرف في انفاقه
وياكله اكلا لما واسعا جامعا بين الوان المشتهيات
من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعله
الوراث البطالون اما قوله تعالى ويحبون
المال حبا جما فاعلم ان الجم هو الكثير
يقال جم الشي يجم جموما يقال ذلك في الماء
وغيره وهو شي جم وجام وقال ابو عمرو يجم
اي يكثر والمعنى ويحبون المال حبا كثيرا
شديدا مبينا ان حرصهم على الدنيا فقط وانهم
عادلون على امر الاخرة قوله تعالى كلا
اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك

صفا صفا وجئ يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان
وانى له الذكرى اعلم ان قوله كلا ردع
لهم عن ذلك وانكار لفعلهم اى ما ينبغي ان يكون
الامر هكذا فى الحرص على الدنيا وقصر الهمة
والجهد على تحصيلها والاتكال عليها وترك
المواساه منها وجمعها من حيث تهيا من حل وحرام
وتوهم ان الاحسان لاحقا من كانت هذه حاله فام
يندم حيث لا ينفعه الندم ويتمنى ان لو كان
افنى عمره فى التقرب بالاعمال الصالحة والمواساة
من المال الى الله تعالى ثم بين انه اذا جا يوم
موصوف بصفات ثلثه فانه يحصل ذلك التمنى
وتلك الندامه الصفه الاولى من صفات
ذلك اليوم قوله اذا دكت الارض دكا
دكا

دكا قال الخليل الدك كسر الحائط
والجبل والدكداك رمل متلبد ورجل مدك
شديد الوطء على الارض وقال المبرد
الدك حط المرتفع بالبسط واندك سنام البعير
اذا انفرش فى ظهره وناقه دكا اذا كانت
كذلك ومنه الدكان لاستوائه في
الانفراش فمعنى الدك على وفق الخليل كسر كل
شى على وجه الارض من جبل او شجر حين
زلزلت فلم يبق على ظهرها شى وعلى قول المبرد
معناه انها استوت فى الانفراش فذهب
دورها وقصورها وسائر ابنيتها حتى تصير
كالصخرة الملسا وهذا معنى قول ابن عباس تمد
الارض يوم القيامه فاعلم ان التكرار في

قوله دكا دكا معناه دكا بعد دك
كقوله حسبه بابا وعلمته حرفا اى كرر عليها
الدك حتى عادت هبا منبثا واعلم ان هذا
التدكدك لابد وان يكون متاخرا عن
الزلزله فاذا زلزلت الارض زلزله بعد
زلزلة وحركت تحريكا بعد تحريك انكسرت
الجبال التى عليها وانهدمت البلاد وامتلات
الاغوار وصارت ملسا وذلك عند انتقاص
الدنيا وقد قال تعالى يوم ترجف الراجفه
تتبعها الرادفه وقال وحملت الارض
والجبال فدكتا دكة واحدة وقال
اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا
الصفة الثانيه من صفات ذلك اليوم

قوله

قوله وجا ربك والملك صفا صفا واعلم
انه ثبت بالدليل العقلى ان الحركة على الله تعالى
محال لان كل ما كان كذلك كان جسما
والجسم يستحيل ان يكون ازليا فلابد فيه من
التاويل وهو ان هذا من باب حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه ثم ذلك المضاف
ما هو فيه وجوه احدها وجا امر ربك
بالمحاسبة والمجازاه وثانيها وجا قهر
ربك كما يقال جانا وبنو اميه اى قهرهم ن
وثالثها وجا جلايل ايات فجعل مجيها مجيا له تفخيما
لشان تلك الايات ورابعها وجا ظهوره
وذلك لان معرفه الله تصير فى ذلك اليوم
ضروريه فصار ذلك لظهوره وتجليه للخلق

وقيل وجاء ربك اي زالت الشبه وارتفعت الشكوك
وخامسها ان هذا تمثيل لظهور ايات الله وتبيين
اثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك حال
الملك اذا حضر بنفسه فانه نظهر بمجرد حضوره
من اثار الهيبه والسياسة ما لا يظهر بحضور
عساكره كلها وسادسها ان
الرب هو المربي ولعل ملكا هو اعظم
الملائكه هو مربي للنبي عليه السلم حدا فكان
المراد من قوله وجاء ربك اما قوله
والملك صفا صفا فالمعنى انه تنزل ملائكه
كل سما فيصطفون صفا صفا فالمعنى انه
تنزل ملائكة بعد صف محدقين بالجن والانس
الصفه الثالثة من صفات ذلك اليوم وجيء
يومئذ

يومئذ بجهنم يومئذ ونظيره قوله تعالى
وبرزت الجحيم للغاوين قال جماعة المفسرين
جيء بها يوم القيامة مزمومة بسبعين الف زمام
مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها حتى
تنتصب عن يسار العرش فتشرد شردة لو تركت
لاحرقت اهل الجمع قال الاصوليون معلوم
انها لا تنتقل عن مكانها فالمراد وبرزت واظهرت
حتى راها الخلق وعلم الكافر ان مصيره اليها ثم
قال يومئذ يتذكر الانسان وفي يتذكر
وجوه الاول انه يتذكر ان ذلك
كان حلالا وكان الواجب عليه ان يكون همته
تحصيل الاخره الثاني يتذكر اي
يتعظ في الدنيا فيصير في الاخره متعظا

فيقول يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا
الثالث يتذكر يتوب وهو يروى عن الحسن
قال تعالى وانى له الذكرى وهو قوله انى لهم
الذكرى وقد جاءهم رسول مبين واعلم ان بين
قوله يتذكر وبين قوله انى له الذكرى تناقض
فلا بد من اضمار المضاف والمعنى ومن اين له
منفعة الذكرى ويتفرع على هذه الايه
مسلة اصولية هى ان قبول التوبه عندنا
غير واجب على الله عقلا وقالت المعتزله هو واجب
ونقول الدليل على قولنا ان الايه دلت هاهنا
على ان الانسان يعلم فى الاخرة ان الذى فى
الدنيا لم يكن اصلح له وان الذى تركه كان
اصلح له مهما عرف ذلك لا بد وان يندم عليه
واذا

واذا حصل الندم فقد حصلت التوبه ثم انه
تعالى نفى كون تلك التوبه غير نافعه
لقوله وانى له الذكرى فعلمنا ان التوبه
لا يجب عقلا قبولها فان قيل القوم انما
ندموا على افعالهم لا لوجه قبحها بل لترتب
العقاب عليها فلا جرم ما كانت التوبة
صحيحه قلنا القوم لما علموا ان الندم
على القبيح لا بد وان يكون لوجه قبحه
حتى يكون نافعا وجب ان يكون ندمهم
واقعا على الوجه فحينيذ يكونون اتين بالتوبه
الصحيحة مع عدم القبول فصح قولنا ثم شرح
تعالى ما يقوله الانسان فقال يقول يا ليتنى
قدمت لحياتى وفيه مسلتان المسله

الاولى ۰ فلانه تاويلان احدهما ياليتني
قدمت لحياتي هذه التي هي دايمه غير
منقطعه وانما قال لحياتي ولم يقل لهذه
الحياه على معنى ان الحياه كانها ليست الا
الحياه في الدار الاخره قال الله تعالى
وان الدار الاخرة لهي الحيوان وثانيهما انه
تعالى قال في حق الكافر وياتيه الموت
من كل مكان وما هو بميت وقال فان له
جهنم لا يموت فيها ولا يحيى وقال ويتجنبها
الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت
فيها ولا يحيى وهذه الايات دلت على ان
اهل النار في الاخرة كانه لا حياة لهم والمعنى
فياليتني قدمت وقت حياتي في الدنيا كقوله

جيته لعشر ليال خلون من رجب المسله الثانيه
استدلت المعتزله بهذه الايه على ان الاختيار
كان في ايديهم ومعلقا بقصدهم وارادتهم
وانهم ما كانوا محجوزين عن الطاعه مجبرين
على المعاصي وجوابه انا نعلم كان معلقا
بقصد الله فقد بطل الاعتزال ثم قال تعالى
فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه
احد وفيه مسايل المسله الاولى قرات
العامه يعذب ويوثق بكسر العين فيهما
قال مقاتل معناه فيومئذ لا يعذب عذاب
الله احد من الخلق ولا يوثق وثاق الله احد
من الخلق والمعنى لا يبلغ احد من الخلق
كبلاغ الله في العذاب والوثاق قال

ابو عبيد هذا التفسير ضعيف لانه ليس يوم
القيامه تعذيب سوى الله فكيف يقال لا
تعذب عذابه احد فى الدنيا عذاب الله
الكافر يوميذ ولا يوثق احد فى الدنيا
وثاق الله الكافر والمعنى مثل عذابه
ووثاقه فى الشده والمبالغه الثانى ان المعنى
لا تولى يوم القيامه عذاب الله احد اي
الامر يوميذ امره ولا امر لغيره الثالث
وهو قول ابى على الفارسى ان يكون المعنى
لا يعذب احد من الزبانيه مثل ما يعذبونه
فالضمير فى عذابه عايد الى الانسان وقرا
الكسائى لا يعذب ولا يوثق بفتح العين
فيهما واختاره ابو عبيده وعن ابى عمرو انه

رجع اليهما فى اخر عمره لما روى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قراهما بالفتح والضمير
للانسان الموصوف وقيل هو ابى بن خلف
ولهذه القراه تفسيران احدهما لا
يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل
والاغلال مثل وثاقه لتناهيه فى كفره
وفساده والثانى انه لا يعذب احد من
الناس عذاب الكافر ولا يوثق وثاقه
كقوله ولا تزر وازره وزر اخرى قال
الواحدى وهذا اولى الاقوال ه المسله
الثانيه العذاب فى القرايتين بمعنى التعذيب
والوثاق بمعنى الايثاق كالعطا بمعنى
الاعطا فى قوله وبعد عطائك

الماية الوباعا قولـــه تعالي يايتها النفس
المطمينة ارجعي الي ربك راضية مرضيه اعلم
انه تعالى لما وصف حال من اطمان الى الدنيا
وصف حال من اطمان الى معرفته وعبوديته
فقالـــ يايتها النفس وفيه مسايل
المسله الاولي تقدير هذا الكلام
يقول الله للمومن يايتها النفس المطمينه فاما
ان يكلمه الله الزاما كما كلم موسى عليه السلام
وعلى لسان ملك وقالـــ القفال هذا
وان كان امرا في الظاهر لكنه خبر
في المعنى والتقدير ان النفس اذا كانت
مطمينة رجعت الي وقالـــ الله له فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي قالـــ ومجي

الامر بمعنى السبب الخبر كثير في كلامهم
كقولـــه اذا لم تستحي فاصنع ما شيت المسله
الثانيه الاطمينان هو الاستقرار
والثبات وفي نسبة هذا الاستقرار وجوه
احدها ان تكون متيقنه بالحق ولا يخالطها
شك وهو المراد من قوله ولكن ليطمين
قلبي وثانيـــها النفس الامنه التي لا خوف
ولا حزن وشهد لهذا التفسير ابي بن كعب
ثانيها النفس الامنه المطمينه وهذه الخاصه
قد تحصل عند البعث وعند دخول الجنة لا
محاله وثالثـــها وهو تاويل مطابق للحقايق
العقلية فيقول القران والبرهان يتطابقا
على ان هذا الاطمينان لا يحصل الا بذكر الله

اما القران فقوله الا بذكر الله تطمين القلوب
واما البرهان فمن وجهين الاول ان
القوه العاقله اذا اخذت تترقى في سلسله
الاسباب والمسببات فكل ما وصل الي
سبب يكون ممكنا لذاته طلب العقل له
سببا اخر فلم يقف العقل عنده بل لا يزال
ينتقل من كل شئ الى ما هو اعلى منه حتى
ينتهي في ذلك الترقي الى واجب الوجود
لذاته فتقطع الحاجات ومنتهى الضرورات
فلما وقفت الحاجه دونه وقف العقل عنده
واطمان اليه ولم ينتقل عنه الى غيره فاذن
كل ما كانت القوه العاقله ناظرة الى شئ
من الممكنات ملتفتة اليه استحال ان يستقر

عنده واذا نظرت الى جلال واجب الوجود
وعرفت ان الكل منه استحال ان يعقل عنه
فثبت ان الاطمينان لا يحصل الا بذكر واجب
الوجود الثاني ان حاجات العبد غير
متناهية وكل ما سوى الله فهو متناهي
البقا والقوه الا بامداد الله وغير المتناهي
لا يصير مجبورا بالمتناهي فلا بد من مقابلة
حاجه العبد التي لا نهاية لها من كمال
الله الذي لا نهاية له حتى يحصل الاستقرار
فثبت ان كل من اثر معرفة الله اثر غير الله وهو
غير مطمين وليست نفسه نفسا مطمينه اما
من اثر معرفه الله لا لشئ سواه فنفسه هي
النفس المطمينه وكل من كان كذلك

كان انسه بالله وشوقه الى الله وبقاه بالله ن
وكلامه مع الله فلاجرم يخاطب عند مفارقه
الدنيا بقوله ارجعي الى ربك راضيه مرضيه
وهذا كلام لا ينتفع الانسان به الا اذا كان
كاملا في القوة الفكرية الالهيه اوفي
التجريد والتفريد **المسئلة** الثالثه اعلم
ان الله تعالى ذكر مطلق النفس في القران
فقال ونفس وما سواها وقال تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقال فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وتارة
وصفها بكونها امارة بالسوء فقال ان النفس
لامارة بالسوء وتارة بكونها لوامه فقال
والنفس اللوامه وتارة بكونها مطمينه كما في
هذه

هذه الايه واعلم ان نفسك ذاتك وحقيقتك
وهي التي تشير اليها بقولك انا حين تخبر عن نفسك
بقولك فعلت ورايت وسمعت وغضبت واشتهيت
وتخيلت وتذكرت الا ان المشار اليه بهذه
الاشاره ليس هو هذه البنيه لوجهين الاول
ان المشار اليه بقولك انا قد يكون معلوما حال
ما يكون هذه البنيه المخصوصه غير معلومه
والمعلوم غير ما هو معلوم والثاني ان هذه
البنيه مستبدله الاجزا والمشار اليه بقولك
انا غير متبدل فاني اعلم بالضرورة اني انا الذي
كنت موجودا قبل هذا اليوم بعشرين سنه والمتبدل
غير ما هو غير متبدل فاذن ليست النفس عبارة
عن هذه البنيه وبقول قال قوم النفس ليست

الجسم لانا قد نعقل المشار اليه بقولي انا حال
ما اكون غافلا عن الجسم الذى حقيقته المحصّ
بالخبر الذاهب فى الطول والعرض والمعلوم
مغاير لما ليس بمعلوم وجواب المعارضة
بالنفس مذكور فى كتابنا المسمى بلباب الاشارات
وقال اخرون بل هو جوهر جسمانى لطيف
صافي بعيد عن مشابهة الاجرام العنصرية
نورانى سماوى مخالف بالماهية لهذه الاجسام
السفليه فاذا صار البدن فاذا صار مشابك
لهذا البدن الكثيف صار البدن حيا وان
فارقه صار البدن ميتا وعلى التقدير الاول
يكون وضعها بالمجى والرجوع بمضى
التدبير وتركه على التقدير الثانى يكون
ذلك

ذلك الوصف حقيقا **المسئلة** الرابعه
من القدما من زعم ان النفوس ازليه واحتجوا
بهذه الاية وهو قوله ارجعي الى ربك
فان هذا انما يقال لما كان موجودا قبل هذا
البدن ○ واعلم ان هذا الكلام يتفرع
على ان هذا الخطاب متى يوجد وفيه وجهان ن
الاول انه انما يوجد عند الموت
وهاهنا تقوى حجه القايلين بتقدم الارواح
على الاجساد الا انه لا يلزم من تقدمها عليها
قدمها الثانى انه انما يوجد عند البعث
والقيامه والمعنى ارجعي الى ثواب ربك
فادخلي فى عبادي اي ادخلي فى الجسد الذى
خرجت منه **المسئله الخامسه**

والمجسمه تمسكوا بقوله الى ربك وكلمه الي
الي لانتها الغاية وجوابه الى حكم ربك او
الى ثواب او الى احسان ربك والجواب
الحقيقى المفرع على القاعدة العقليه التى
قدرناها سرها العقلي يترقى من موجود
الى موجود ومن سبب الى سبب حتى ينتهي
الى حضرة واجب الوجود هناك انتها الغايات
وانقطاع الحركات اما قوله تعالى
راضيه مرضيه فالمعنى راضية بالثواب مرضيه
عنك فى الاعمال التى عملها فى الدنيا ويدل
عليه صحة هذا التفسير ما روى ان رجلا قرا
عند النبى صلى الله عليه وسلم هذه الايات
فقال ابو بكر ما احسن هذا فقال
عليه

عليه السلم اما ان الملك سيقولها لك ثم
قال فادخلي في عبادى وادخلي جنتي وفيه
مسلتان المسلة الاولى قيل نزلت
فى حمزة بن عبد المطلب وقيل فى حبيب
ابن عدي الذى صلبه اهل مكة وجعلوا
وجهه الى المدينه فقال اللهم ان كان لي
عبدك خير فحول وجهى نحو قبلتك فحول
الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوله
وانت قد عرفت ان العبرة بعموم اللفظ لا
بخصوص السبب المسلة الثانية قوله
ادخلي فى عبادي اى انضمي الى عبادي المقربين
وهذه حالة شريفه وذلك لان الارواح الشريفه
القدسيه تكون كالمرايا المصقوله فاذا انضم

بعضها الى البعض حصلت فيما بينها حالة شبيهة
بالحالة الحاصلة عند تقابل المرايا المصقولة
من انعكاس الاشعة من بعضها عن بعض
فيظهر في كل واحد منها كل ما ظهر في كلها
وبالجملة فيكون ذلك الانضمام سببا
لتكامل تلك السعادات وتعاظم تلك
الدرجات الروحانية وهذا هو المراد من قوله
فاما ان كان من اصحاب اليمين وذلك هو
السعادة الروحانية ثم قال وادخلي
جنتي وهذا اشارة الى السعادة الجسمانية
ولما كانت الجنة الروحانية غير متراخية
عن الموت في حق السعداء لاجرم قال
فادخلي في عبادي فذكره بفاء التعقيب
ولما

ولما كان الجنة الجسمانية لا يحصل الفوز
بها الا بعد قيام القيامة الكبرى لا
جرم قال وادخلي جنتي فذكره بالواو
ولا بالفاء والله اعلم

سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في
كبد اجمع المفسرون على ان ذلك
البلد هو مكة وافضل مكة معروف
فانه تعالى جعله حرما امنا وجعل ذلك
المسجد قبلة لاهل المشرق والمغرب
وقال وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره

وسرف مقام ابراهيم بقوله واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى وامر الناس بحج ذلك البيت
فقال ولله على الناس حج البيت وقال في
الست ان لا تشرك بي شيئا وقال وعلى
كل ضامرٍ يأتين من كل فج عميق وحرمت
الصيد وجعل البيت المعمور بازائه ودحى
الدنيا من تحته لهذه الفضايل واكثر منها
لما اجتمعت في مكه لاجرم اقسم الله بها
واما قوله وانت حل بهذا البلد فالمراد
منه امور احدها وانت مقيم بهذا البلد نازل
فيه حال به كانه تعالى عظم مكة من جهة
انه عليه السلم مقيم به وثانيها الحل بمعنى
الحلال اي ان الكفار يحترمون هذا البلد
و

وسيكون فيه الحرمان ثم انهم مع ذلك ومع
اكرام الله اياك بالنبوة يستحلون ايذاك
ولم يمكنوا منك يقتلوك فانت حل لهم في
اعتقادهم لا يرون لك من الحرمه ما يرون لغيرك
عن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويعضدوا
بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وفيه
تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث
على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة
وتعجب من حالهم في عداوتهم ه وثالثها
قال قتاده انت حل اي انت سايم وحلال لك
ان تعمل بمكه من سيب وذلك ان الله فتح
عليك مكه واهلها له وما فتحت وهو
متعلق باستار الكعبه ومقيس بن صبابه

وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ثم قال ان الله
حرم مكة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد
بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار فلا
يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها
ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس
الا الاذخر يا رسول الله فانه لبيوتنا وقبورنا
فقال الا الاذخر معروفة فان قيل هذه السورة
مكية وقوله وانت حل اخبار عن الحال
والواقعة التي ذكرتم انما حدثت في اخر مدة
الهجرة الى المدينة فكيف الجمع بين الامرين
قلنا قد يكون اللفظ للحال والمعنى مستقبلا
كقوله تعالى انك ميت وكما اذا قلت لمن
تعده الاكرام والحبا انت مكرم محبو
وهذا

وهذا امر الله تعالى احسن لان المستقبل عنده
كالحاضر بسبب انه لا يمنعه عن وجدانه مانع
ورابعها وانت حل بهذا البلد اي وانت
غير مرتكب في هذا البلد ما حرم عليك
ارتكابه تعظيما منك لهذا البيت لا
كالمشركين يرتكبون فيه الكفر بالله
وتكذيب الرسول وخامسها انه تعالى
اقسم بهذا البلد اي وانت غير مرتكب
دل ذلك على غاية فضل هذا البلد
ثم قال وانت حل بهذا البلد اي وانت
مثل هذه البلدة العظيمة المكرمة واهل
هذا البلد يعرفون اصلك ونسبك وطهارتك
وبرائتك طول عمرك عن الافعال القبيحة وهذا

هو المراد بقوله تعالى هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم وقال لقد جاكم رسول من انفسكم
وقوله فقد لبثت فيكم عمرا من قبله فيكون
العرض شرح منصب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بكونه من هذا البلد اما قوله ه
ووالد وما ولد فاعلم ان هذا معطوف
على قوله لا اقسم بهذا البلد وقوله وانت حل
بهذا البلد معترض بين المعطوف والمعطوف
عليه وللمفسرين فيه وجوه احدها الوالد ادم
وما ولد ذريته اقسم بهم ادم اعجب خلق الله
على وجه الارض لما فيهم من البيان والنطق
والتدبير واستخراج المعلوم وفيهم الانبيا والدعاة
الى الله والانصار لدينه وكل ما في الارض

مخلوق لهم وامر الملايكة بالسجود لادم وعلمه
الاسما كلها وقد قال الله تعالى ولقد كرمنا بني
ادم القسم بجميع الادميين صالحهم وطالحهم لما
ذكرنا من اظهار العجايب في هذه البنية
والتركيب وقيل هو قسم بادم والصالحين
من ولاده اما الطالحون فكانهم ليسوا من
اولاده وكانه نفاهم كما قال ان هم الا
كالانعام بل هم اضل سبيلا صم بكم عمي فهم لا
يرجعون وثانيها الوالد ابراهيم واسماعيل
وما ولد محمد عليهم السلام سكانها وفايده التنكير
الابهام المستقل بالمدح والتعجب وانما قال
وما ولد ولم يقل ومن ولد للفايدة الموجودة في
قوله والله اعلم بما وضعت اي باي شي وضعت

يعنى موضوعا عجيب الشان وثالثها الوالد
ابرهيم وما ولد جميع ولد ابراهيم بحيث يحتمل
العرب والعجم وان حمله ابرهيم ولدهم سكان
البقاع الفاضلة من ارض الشام ومصر
وبيت المقدس وارض العرب ومنهم الروم
لانهم ولد عيص بن اسحق ومنهم من خص ذلك
بولد ابراهيم من العرب ومنهم من خص ذلك
بالعرب المسلمين وانما قلنا ان هذا القسم
واقع بولد ابراهيم عليه السلم لانه شرع فى التشهد
ان يقال كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم وهم
المومنون ورابعها روا ابن عباس انه قال
الوالد الذي يلد وما ولد الذي لا يلد فما هاهنا
تكون للنفي وعلى هذا لا بد من اضمار الموصول

اى وولد والذي ما ولد وذلك لا يجوز
عند البصريين وخامسها يعنى كل والد ومولود
وهذا مناسب لان حرمه الخلق كلهم داخل
فى هذا الكل واما قوله تعالى لقد
خلقنا الانسان فى كبد ففيه مسايل
المسلة الاولى فى الكبد وجهان
احدهما قال صاحب الكشاف اصله من قولك
كبد الرجل وهو كبد اذا وجعت
كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل فى كل
تعب ومشقة ومنه تكبد اذا خلط واشتد
ومنه الكبد بشكايه دم يغلظ ويشتد
والفرق بين القولين ان الاول جعل اسم الكبد
موضوعا للكبد ثم اشتقت منه الشده

وفي الثاني اللفظ موضوع للشدة والغلظ
ثم اشتق منه اسم العضو والوجه الثاني
ان الكبد هو الاستوا والاستقامة
الوجه الثالث ان الكبد شدة الخلق
والقوه فقط وان يكون المراد شدايد التكاليف
فقط وان يكون المراد كل ذلك اما الاول
فقوله لقد خلقنا الانسان في كبد اي
خلقناه اطوارا كلها شدة ومشقه تارة في
بطن الام ثم زمان الارضاع ثم اذا بلغ
ففي الكبد في تحصيل المعاش ثم بعد
ذلك الموت واما الثاني وهو الكبد في
الدين فقال الحسن يكابد الشكر على
السرا والصبر على الضرا ويكابد المحن في

ادا العبادات وهو الاخره فالموت ومسايلة
الملك وظلمة القبر ثم البعث والعرض على
الله الى ان يستقر به القرار اما في الجنة واما
في النار واما الرابع وهو انه ليس في
هذه الدنيا لذة البته بل ذلك الذي نظن
انه لذه وهو خلاص عن الالم فان ما يتخيل
من اللذة عند الاكل وهو خلاص عن الم
الجوع وما يتخيل من اللذة عند اللبس فهو خلاص
عن الم الحر والبرد فليس للانسان الا الم او
خلاص عن الم وانتقال الى اخر فهذا معنى قوله
لقد خلقنا الانسان في كبد ويظهر منه
ان لا بد للانسان من التعب والعناية لان
الحكيم الذي دبر خلقه الانسان ان كان

مطلوبه ان يتالم وهذا لا يليق بالرحمه وان كان
مطلوبه ان يلتذ فقد بينا انه ليس في هذه الحياه
لذه وانه خلق الانسان في هذه الدنيا في كبد
ومشقة ومحنة فاذن لا بد بعد هذه الدار من
دار اخري لتكون تلك الدار دار السعادات
واللذات والكرامات واما على الوجه الثاني
وهو ان تفسير الكبد الاستوا فقال ابن عباس
في كبد اي قائما منتصبا والحيوانات والحيوانا
الاخر تمشي منكسة وهذا امتنان عليه بهذه
الخلقه ٥ واما على الوجه الثالث وهو ان
تفسير الكبد بشدة الخلقه فقد قال الكلبي
نزلت هذه الايه في رجل من بني جمح يكنى ابا
الاسد وكان يجعل تحت قدميه مسرق الادم
الادم العكاظي

ولم تزل قدماه ٥ واعلم ان اللايق بالاية هو
الوجه الاول المسلة الثانيه حرف
في واللام متقاربان تقول انما انت للتعب
او النصب وانما انت في التعب او النصب ٥
وفيه وجه اخر وهو ان قوله في كبد يدل
على ان الكبد قد احاط به احاطة الظرف
بالمظروف وفيه اشاره الى ما ذكرنا انه
ليس في الدنيا الا الكد والمحنه المسلة
الثالثه منهم من قال المراد بالانسان انسان
معين وهو الذي وصفناه بالقوة والاكثرون
على انه عام يدخل فيه كل احد وان كنا لا نمنع
من ان يكون ورد عند فعل فعله ذلك
الرجل قوله تعالى ايحسب ان لن يقدر عليه

احد وان فسرناه بالمحنة والبلا كان المعنى
تسهيل ذلك في القلب كانه يقول وهب ان
الانسان كان في النعمة والقدرة افيظن انه
في تلك الحالة لا يقدر على تغير احواله ظنا منه
انه قوي على الامور لا يدافع وقوله احسب
استفهام على سبيل الانكار قوله تعالى
يقول اهلكت مالا لبدا قال ابو عبيدة لبد
فعل مثل التلبيد وهو المال الكثير بعضه على
بعض قال الزجاج فعل للكثرة يقال رجل
كان حطم اذا كثير الحطم قال الفرا واحدته لبده
ولبد جمع وجعله بعضهم واحد العم وحطم في
الوجهين جميعا الكثرة بعضه على بعض قال
الليث مال لبد لا يخاف فناه من كثرته وذكرنا
تفسير

تفسير هذا الحرف عند قوله يكونون عليه لبدا
والمعنى ان هذا الكافر يقول اهلكت في
عداوة محمد مالا كثيرا والمراد كثرة ما انفقه
فيما كان اهل الجاهلية يسمونه مكارم ويدعوه
معالي ومفاخر قال احسب ان لم يره احد فيه
وجهان الاول قال قتادة اظن ان الله
لم يره ويساله عن ماله من اين اكتسبه واين انفقه
الثاني قال الكلبي كان كاذبا لم ينفق شيئا
فقال تعالى اتظن ان الله تعالى ما راى ذلك
فعل او لم يفعل انفق او لم ينفق بل راه وعلم منه
خلاف ما قال فاعلم انه تعالى لما حكى عن ذلك
الكافر قوله احسب ان لن يقدر عليه احد
قام الدلالة على كمال قدرته الم نجعل له عينين

ولسانا وشفتين وهديناه النجدين وعجايب
هذه الاعضا مذكورة في كتب التشريح ٥
قال اهل العربيه النجد الطريق في ارتفاع
فكانه لما وضحت دلايل جعلت كالطريق المرتفعه
العاليه بسبب انها واضحة للعقول كوضوح
الطريق العالي للابصار والى هذا التاويل
ذهب جماعه المفسرين في النجدين وهو انهما
سبيلا الخير والشر ٥ وعن ابي هريرة انه
عليه السلم قال انما هما النجدان نجد الخير
ونجد الشر ولا يكن نجد الشر احب الى
احدكم من نجد الخير وهذه الايه في هل
اتي على الانسان الى قوله فجعلناه سميعا بصيرا
انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ٥
وقال

وقال الحسن قال اهلكت مالا لبدا فمن
الذى يحاسبني عليه فقيل الذي يحاسبني عليه
فقيل الذى قدر على ان خلق لك هذه الاعضا
قادر على محاسبتك وروي عن ابن عباس وسعيد
ابن المسيب انهما الثديان ومن قال ذلك
ذهب الى انهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه
الله تعالى هدى الطفل الصغير حتى ارتضعها
قال القفال رحمه الله والتاويل هو الاول
ثم قرر وجه الاستدلال فقال من قدر على
ان يخلق من الما المهين قلبا عقولا ولسانا قوولا
وهو على اهلاك ما خلق قادر وبما يحققه
المخلوق عالم فما العذر في الذهاب عن هذا
موضع ووضوحه وما الحجة في الكفر بالله مع

تظاهر نعمه وما العلة في التعدد على الله وعلى
انصار دينه بالمال هو المعطي له وهو الممكن من
الانتفاع به ثم انه سبحانه وتعالى دل عباده
على الوجوه الفاضلة التي تنفق فيها الاموال
وعرف هذا الكافر ان انفاقه كان فاسدا
وغير مفيد وقال فلا اقتحم العقبه وفيه
مسايل ه المسلة الاولى الاقتحام الدخول
في الامر الشديد يقال قحم يقحم قحوما واقتحم
اقتحاما وتقحم تقحما اذا ركب القحم وهي المهالك
والامور العظام والعقبه طريق في الجبل
وعرها والجمع العقب والعقاب ثم ذكر المفسرون
هي عقبة بين الجنه والنار وقال ابن عمر هي
جبل زلال في جهنم وقال مجاهد والضحاك هي
الصراط

الصراط يضرب على جهنم وهو معنى قول الكلبي
انها عقبة بين الجنه والنار وقال الواحدي
وهذا التفسير فيه نظر لان من المعلوم ان هذا
الانسان وغيره لم يقتحموا عقبة جهنم ولاجاوزوها
فحمل الايه عليه يكون ايضاحا للواضحات
ويدل عليه انه لما قال وما ادراك ما العقبه
فسره بذكر الرقبه وبالاطعام الوجه
الثاني في تفسير العقبه هو انه ذكر العقبة
هاهنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والشيطان
في اعمال البر وهذا قول الحسن ومقاتل
قال الحسن عقبة الله شديده وهي مجاهدة
الانسان نفسه وهواه وعدوه من شياطين
الانس والجن واقوال هذا التفسير هو

الحق لان الانسان يريد ان يترقى من عالم الحس
والخيال الى يفاع عالم الانوار الالهيه فلا
شك ان بينه وبينها عقبات سامية دونها صواعق
ومجاريها صعبه والترقي اليها شديد المسله
الثانيه ان في الايه اشكالا وهو انه قال ما
يوجد لا الداخله على الماضي الا مكرره في
تقول لا جئتني ولا زرتني قال تعالى فلا صدق
ولا صلى وفي هذه الايه ما جا التكرير فما السبب
فيه اجيب عنه من وجوه الاول قال الزجاج
انها متكرره في المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبه
فلا فك رقبه ولا اطعم مسكينا الا ترى انه فسر
اقتحام العقبه بذلك بقوله ثم كان من الذين
امنوا يدل ايضا على معنى فلا اقتحم العقبه فلا امن

الثاني

الثاني قال ابو علي الفارسي معنى فلا اقتحم العقبه
لم يقتحمها واذا كانت لا بمعنى لم كان التكرير غير
واجب كما لا يجب التكرير مع لم فان تكررت
في موضع نحو فلا صدق ولا صلى فكتكرير لم
نحو لم يسرفوا ولم يقتروا المسله الثالثه
قال القفال رحمه الله قوله فلا اقتحم العقبه
اي هلا انفق ماله فيما فيه اقتحام العقبه واما
الباقون فانهم اجروا اللفظ على ظاهره وهو
الاخبار فانه ما اقتحم العقبه ثم قال وما ادراك
ما اقتحام العقبه وهذا تعظيم هو الفك
والاطعام وفيه مسايل المسله الاولى
الفك فرق يزيل المنع كفك القيد والغل
وفك الرقبه فرق بينهما وبين صفة الرق

باحاب الجزيه وابطال العبوديه ومنه فك
الرهن وهو ازالة على الرهن وكل شي اطلقته
فقد فككته ومنه فك الكفار قال الفرا في
المصادر فكها يفكها فكاكا بفتح الفا في المصدر
ولا تصل بكثيرها وقال كانت عادة
العرب في الاسارى سد رقابهم وايديهم يجري
ذلك منهم وان لم يشدوا ثم سمي اطلاق الاسير
فكاكا قال الاخطل ه

ابني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا
الاغلالا

المسلة الثانيه فك رقبه قد يكون بان يعتق
الرجل رقبتين الرق وقد يكون بان يعطي مكاتبا
ما يصرفه الى جهة فكاك نفسه روي البرا بن عازب
قال

قال جا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنه
فقال عتق النسمه وفك الرقبه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليسا واحد قال عتق
النسمة ان تنفرد بعتقها وفك الرقبه ان تعين
في ثمنها وفيه وجه اخر وهو ان يكون المراد
ان يفك المرو نفسه بما يتكلفه من العبادة
التي يصير بها الى الجنة فهي الحرية الكبري
ويتخلص بها من النار المسلة الثالثه
قرى فك رقبه او اطعام والتقدير هي فك رقبه
او اطعام وقرى فك رقبة او اطعم على
الابدال من اقتحم العقبه وقوله وما ادراك
ما العقبة اعتراض قال الفرا وهو اشبه الوجهين

لصحيح العربيّة كقوله ثمّ كان لان فك واطعم فعل
وقوله كان فعل وينبغي ان يكون الذي يعطف
عليه الفعل فعلا اما لو قيل ثم ان كان ذلك
مناسبا لقوله فك رقبه بالرفع يكون عطفا
للاسم على الاسم المسئله الرابعة عند ابي
حنيفة رضي الله عنه العتق افضل انواع الصدقات
وعند صاحبيه الصدقه افضل والايه ادل
على قول ابي حنيفة رضي الله عنه لتقديم العتق
على الصدقه قوله تعالى او اطعام في يوم ذي
مسغبه فيه مسايل المسله الاولى يقال
سغب سغبا اذا جاع فهو ساغب وسغبان
قال صاحب الكشاف المسغبه والمقربه
والمتربه مفعلات من سغب اذا جاع وقرب
في

في النسب يقال فلان ذي قرابتين وذي
مقربتين وترب اذا افتقر ومعناه التصق
بالتراب واما اترب فاستغنى اي
صار ذا مال كالتراب في الكثرة قال
الواحدي المتربه مصدر قولهم ترب يترب
تربا ومتربه مثل مسغبه اذا افتقر حتى لصق
بالتراب ن المسلة الثانيه حاصل القول
في تفسير يوم ذي مسغبه قاله الحسن وهو انه
يوم محروص فيه على الطعام قال ابو علي
ومعناه ما تقول النحويون في قولهم ليل نايم ونهار
صايم اي ذو نوم وذو صوم ن واعلم ان
اخراج المال في وقت القحط والضرورة
اثقل على النفس فاوجب الاجر وهو كقوله

واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى ٥
وقال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
ويتيما وقرأ الحسن ذا مسغبه نصبه بالطعام
ومعناه او اطعام في يوم من الايام ذا مسغبة
اما قوله يتيما ذا مقربة الزجاج ذا مقربه قال
بقوله زيد ذو قرابتي وذو مقربتي وزيد مقربتي
فيصح لان المقربه مصدر قال مقاتل يعني بينها وبينه
قرابه فقد اجتمع فيه حقان يتم وقرابه فاطعامه افضل
وقيل يدخل فيه القرب بالنسب اما قوله او
مسكينا ذا متربه اي مسكينا قد لصق بالتراب
من فقره وضره فليس فوقه ما يستره ولا تحته
ما يغطيه ٥ روي ان ابن عباس مر بمسكين
لاصق بالتراب فقال هذا الذي قال الله

فيه او مسكينا ذا متربه واحتج الشافعي
رحمة الله بهذه الايه على ان المسكين قد يكون
بحيث يملك شيا لانه لو كان لفظ المسكين دليلا
على انه لا يملك شيا البته لكان تقييده بقوله
ذا متربه تكريرا وهو غير جايز ٥ اما
قوله ثم كان من الذين امنوا اي كان
مقتحم العقبه من الذين امنوا فانه ان لم يكن
منهم لم ينتفع بشي من هذه الطاعات ولا مقتحما
للعقبه فان قيل لما كان الايمان شرطا
للانتفاع بهذه الطاعات ولا مقتحما للعقبة
فان قيل لما كان الايمان شرطا وجب كونه
مقدما عليها فان السبب في ان الله تعالى
اخره عنها بقوله ثم كان من الذين امنوا

والجواب من وجوه احدها ان هذا التراخي
في الذكر لا في الوجود كقوله
ان من ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده
لم يرد بقوله ثم ساد ابوه التاخير في الوجود
وانما المعنى ثم اذكر انه ساد ابوه كذلك في
الاية وثانيها ان يكون المراد ثم كان في عاقبة
امره من الذين امنوا وهو ان يموت على الايمان
فان الموافاة شرط الانتفاع بالطاعات وثالثها
ان من اتى بهذه القرب تقربا الى الله تعالى
قبل ايمانه بمحمد عليه السلم فعند بعضهم انه
يثاب على تلك الطاعات قالوا ويدل عليه ما
روي ان حكيم بن حزام بعدما اسلم قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنا نأتي

باعمال الخير في الجاهلية فهل لنا منها شي
فقال عليه السلم اسلمت على ما قدمت من الخير
ورابعها ان المراد من قوله ثم كان من الذين
امنوا تراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة
عن العتق والصدقة لان درجة ثواب الايمان
اعظم بكثير من درجة ثواب ساير الاعمال اما
قوله تعالى وتواصوا بالصبر وتواصوا
بالمرحمة وهو ان يحث بعضهم بعضا على ان
يرحم المظلوم او الفقير او يرحم المقدم على منكر
فيمنعه منه لان كل ذلك في المرحمة وهذا
يدل على انه يجب على المرء ان يدل غيره على
طريق الحق ويمنعه من سلوك طريق الباطل
ما امكنه واعلم ان قوله ثم كان من الذين امنوا

وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة يعني تكون
مقتحم العقبة من هذه الزمرة والطايفة وهذه
الطايفة هم اكابر الصحابة كالخلفا الاربعة
وغيرهم فانهم كانوا مبالغين على الصبر في
شدايد الدين والرحمة على الخلق وبالجملة
فقوله وتواصوا بالصبر اشارة الى التعظيم
لامر الله وقوله وتواصوا بالمرحمة اشارة
الى الشفقة على خلق الله ومدار امر الطاعات
ليس الا على هذين الاصلين وهو الذي قاله بعض
المحققين ان الاصل في التصرف امران صدق
مع الحق وخلق مع الخلق ثم انه سبحانه لما وصف
هولا المومنين بين انهم من هم في القيامة فقال
اوليك اصحاب الميمنة ولما ذكر ذلك

لانه تعالى بين حالهم في سورة الواقعة فانهم
في سدر مخضود وطلح منضود قال
صاحب الكشاف الميمنة والمشامة اليمين
والشمال واليمن والشوم اي الميامين على انفسهم
والمشايم عليها ثم قال والذين كفروا
باياتنا هم اصحاب المشامة فقيل المراد من يوتى
كتابه بشماله ووراء ظهره وقد تقدم وصف
الله لهم بانهم في سموم وظل من يحموم الى غير ذلك
ثم قال عليهم نار موصدة وفيه مسايل المسلة
الاولى قال الفرا والزجاج والمبرد يقال
اصدت الباب واوصدته اذا اغلقته فمن قرا
موصدة بالهمزة اخذها من اصدت فهمزة اسم
المفعول ويجوز ان يكون من اوصدت ولكنه

همز على لغة من يهمز الواو اذا كان قبلها
ضمة نحو موسى ومن لم يهمز احتمل ايضا
امرين احدهما ان يكون من لغة من قال اوصد
فلم يهمز اسم المفعول كما يقال من اوعدت
موعد والاخر من اصد مثل امر ولكنه
خفف كما خفف جوفرو بوس فعلها في
التخفيف وقال الفرا ويقال من هذا
مفعول قال مقاتل الاصد والوصيد وهو
الباب المطبق اذا عرفت هذا فنقول قال
مقاتل عليهم نار موصدة يعني ابوابها مطبقة
فلا يفتح لهم باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل
فيها روح ابد الاباد وقيل المراد احاطه
النيران بهم كقوله احاط بهم سرادقها

المسلة الثالثة الموصدة هي الابواب وقد
حذف صفة للنار على تقدير عليهم نار موصدة
الابواب فلما تركت الاضافة عاد التنوين
لانهما يتعاقبان

سورة الشمس

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها قبل الخوض
في التفسير لابد من التقسير **المسلة**
الاولى المقصود من هذه السورة الترغيب
في الطاعات والتحذير من المعاصي واعلم
انه تعالى بنيه عادة دايما ان يذكر في القسم
انواع مخلوقاته المتضمنة للمنافع العظيمة
حتى يتامل المكلف فيها ويشكر عليها لان

الذی یقسم الله تعالی به یحصل له وقع فی القلب
فیکون الداعی الی تامله اقوی **المسله**
الثانیة قد عرفنا ان جماعة من اهل الاصول
قالوا التقدیر ورب الشمس ورب سایر
ماذکره الی تمام القسم واحتج قوم علی بطلان
هذا المذهب فقالوا ان فی جملة هذا القسم
قوله والسما وما بناها وذلک کالمتناقض اجاب
القاضی عنه بان قوله وما بناها لا یجوز ان
یکون المراد منه هو الله لان ما لا یستعمل فی
حالق السما الا علی ضرب من المجاز ولان لا یجوز
منه تعالی ان یقدم قسمه بغیره علی قسمه بنفسه
ولانه تعالی ذکر مع غیره علی هذا الوجه
فاذن لا بد من التاویل وهو ان ما وقع بعده فی
حکم

حکم المصدر فیکون التقدیر والسما وما بناها اعترض
صاحب الکشاف علیه فقال لو کان الامر علی هذا
الوجه لزم من عطف قوله فالهمها علیه فساد النظم
المسله الثالثة القرا مختلفون فی فواصل
هذه السورة وما اشبهها نحو والليل اذا یغشی
والضحی واللیل اذا سجی فتقدر هنا تارة بالاماله
وتارة بالتفخیم وتارة بعضها بالامالة وبعضها
بالتفخیم قال الفرا بکسر ضحیها والایات
التی بعدها وان کان اصل بعضها الواو نحو
تلاها وطحاها ودحاها فکذلک ایضا فانه
لما ابتدیت السورة بحرف الیا اتبعها ما هو
من الواو لان الالف المنقلبة عن الواو قد
المنقلبة عن الیا الا تری ان تکون وطحوت ونحوها

قد يجوز في فعالها ان ينقلب الي اليا نحو بلي ودحي
فلما حصلت هذه الموافقه استجادوا امالته كما
استجادوا اماله ما كان من اليا ول ما وجه من
ترك الاماله مطلقا وهو ان كثيرا من العرب
لا يميلون هذه الالفات ولا يجوز فيها نحو اليا
وسوي ترك الاماله للالف لان الواو في موسى
منقلبه عن اليا والثاني متعات وميراث منقلبه عن
الواو ولم يلزم من ذلك ان يحصل فيه ما يدل علي
ذلك الالتفات فكذا ههنا ينبغي ان يترك
الالف غير ماله ولا يلتحق بها نحو اليا وامالة
البعض وترك امالة البعض كما فعله حمزه حسن
ايضا وذلك لان الالف انما مال نحو اليا لتدل
علي ما اذا كان انقلابها عن اليا ولم يكن في تلاها

وطحاها

وطحاها ودحاها الف منقلبة عن اليا انما هي
منقلبة عن الواو بدلالة تلوت ودحوت ٥
المسله الرابعة ان الله تعالى اقسم لسبعة
اشيا الى قوله قد افلح وهو جواب القسم قال
الزجاج المعنى لقد افلح ولكن اللام حذفت
لان الكلام طال فصار طوله عوضا منها قوله
تعالى والشمس وضحاها ذكر المفسرون في
ضحاها ثلاثه اقوال قال مجاهد والكلبي ضوها
وقال قتاده وهو النهار كله وهو اختيار
الفرا وابن قتيبه وقال مقاتل وهو حر
الشمس وتقرير ذلك بحسب اللغه قال الليث
الضحو ارتفاع النهار والضحى فويق ذلك والضحى
ممدود اذا امتد النهار وقرب ان ينتصف ٥

وقال ابو الهيثم الضح نقيض الظل وهو نور الشمس
على وجه الارض قال واصله الضحى فاستثقلوا
اليا مع سكون الحا وقالوا ضح فالضح هو ضوء الشمس
ونورها ثم سمي به الوقت الذي تشرق فيه الشمس
على ما في قوله تعالى الا عشية او ضحاها فمن قال
من المفسرين في ضحاها ضوءها فهو مبني على الاصل
وكذا من قال هو النهار كله لان جميع النهار
هو من نور الشمس ومن قال في ضحى انه حر
الشمس فلان حرها ونورها متلازمان فمتى
اشتد حرها فقد اشتد ضوءها وبالعكس فهذا
اصح الاحوال واعلم انه تعالى انما اقسم
بالشمس وضحاها لكثرة ما تعلق بها من المصالح
فان اهل العالم كانوا كالاموات في الليل فلما
ظهر

فلما ظهر اثر الصبح في المشرق صار ذلك كالصور
الذي ينفخ فيه الحياه فصارت الاموات احيا
ولا تزال تلك الحيوة في الازدياد والقوة
والكمال وتكون غاية كمالها وقت الضحوة فهذه
الحالة تشبه احوال القيامه ووقت الضحوة
يشبه استقرار اهل الجنة فيها قوله والقمر
اذا تلاها قال الليث تلا يتلو اذا تبع شيا
وفي كون القمر تاليا لها وجوه احدها ان القمر
طالعا عند غروب الشمس وذلك انما يكون في
النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس فان
القمر يتبعها ليلة الهلال في الغروب وهو قول
قتاده والكلبي وثانيها قول الفرا المراد من
التلو هو ان القمر ياخذ الضوء من الشمس يقال

وقال ابو الهيثم الصبح نعص الطل وهو نور الشمس
على وجه الارض قال واصله الضحى فاستثقلوا
الياء مع سكون الحاء وقالوا ضحى فالضحى هو ضوء الشمس
ونورها ثم سمي به الوقت الذي تشرق فيه الشمس
على ما في قوله تعالى الا عشية او ضحاها فمن قال
من المفسرين في ضحاها ضوءها فهو فيه على الاصل
وكذا من قال هو النهار كله لان جميع النهار
هو من نور الشمس ومن قال في ضحى انه حر
الشمس فلان حرها ونورها متلازمان فمتى
اشتد حرها فقد اشتد ضوءها وبالعكس فهذا
اصعب الاحوال واعلم انه تعالى انما اقسم
بالشمس وضحاها لكثرة ما تعلق بها من المصالح
فان اهل العالم كانوا كالاموات في الليل فلما
ظهر

فلما ظهر اثر الصبح في المشرق صار ذلك كالصور
الذي سعح نوه الحياه فصارت الاموات احيا
ولا تزال تلك الحيوة في الازدياد والقوة
والكمال وتكون غاية كمالها وقت الضحوة هذه
الحالة نسبة احوال القيامه ووقت الضحوة
تشبه استقرار اهل الجنة فيها قوله والقمر
اذا تلاها قال الليث تلا يتلو اذا تبع سما
ويكون القمر تاليها وجوه احدها ان القمر
طالعا عند غروب الشمس وذلك انما يكون في
النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس فان
القمر يتبعها ليلة الهلال في الغروب وهو قول
قتادة والكلبي وثانيها قول الفرا المراد من
التلو هو ان القمر ياخذ الضوء من الشمس فكان

فلان يتبع فلانا في كذا اى ياخذ منه ورابعها
قال الزجاج تلاها حين استدار وكمل وكانه
تلوا الشمس في الاناره وذلك في الليالى البيض
وخامسها ان يتلوها في كبر الجرم بحسب الحس
في ارتباط مصالح هذا العالم بحركته ولو ظهر
في علم النجوم ان بينهما من المناسبه ما ليس بين الشمس
وبين غيرها قوله والنهار اذا جلاها معنى
التجليه الاظهار والكشف والضمير في جلاها
الي ماذا يعود فيه وجهان احدهما وهو
قول الزجاج انه عايد الي الشمس وذلك لان
النهار عبارة عن نور الشمس فكلما كان النهار
اجلى ظهورا كان قوة الاثر وكماله يدل على قوة المؤثر
فكان النهار يبرق الشمس ويظهرها كقوله تعالي
لا

لا يخليها لوقتها الا هو اى لا يخرجها الثاني
وهو قول الجمهور انه عايد الى الظلمة او الي
الدنيا او الى الارض وان لم يجر لها ذكر يقول
اصبحت باردة يريدون الغداة وارسلت يريدون
السما قوله والليل اذا يغشاها يعني يغشى الليل
الشمس ويزيل ضوها وهذه الايه تقوى القول الاول
في الايه التى قبلها من وجهين الاول انه لما
جعل الليل يغشى الشمس ويزيل ضوها حسن ان
يقال النهار يجليها على ضد ما ذكر في الليل ه
والثاني ان الضمير في الفواصل من اول
السورة الى هاهنا للشمس قال القفال رحمه
الله وهذه الاقسام الاربعة ليست الا بالشمس
في الحقيقة لكن بحسب اوصاف اربعة لعلها

الضوء الحاصل من عند ارتفاع النهار وذلك
هو الوقت الذي يكمل فيه انتشار الحيوان ۵
واضطراب الناس للمعاش ومنها تلو
القمر لها واخذه الضوء عنها ومنها تكامل
طلوعها وبروزها بمجي النهار ومنها تكامل
طلوعها وبروزها بمجي الليل ومن تامل تلالا
في عظمة الشمس ثم شاهد بعين عقله فيها
اثر المصنوعية والمخلوقية من المقدار المتناهي
والتركيب من الاجزا انتقل منه الى عظمة
خالقها سبحانه ما اعظم شانه قوله
تعالى والسما وما بناها فيه سوالات السوال
الاول ان الذي ذكره صاحب الكشاف
ان ما هنا لو كانت مصدرية لكان عطف والسما
عليه

عليه يوجب فساد النظم حق والذي ذكره القاضي
من انه لو كان هذا قسما بخالق السما لكان يجوز
تاخيره عن ذكر الشمس فهو اشكال جيد
والذي يخطر ببالي في الجواب عنه ان اعظم
المحسوسات هو الشمس فذكرها سبحانه
مع اوصافها الاربعة الدالة على عظمها ثم
ذكر ذاته المقدسة بعد ذلك ووصفها
بصفات ثلثة وهي تدبيره سبحانه السما والارض
ونبه على المركبات بذكر اشرفها وهي النفس ۵
والغرض من هذا الترتيب هو ان سوا في العقل
والحس على عظم جرم الشمس ثم يحيح العقل
السادح بالشمس بل يجمع السماويات والارضيات
والمركبات على اثبات مبدا لها بحيث يخطي العقل

هاهنا بادراك جلال الله وعظمته على ما
يليق به والحس لا ينازعه فيه فكان ذلك
كالطريق الى جذب العقل من حضيض عالم
المحسوسات الى بقاع عالم الربوبيه وسد
اكنا الصمديه فسبحان من عظمت حكمته
وكملت كلمته السؤال الثاني ما الفايده في
قوله والسما وما بناها الجواب انه سبحانه
لما وصف الشمس بالصفات الاربعة الدالة
على عظمها نبه بان ما دل على حدوثها دل على حدوث
جميع الاجرام السماويه فنبه بهذه الايه على تلك
الدلاله وذلك لان الشمس والسما متناهيه وكل
متناهي فانه مختص بمقدار معين مع انه كان يجوز
في العقل وجود ما هو اعظم منه وما هو اصغر
منه

منه فاختصاص الشمس وساير السماويه بالمقدار
المعين لا بد وان يكون لمدبر مقدر وتدبير
مدبر وكما ان باني البيت بنيه تحت مشيته
فكذا مدبر الشمس وساير السموات قدرها
بحسب مشيته فقوله وما بناها كالتنبيه على
هذه الدقيقة الدالة على حدوث الشمس وساير
السمويات السؤال الثالث لم قال وما بناها
ولم يقل ومن بناها والجواب من وجهين
احدهما ان المراد هو الاشاره الى الوصفيه
كانه قيل والسما وذلك الشي العظيم القادر
الذي بناها ونفس الحكيم الباهر الحكمة الذي
سواها والثاني ان ما استعمل في موضع كقوله
ولا تنكحوا ما نكح اباوكم والاعتماد على الاول ٥

السوال الرابع لم ذكر في تعريف ذات
الله تعالى هذه الاشارات الثلاثه وهي السما
والارض والنفس والجواب لان الاستدلال
على الغايب لا يمكن الا بالشاهد والشاهد ليس
الا العالم الجسماني وهو قسمان بسيط ومركب
والبسيط قسمان العلويه واليه الاشارة بقوله
والسما والسفلية واليه الاشارة بقوله والارض
والمركب وهو اقسام واشرفها ذوات الانفس
واليها الاشارة بقوله ونفس وما سواها اما
قوله والارض وما طحاها ففيه مسلتان
المسله الاولى انما اخر عن قوله والسما
وما بناها لقوله والارض بعد ذلك دحاها
المسله الثانيه قال الليث الطحو كالدحو

وهو البسط وابدال الطا من الدال جايز والمعنى
وسعها قال عطا والكلبي بسطها على الما اما
قوله ونفس وما سواها ان حملنا النفس على
الجسد فتسويتها تعديل اعضايها على ما يشهد
به علم التشريح فان حملناها على القوة المدبرة
فتسويتها اعطاها القوى الكثيرة كالقوة
السامعة والباصرة والمخيلة والمفكرة والمذكرة
على ما يشهد به علم النفس فان قيل لم نكرت
النفس قلنا فيه وجهان احدهما ان يريد
به نفسا خاصة من بين النفوس وهي النفس
القدسية النبوية وذلك لان كل كثرة فلا بد
فيها من واحد يكون هو الرييس فالمركبات جنس تحته
انواع ورييسها الحيوان والحيوان جنس تحته

انواع و رئيسها الانسان والانسان انواع الى
او اصناف و رئيسها النبي والانبيا كانوا كثيرين
فلابد وان يكون هناك واحد يكون هو الرئيس
المطلق فقوله ونفس اشارة الى تلك النفس
التي هي رئيسه لعالم المركبات ورياسه بالذات
والثاني ان يريد كل نفس ويكون المراد من
التنكير التكثير على الوجه المذكور في قوله
علمت نفس ما احضرت وذلك لان الحيوان
انواع لا يحصي عددها الا الله على ما قال
بعض ذكر الحيوانات ويخلق ما لا يعلمون
ولكل نوع نفس مخصوصة مميزة عن سايرها
بالفصل المقوم لماهيته والخواص اللازمة
لذلك الفصل فمن الذي يحيط عقله بالقليل

من خواص نفس البق والبعوض فضلا عن
التوغل في بحار اسرار الله ه اما قوله فالهمها
فجورها وتقواها فالمعنى المحصل فيه وجهان
ان الهام الفجور والتقوى الهامها واعمالها
وان احدهما حسن والاخر قبيح وتمكينه من
اختيار ما شاء منهما وهو كقوله وهديناه
النجدين وهذا التاويل مطابق لمذهب المعتزله
قالوا ويدل عليه قوله قد افلح من زكاها وقد
خاب من دساها وهذا الوجه مروي عن
ابن عباس وعن جميع اكابر المفسرين والوجه
الثاني انه تعالى الهم المومن المتقي تقواه والهم
الكافر فجوره قال سعيد بن جبير الزمها
فجورها وتقواها وقال ابن زيد جعل فيها

ذلك بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها
للفجور واختار الزجاج والواحدي رحمه الله
التعليم والتعريف والتبيين عن والالهام عن
فان الالهام هو ان يوقع الله في قلب العبد شيئا
واذا اوقع في قلبه شيئا فقد الزمه اياه واصل
معنى الالهام من قولهم لهم الشيء والتهمه اذا
ابتلعه والهمته ذلك الشيء اي ابلعته هذا هو
الاصل ثم استعمل ذلك فيما يقذفه الله في قلب
المومن لانه كالابلاع فالتفسير الموافق لهذا
الاصل قول ابن زيد وهو صريح وان الله تعالى
خلق في المومن تقواه وفي الكافر فجوره واما التمسك
بقوله قد افلح من زكاها فضعيف لان المروي
عن سعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومقاتل والكلبي

والمعنى قد افلحت وسعدت نفس زكاها الله واصلحها
وطهرها والمعنى وفقها للطاعة هذا اخر كلام
الواحدي رحمة الله وهو تام واقول قد ذكرنا
ان الايات السالفة ذكرت للدلالة على كونه
سبحانه مدبرا للاجسام العلوية والسفلية
البسيطة والمركبة فها هنا لم يبق شيء مما
في عالم المحسوسات الا وقد ثبت بمقتضى ذلك
الادلة انه واقع بخلقه وتدبيره بقي شيء واحد
يختلج في القلب انه هل هو بقضائه وقدره وهو
الافعال الحيوانية الاختيارية فنبه سبحانه
بقوله فالهمها فجورها وتقواها على ان ذلك
ايضا منه وبه وبقضائه وقدره وحينئذ ثبت
ان كل ما سوى الله فهو واقع بقضائه وقدره

ودا خل تحت ايجاده وتصرفه ثم الذي يدل
عقلا على ان المراد من قوله فالهمها فجورها
وتقواها هو الخذلان والتوفيق ما ذكرنا
مرادا ان الافعال الاختياريه موقوفه على
حصول الاختيارات فحصولها ان كان لا عن
فاعل فقد استغنى المحدث عن الفاعل وفيه
نفي الصانع وان كان الانسان غافلا عن شي
فتقع صورته في قلبه دفعه ويترتب على وقوع
تلك الصوره في القلب ميل اليه ويترتب
على ذلك الميل حركه الاعضا وصدور الفعل
وذلك يفيد القطع بان المراد من قوله فالهمها
ما ذكرناه لان ما ذكره المعتزله اما قوله
قد افلح من زكاها فاعلم ان التزكيه عبارة عن

التطهير او عن الايمان وفي الايه قولان احدهما
انه قد ادرك مطلوبه من زكى نفسه بان طهرها
من الذنوب بفعل الطاعة ومجانبة المعصية
والثاني قد افلح من زكاها قبل القاضي
هذا التاويل وقال المراد منه ان يحكم
بتزكيتها وسماها هنا بذلك كما يقال في العرف
فلانا يزكي فلانا ثم قال والاول اقرب لان
ذكر النفس قد تقدم ظاهرا فرد الضمير عليه
اولى من رده على ما هو في حكم المذكور لانه
مذكور واعلم انا قد دللنا بالبرهان القاطع
ان المراد بالهمها ما ذكرناه فوجب حمل اللفظ
عليه واما قوله بان هذا محمول على الحكم والتسميه
فهو ضعيف لان بنا التفعيلات على التكوين

ثم ان سلمنا ذلك لكن ما حكم الله به يمتنع تغييره
لا بتغير المحكوم به يستلزم تغير الحكم من الصدق
الى الكذب وتغير العلم الى الجهل وذلك
محال والمفضي الى المحال محال اما قوله ذكر
النفس قد تقدم قلنا هذا بالعكس اولى
فان اهل اللغة اتفقوا على ان عود الضمير
الى الاقرب اولى من عوده الى الابعد وقوله
فالهمها اقرب الى قوله وما منه الى قوله ونفس
فكان الترجيح لما ذكرناه ومما يوكد هذا
التاويل ما رواه الواحدي رحمه الله في
البسيط عن سعيد بن ابي هلال انه عليه السلم
كان اذا قرا قد افلح من زكاها اما قوله
وقد خاب من دساها فقالوا دسها اصله دسسها
من

من التدسيس وهو اخفا الشي في الشي فابدلت احدى
الشينات بالاخرى فاصل دسى دسس كما ان
اصل تقضى البازي تقضض البازي وكما
قالوا لبب وملبى والاصل ملبب ثم نقول اما
المعتزلة فذكروا وجوها يوافق قولهم احدها
ان اهل الصلاح يظهرون انفسهم واهل
الفسق يخفون انفسهم ويدسونها في المواضع
الخفية كما ان اجواد العرب ينزلون الى حين
تشتهر اماكنهم ويقصدهم المحتاجون ويوقدون
النيران بالليل للطارقين واما اللئام فانهم
يخفون اماكنهم على الطالبين وثانيها
خاب من دساها اي دس نفسه في جملة الصالحين
وليس منهم وثالثها من دساها في المعاصي

حتى انغمس فيها ورابعها من دسّاها من دس
نفسه في المجهود وذلك بسبب مواظبته عليها
ومجالسته مع اهلها ان وخامسها ان من
اعرض عن الطاعات واشتغل بالمعاصي صار
خاملا متروكا منسيا فصار كالشي المدسوس
في الاخساد والخمول واما اصحابنا فقالوا ه
والمعنى خابت وخسرت نفس اضلها الله واغواها
وافجرها وابطلها هذه الفاظهم في تفسير
دسّاها قال الواحدي رحمة الله فكانه سبحانه
اقسم باشرف مخلوقاته على فلاح من طهره
وخسار من خذله حتى لا يظن احد انه هو الذي
يطهرها او اهلاكها بالمعصية من غير بذر
متقدم وقضا سابق اما قوله تعالى كذبت
ثمود

ثمود بطغواها قال الفرا الطغيان والطغوى
مصدر لان الطغوى اشبه برؤس الايات
فاختير لذلك وهو كالدعوى من الدعا وفي
التفسير احدهما انما فعلت التكذيب
بطغيانها كما تقول ظلمني بجرائه على الله ه
والمعنى ان طغيانهم حملهم على التكذيب
به هذا هو القول المشهور والثاني ان الطغوى
اسم لعذابهم الذي اهلكوا به والمعنى كذبت
بعذابها اي لم يصدقوا رسولهم فيما انذرهم به
من العذاب وهذا لا يبعد لان معنى الطغيان
في اللغة مجاوزة القدر يجوز ان يسمى العذاب
الذي جاءهم طغوى لانه كانت صيحة مجاوزة
القدر المعتاد ويكون التقدير كذبت ثمود

وعاد بالقارعة اى بالعذاب الذى حل بها

ثم قال فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية فسمى

ما اهلكوا به من العذاب طاغية قوله

اذ انبعث اشقاها والمعنى كذبت ثمود

بسبب طغيانهم حين انبعث اشقاها وهو

عاقر الناقة وفيه قولان احدهما انه شخص

معين واسمه قدار بن سالف ويضرب به

المثل فقال اشام من قدار اشقى الاولين بفتوى

رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانى ان يكونوا

جماعه وانما جا على لفظ الواحد والجمع

والمذكر والمونث تقول هذان افضل الناس

وهولا افضلهم وهذا يتاكد بقوله فكذبوه

فعقروها وكان يجوز ان تقول اشقوها

لها

تقول انا اظلم اما قوله تعالى فقال لهم

رسول الله ناقة الله وسقياها ففيه مسايل

المسلة الاولى المراد من الرسول صالح

عليه السلم ناقة الله اى انه اشار اليها لما هموا

بعقرها وبلغه ما عزموا عليه فقال لهم هى ناقة

الله وايته الدالة على توحيده وعلى نبوتى

فاحذروا ان تقدموا عليها بسوء واحذروا

ايضا ان تمنعوها من سقياها وقد بينا فى مواضع

من هذا الكتاب انه كان لها شرب يوم معلوم

ولهم ولمواشيهم شرب كل يوم وكانوا يستضرون

بذلك فى امر مواشيهم فهموا بعقرها وكان

صالح عليه السلم يحذرهم حالا بعد حال من

عذاب ينزل بهم ان اقدموا على ذلك فكانت

هذه الحاله متصورة فى نفوسهم فاقتصر على
ان قال لهم ناقة الله وسقياها لان هذه الاشاره كافيه
مع الامور المتقدمه التى ذكرناها المسلة
الثانيه ناقة الله نصب على التحذير كقولك
الاسد الاسد والصبى الصبى باضمار
ذروا عقرها واحذروا سقياها فلا يمنعوه
عنها ولا تستاثروا بها عليها ثم بين تعالى ان القوم
لم يمنعوه عنها ولا استاثروا بها عليها ثم بين تعالى
ان القوم لم يمتنعوا عن تكذيب صالح وعن
عقر الناقه بسبب العذاب الذى انذرهم
الله به وهو المراد بقوله فكذبوه فعقروها
ويضاف الفعل الى الجماعة لرضاهم بما فعل
ذلك الواحد قال قتاده ذكر لنا انه ان
يعقرها

يعقرها حتى بايعه صغيرهم وكبيرهم وهو قول
اكثر المفسرين ذكرهم واناثهم وقال الفراقيل
انهما كانا اثنان اما قوله تعالى فدمدم
عليهم ربهم فسواها فاعلم ان فى الدمدمة
وجوه احدها قال الزجاج معنى دمدم
اطبق عليهم العذاب يقال دمدمت على
الشى اذا اطبقت عليه ويقال ناقة الله مدمومه
اى البسها الشحم فاذا كررت الاطباق
قلت دمدمت عليه قال الواحدي الدم
فى اللغة اللطخ ويقال للشى السمين كانما دم
بالشحم دما فجعل الزجاج دمدم من هذا الحرف
على التضعيف نحو كبكبوا ونحوه فعلى هذا
معنى دمدم عليهم اطبق عليهم العذاب وعمهم

كالشئ الذي يلطخ به من جميع الجوانب الوجه
الثاني تقول لشئ يدفن دمدمت عليه اى سويت
عليه فيجوز ان يكون معنى فدمدم عليهم فسوى
عليهم الارض بان اهلكهم فجعلهم تحت التراب
الوجه الثالث قال ابن الانباري دمدم غضب
والدمدمه الكلام الذي يزعج الرجل ورابعها
دمدم عليهم ارجف الارض بهم رواه ثعلب
عن ابن الاعرابي وهو قول الفرا اما قوله
فسواها فيحتمل وجهين وذلك لانا فسرنا الدمدمة
كان المعنى فسوى الدمدمة عليهم وعمهم بها وذلك
ان هلاكهم كان بصيحة جبريل عليه السلم
وتلك الصيحة اهلكتهم جميعا فاستوت على صغيرهم
وكبيرهم وان فسرناها بالتسوية كان المراد

فسوى

فسوى عليهم الارض اما قوله ولا يخاف
عقباها ففيه وجوه احدها انه كنايه عن
الرب تعالى اي هو اقرب المذكورات ثم اختلفوا
فقال بعضهم لا يخاف تبعة في العاقبه اذ
العقبى والعاقبه سوى كانه بين انه تعالى
يفعل ذلك بحق وكل من فعل ما يكون حكمه
وحقا فانه لا يخاف عاقبه فعله وقال
بعضهم ذكر ذلك لا على وجه التحقيق لكن
على وجه التحقير لهذا الفعل اي هو اهون
من ان تخشى فيه عاقبه والله تعالى يجل ان
يوصف بذلك ومنهم من قال المراد منها
التنبيه على انه بالغ في التعذيب فان كل ملك
يخشى عاقبه فانه يبقي بعض الابقا والله تعالى

لم يخف شی من العواقب لاجرم ما اتقى شيا وثانيها
انه كناية عن صالح الذى هو الرسول اى ولا
يخاف صالح عقبى هذا العذاب الذى نزل
بهم وذلك كالوعد لنصرته ودفع المكاره
وان كانت متاخرة لكنها على هذا
التفسير فى حكم المتقدم كانه قال اذا انبعث
اشقاها ولا يخاف عقباها والمراد بذلك
انه اقدام على عقرها وهو كالامن من نزول
الهلاك به وبقومه ففعل مع هذا الخوف
الشديد فعل من لا يخاف البته فنسب فى ذلك
الى الجهل والحمق وفى قراءة النبى عليه السلم ولم
يخف وفى مصاحف اهل المدينه والشام
ولا يخاف والله اعلم ه روى ان صالحا لما

وعدهم

وعدهم العذاب بعد ثلاث ه قال
التسعه الذين عقروا الناقه هلموا فلنقتل
صالحا فان كان صادقا عجلناه قبلنا وان
كان كاذبا الحقناه بناقته فاتوه ليبيتوه فدمغتهم
الملائكة بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم
ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا
السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه فقد وعدكم
ان العذاب نازل بكم فى ثلاث فان كان
صادقا زدتم ربكم عليكم غضبا وان كان
كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا
عنه تلك الليله فاصبحوا وجوههم مصفره
فايقنوا بالعذاب فطلبوا صالحا ليقتلوه فهرب
صالح فالتجا الى سيد بعض بطون ثمود وكان

مشركا فغيبه عنهم فلم يقدروا عليه ثم شغلهم
عنه ما نزل بهم من العذاب وهذا هو قوله
ولا يخاف عقباها قال القفال رحمه الله
هذه السورة نزلت في ابي بكر وانفاقه على
المسلمين وامية بن خلف وبخله وكفره الا انها
وان كانت كذلك لكن معانيها عامة للناس
الا ترى ان الله تعالى قال ان سعيكم لشتى ○
وقال فانذرتكم نارا تلظى ويروى عن علي
عليه السلم انه قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جنازة فقعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقعدنا حوله فقال
ما منكم نفس منفوسة الا وقد علم مكانها من
الجنة والنار فقلنا يا رسول الله افلا نتكل

فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له فاما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
فبان بهذا الحديث عموم هذه السورة ○

سورة الليل

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى ○ واعلم
انه تعالى اقسم بالليل الذي ياوي فيه كل
حيوان الى ماواه ويسكن الخلق عن الاضطراب
ويغشاهم النوم الذي جعله الله راحة لابدانهم
وغذا لارواحهم ○ ثم اقسم بالنهار اذا تجلى
لان النهار اذا جا انكشف بضوه ما كان في
الدنيا من الظلمة وجا الوقت الذي يتحرك
فيه الناس بمعاشهم ويتحرك الطير من

اوكارها والهوام من مكامنها فلو كان
الدهر كله ليلاً لتعذر المعاش ولو كان
كله نهاراً لبطلت الراحة لكن المصلحه
كانت في تعاقبهما علي ما قال وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفةً وسخر لكم الليل
والنهار اما قوله والليل اذا يغشى فاعلم
انه تعالى لم يذكر مفعول يغشى فهو اما الشمس
من قوله والليل اذا يغشاها واما النهار من
قوله يغشي الليل النهار واما كل شي يواريه
بظلامه من قوله اذا وقب وقوله
والنهار اذا تجلى اى ظهر بزوال ظلمة الليل
اذ ظهر وانكشف بطلوع الشمس وقوله وما
خلق الذكر والانثى فيه مسايل المسلة

الاولى في تفسيره وجوه احدها اى والقادر
والعظيم القدره الذى قدر على خلق الذكر
والانثى من ماءٍ واحدٍ وقيل هما ادم وحوى
وثانيها اي وخلق الذكر والانثى اى ومن
خلق الذكر والانثى او والذى خلق الذكر
والانثى المسله الثانيه قرا النبي صلى الله
عليه وسلم والذكر والانثى وقرا ابن
مسعود والذى خلق الذكر والانثى وعن
الكسايي وما خلق الذكر والانثى بالجر وجهه
ان يكون ومعنى ما خلق الله اى وما خلقه الله اي
ومخلوق الله ثم جعل الذكر والانثى بدلا منه
اى ومخلوق الله الذكر والانثى وجاز اضمار
اسم الله لانه معلوم انه لا خالق الا هو المسلة

وثالثها ما بمعنى

الثالث القسم بالذكر والانثى يتناول القسم بجميع
ذوي الارحام الذين هم اشرف المخلوقات
وهو اما ذكر او انثى والخنثى فهو في نفسه لا
بد وان يكون اما ذكرا او انثى بدليل انه لو
حلف بالطلاق انه لم يلق في هذا اليوم ذكرا
ولا انثى وكان قد لقي خنثى فانه حنث في يمينه
قوله تعالى ان سعيكم لشتى هذا جواب
القسم فاقسم تعالى ان اعمال عباده لشتى اي
مختلف في الجزا وشتى جمع شتيت مثل مرضى
ومريض وانما قيل للمختلف شتى لتباعد ما بين
بعضه وبعضه وبعضه ضلال وبعضه
هدى وبعضه يوجب الجنان وبعضه يوجب
النيران فشتان ما بينهما ويقرب من هذه

الايه لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
وقوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا
يستوون وقال ام حسب الذين اجترحوا
السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا
الصالحات سوآ محياهم ومماتهم سا ما يحكمون
وقال ولا الظل ولا الحرور قال
المفسرون نزلت هذه الايه في ابي بكر وابي
سفيان ثم انه سبحانه بين معنى اختلاف الاعمال
فيما قلناه من العاقبة المحمودة والمذمومة
والثواب والعقاب فقال فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
وفي قوله اعطى وجهان احدهما ان
يكون المراد انفاق المال في جميع وجوه

الخير من عتق الرقاب وفك الاسارى وتقوية
المسلمين على عدوهم كما كان يفعله ابو بكر
سوا كان ذلك واجبا او نفلا واطلاق
كالاطلاق في قوله ومما رزقناهم ينفقون
فان المراد منه كلما كان انفاقا في سبيل الله
سوا كان واجبا او نفلا وقد مدح الله قوما
فقال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
ويتيما واسيرا وقال في اخر هذه الاية
السوره وسيجنبها الاتقى الذي يوتي ماله
يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا
ابتغا وجه ربه الاعلى ه وثانيها
ان قوله اعطى حقوق الله واعطى
حقوق النفس في طاعة الله تعالى فلان

اعطى الطاعة واعطى السعه ه وقوله
واتقى فهو اشارة الى الاحتراز عن كل ما
لا ينبغي وقد ذكرنا انه هل من شرط
كونه متقيا ان يكون محترزا عن الصغاير
ام لا في تفسير قوله هدى للمتقين وقوله
وصدق بالحسنى فالحسنى فيها وجوه احدها
انه قول لا اله الا الله والمعنى فاما من
اعطى واتقى وصدق بالتوحيد والنبوة
حصلت له الحسنى ه وذلك انه لا ينفع مع
الكفر اعطا مال ولا اتقا محارم وهو
كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة الى قوله
ثم كان من الذين امنوا وثانيها ان الحسنى
عبارة عما رضي الله تعالى من العبادات

على الابدان وفي الاموال كانه قيل اعطى
في سبيل الله واتقى المحارم وصدق بالشرايع
نعلم انه تعالى لم ييسرها الا لما فيها من وجوه
الصلاح والحسن وثالثها ان الحسنى هو
الخلف الذى وعده الله في قوله وما انفقتم
من شىء فهو يخلفه فالمعنى اعطى من ماله
في طاعة الله مصدقا بما وعد الله من الخلف
حسنى وذلك انه قال مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله فان الخلف لما كان زايدا صح اطلاق
لفظ الحسنى عليه وعلى هذا المعنى فكذب
بالحسنى اى لم يصدق بالخلف فبخل بماله بسوء
ظنه بالمعبود كما قال بعضهم منع الموجود سوء
الظن بالمعبود ٥ وروى عن ابى الدردا انه
قال

قال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
فان الخلف لما كان زايدا صح اطلاق لفظ الحسنى
عليه وعلى هذا المعنى فكذب بالحسنى اي
لم يصدق بالخلف فبخل بماله بسوء ظنه بالمعبود
كما قال بعضهم منع الموجود سوء الظن بالمعبود
وروي عن ابى الدردا انه قال عم ما من يوم
غربت فيه شمس الا وملكان ينا ديان يسمعه
خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم اعط منفقا
خلفا واعط ممسكا تلفا ورابعها ان الحسنى
هو الثواب وقيل انه الجنة والمعنى واحد
قال قتادة صدق بموعود الله فعمل لذلك
الموعود ٥ قال القفال رحمه الله والجملة
ان الحسنى لفظة تضع كل خصلة حسنة قال الله

هو في صحيح البخاري وغيره مرفوعا من حديث ابى هريرة ولفظه يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا

قال الله تعالى هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين
يعني النصر او الشهادة وقال تعالى ومن
يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فسمى مضاعفة
الاجر حسنى فقال ان لي عنده للحسنى واما
قوله فسنيسره لليسرى ففيه مسائل
المسألة الاولى في تفسير هذه اللفظة
وجوه احدها انها الجنة وثانيها انها الخير
وقالوا في العسرى انها الشر وثالثها المراد
منه ان يسهل عليه كل ما كلف به من الافعال
والتروك والمراد من العسرى تعسير كل ذلك
عليه ورابعها اليسرى هو العود الى
الطاعة التي اتى بها اولا فكانه قال فسنيسره
لانه يعود الى الاعطاء في سبيل الله وقالوا
في

في العسرى ضد ذلك اي نيسره لان يعود
الى البخل والامتناع من اداء الحقوق المالية
قال القفال رحمه الله ولكل هذه
الوجوه مجاز من اللغة وذلك ان الاعمال
بالعواقب وكلما ادت عاقبته الى يسره
وراحة وامور محمودة فان ذلك من
اليسرى وذلك وصف كل المعاصي
المسألة الثانية في لفظة اليسرى
والعسرى ولفظة العسرى فيه وجوه
احدها ان المراد من العسرى ان كان جماعة
الاعمال فوجه التانيث ظاهر وان كان المراد
عملا واحدا رجع التانيث الى الخلة او الفعلة
وعلى هذا من جعل اليسرى هو تيسير العود

الى ما فعله الانسان من الطاعه رجع
التانيث الى العود فكانه قال فسنيسره
العود التي هي كذا وثانيها ان يكون مرجع
التانيث الى الطريقه فكانه قال للطريقه
اليسرى والعسرى وثالثها ان العبادات
امور شاقه على البدن فاذا علم المكلف
انها تفضي الى الجنة سهلت تلك الافعال
الشاقه عليه بسبب توقعه للجنه فسمى الله تعالى
الجنه يسرى ثم علل حصول اليسرى في
ادا الطاعات بهذه اليسرى وقوله
فسنيسره للعسرى بالضد من ذلك ٥
المسلة الثالثه في معنى التيسير قوله
فسنيسره لليسرى وللعسرى فيه وجوه
وذلك

وذلك لان من فسر اليسرى بالجنه فسر التيسير
بهذه اليسرى بادخال الله اياهم في الجنه ٥
بسهولة اكرام على ما اخبر الله تعالى عنه
بقوله والملايكه يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم وقوله طبتم فادخلوها
خالدين وقوله سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار واما من فسر اليسرى باعمال
الخير فالتيسير لها هو تسهيلها على من اراد
حتى لا يعتريه من التثاقل ما يعتري
المرايين والمنافقين من الكسل قال
الله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين
وقال واذا قاموا الى الصلاة قاموا
كسالى وقال ما لكم اذا قيل لكم انفروا

في سبيل الله اثاقلتم الى الارض وكان
التيسير هو البسط المسلة الرابعة
استدل الاصحاب بهذه الايه على صحة قولهم
في التوفيق والخذلان فقالوا ان قوله تعالى
فسنيسره لليسرى يدل على انه خص المومن
بهذا التوفيق وهو انه جعل الطاعة بالنسبه
اليه ارجح من المعصية فسنيسره للعسرى
يدل على انه خص الكافر بهذا الخذلان
وهو انه جعل المعصية بالنسبة اليه ارجح
من الطاعة واذا دلت الايه على حصول
الرجحان لزم القول بالوجوب لانه لا واسطه
بين الفعل ومعلوم ان حال الاستوا يمتنع
الرجحان فحال المرجوحيه اولى بالامتناع
واذا

واذا امتنع احد الطرفين وجب حصول
الطرف الاخر ضرورة انه لا خروج عن
طرفي النقيض اجاب القفال رحمه الله وجه
التمسك بالايه من وجوه احدها ان
تسميه احد الضدين باسم الاخر مجاز مشهور
قال تعالى وجزا سيية سية مثلها وقال
فبشرهم بعذاب فلما سمى تعالى فعل الالطاف
الداعية الى الطاعات بتيسير اليسرى
سمى ترك هذه الالطاف تيسير العسرى
وثانيها ان يكون ذلك على جهة اضافه
الفعل الى المسبب له دون الفاعل كما قيل
في الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من
الناس وثالثها ان يكون ذلك على سبيل

الحكم به والاخبار عنه والجواب عن
الكل انه على الظاهر وذلك غير جايز
لا سيما اذا بينا ان الظاهر من جانبنا متاكد
بالعقل القاطع ثم ان اصحابنا اكدوا ظاهر
هذه الايه بما روى عن علي عليه السلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من
نفس منفوسه الا وقد علم مكانها من الجنه
والنار قلنا افلا نتكل قال لا اعملوا
فكل ميسر لما خلق له اجاب القفال
عنه بان الناس كلهم خلقوا ليعبدوا الله
الجن و صح
كما قال وما خلقت الانس الا ليعبدون
واعلم ان هذا ضعيف لانه عليه السلم انما
ذكر هذا جوابا عن سوالهم يعني اعملوا فكلا
ميسر

ميسر لما وافق معلوم الله وهذا يدل على
قولنا ان ما قدر على العبد وعلمه منه
فانه ممتنع التغيير المسله الخامسة
في دخول السين في قوله فسنيسره وجوه
احدها انه سبيل التوفيق والتلطف وهو
ان من الله تعالى قطع ويقين كما في قوله اعبد وا
ربكم لعلكم تتقون وثانيها ان يحمل ذلك
على ان المطيع قد يصير عاصيا والعاصي قد
يصير بالتوبه مطيعا فلهذا السبب كان
للتغيير فيه مجال وثالثها ان الثواب لما كان
كثيرا واقعا في الاخره وكان ذلك مما يات
السين لانها حرف التراخي ليدل بذلك
على ان الوعد آجل غير حاضر اما قوله

ومايغني عنه ماله اذا تردى فاعلم ان ما
ما هنا يحتمل ان يكون استفهاما بمعنى الانكار
ويحتمل ان يكون نفيا واما تردى ففيه وجهان
الاول ان يكون ذلك ماخوذا من قولك تردى
من الجبل قال تعالى والمتردية والنطيحة فيكون
المعنى تردى في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر
جهنم وتقدير الايه انا اذا يسرناه للعسرى
وهي النار تردى في جهنم فما يغني عنه ماله الذي
بخل به وتركه لوارثه ولم يصحبه منه الى اخرته
التي هي موضع فقره وحاجته شي كما قال
فرادى كما خلقناكم اول مره وتركتم ما
خولناكم وراء ظهوركم وقال ونرثه ما
يقول وياتينا فردا اخبر ان الذي ينتفع به
الانسان

الانسان ما هو ما تقدمه الانسان من الاعمال
البر واعطا الاموال في حقوقها دون المال
الذي يخلفه على ورثته الثاني ان تردى
تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت
اما قوله ان علينا للهدى فاعلم انه تعالى
لما عرفهم ان سعيهم شتى في العواقب وبين ما
للمحسنين من اليسرى وللمسيئين من العسرى
اخبرهم انه قد قضى ما عليه من البيان والدلاله
والترغيب والترهيب والارشاد والهدايه
تعالى ان علينا للهدى اي الذي علينا ان ع
للهدى اي ان الذي يجب علينا في الحكمه اذا
خلقنا الخلق للعباده ان نبين لهم وجوه العباده
وشرح ما يكون المتعبد به مطيعا مما يكون به

به عاصيا اذ كنا انما خلقناهم لننفعهم ونرحمهم
ونعرضهم للنعيم المقيم فقد فعلنا ما كان
فعله واجبا علينا في الحكمة والمعتزله
احتجوا بهذه الايه على صحة مذهبهم في
مسايل احداها انه تعالى ازاح الاعذار
وما كلف المكلف الا ما في وسعه وطاقته
فثبت انه تعالى لا يكلف بما لا يطاق
وثانيها ان كلمة على للوجوب فيدل على انه
قد يجب للعبد على الله شي وثالثها انه لو لم يكن
العبد مستقلا بالايجاد لما كان في وضع الدلايل
فايده واجوبة اصحابنا على امثال هذه الوجوه
مشهوره وذكر الواحدي رحمه الله وجها
اخر نقله عن الفرا فقال المعنى ان علينا للهدى

والاضلال كما قال سرابيل تقيكم الحر وهي
تقي الحر والبرد وهذا معنى قول ابن عباس
في رواية عطا قال يريد ارشد اوليايي
الى العمل بطاعتي واحول بين اعدايي ان
يعملوا بطاعتي فذكر معنى الاضلال
قالت المعتزله هذا التاويل ساقط لقوله
تعالى وعلى الله قصد السبيل فبين انه ليس
على الله ولا منه واعلم ان الاستقصا
قد سبق في تلك الايه اما قوله وان لنا
للاخرة والاولى ففيه وجهان الاول ان
لنا كل ما في الدنيا والاخرة فليس يضرنا
ترككم الاهتدا بهدانا ولا يزيد في ملكنا
اهتداكم بل يقع ذلك مضره عليكم

ولو شينا لمنعناكم من المعاصي قهرا إذ لنا الدنيا
والاخره ولكنا لا نمنعكم من هذا الوجه
لان هذا الوجه يخل بالتكليف بل نمنعكم
بالبيان والتعريف والوعد والوعيد
والثاني ان لنا ملك الدارين نعطي ما نشا
من نشا فليطلب سعادة الدارين منا
والاول اوفق بقول المعتزلة والثاني
اوفق لقولنا اما قوله فانذرتكم نارا تلظى
اى تتوقد وتتلهب وتتوهج يقال لظت النار
تلظى ومنه سميت جهنم لظى ثم بين انها لمن هي
بقوله لا يصلاها الا الاشقى قال ابن عباس
نزلت في امية بن خلف وامثاله الذين كذبوا
محمدا والانبيا قبله وقيل الاشقى بمعنى الشقي

كما يقال لست فيها باوحد اى بواحد فالمعنى
لا يدخلها الا الكافر الذي هو شقي لانه
كذب بايات الله وتولى اي اعرض عن طاعة
الله واعلم ان المرجية يتمسكون بهذه الاية
في انه لا وعيد الا على الكافر قال القاضي
ولا يمكن اجرا هذه الاية على ظاهرها ويدل
على ذلك ثلثة اوجه احدها انه يقتضي ان
لا يدخل النار وثانيها ان هذه اغرا بالمعاصي
لانه بمنزلة ان يقول الله تعالى لمن صدق
بالله ورسوله ولم يكذب ولم يقل اي معصية
اقدمت عليها فلا يضرك وهذا يتجاوز
حد الاغرا الى ان يصير كالاباحة وتعالى
الله عن ذلك وثالثها ان قوله تعالى من بعد

الاتقى يدل على ترك هذا الظاهر لانه معلوم
من حال الناس انه ليس باتقى لان ذلك مبالغة
فى التقوى ومن يرتكب عظايم الكباير لا يوصف
بانه اتقى فان كان الاول يدل على ان الفاسق
لا يدخل النار وهذا الثانى يدل على ان
الفاسق لا يجتنب النار وكل مكلف لا
يجتنب النار لا بد وان يكون من اهلها
ولما ثبت انه لا بد من التاويل فنقول فيه
وجهان الاول ان يكون المراد بقوله
نارا تلظى نارا مخصوصة من النيران لانها
دركات لقوله تعالى ان المنافقين فى الدرك
الاسفل من النار فالاية تدل على ان تلك
النار المخصوصة لا يصلاها سوى هذا الاشقى

ولا يدل على الفساق وعنى من هذا صفته من
الكفار لا يدخل ساير النيران ه الثاني
ان المراد بقوله نارا تلظى النيران اجمع
ويكون المراد بقوله لا يصلاها الا الاشقى
اى هذا الاشقى به احق وثبوت هذه الزيادة
فى الاستحقاق غير حاصل الا لهذا الاشقى
واعلم ان وجوه القاضى ضعيفة اما قوله
اولا يلزم فى غير هذا الكافر ان لا يدخل
النار فجوابه ان كل كافر لا بد وان يكون
مكذبا للنبى فى دعواه ويكون متوليا عن النظر
فى دلالة صدق النبى فيصدق عليه انه اشقى
من ساير العصاة وانه كذب وتولى واذا كان
كل كافر داخلا فى الاية ينتقض ما قاله القاضى

واما قوله ثانيا ان هذا اغرا بالمعصية فضعيف
ايضا لانه يكفي في الزجر عن المعصية حصول
الذم في القليل وحصول غضب الله بمعنى
انه لا يكرمه ولا يعظمه ولا يعطيه الثواب
ولعله يعذبه بطريق اخر فلم يدل دليل الخطاب
طريق التعذيب في ادخال النار واما
قوله ثالثا وسيجنبها الاتقى فهذا لا يدل
على حال غير الاتقى الا على سبيل المفهوم
والتمسك بدليل الخطاب وهو ينكر ذلك
فكيف تمسك به والذي يوكد هذا ان هذا
يقتضي فيمن ليس باتقى دخول النار فيلزم الصبيان
والمجانين ان يدخلوا النار وذلك باطل
اما قوله رابعا المراد منه نار مخصوصة وهي

النار التي تلظى فضعيف ايضا لان قوله
نارا تلظى يحتمل ان يكون ذلك صفة
لكل النيران وان يكون صفة لنار
مخصوصة لكنه تعالى وصف كل نار
جهنم بهذا الوصف في اية اخرى فقال
انها لظى نزاعة للشوى واما قوله المراد
هنا الاشقى احق به فضعيف لانه ترك للظاهر
من غير دليل فثبت ضعف الوجوه التي
ذكرناها للقاضي فان قيل فما الجواب
عنه على قولكم بانكم لا تقطعون بعدم وعيد
الفساق والجواب من وجهين الاول
ما ذكره الواحدي وهو ان معنى لا يصلاها لا
يلزمها في حقيقة اللغة فقال صلا الكافر

النار اذا الزبها يعاين شدتها وحرها وعندنا
ان هذه الملازمة لا تثبت الا للكافر
اما الفاسق فاما ان لا يدخلها او ان يدخلها
تخلص منها والثاني ان نخص عموم هذا الظاهر
بالايات الدالة على وعيد الفساق اما قوله
تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يوتي ماله يتزكى
اي سيجنبها اي سيبعدها ويجعل منها على جانب
يقال جنبته الشي اي بعدته وجنبته عنه وفيه
مسايل **المسله** الاولى اجمع المفسرون
منا على ان المراد منه ابو بكر رضي الله عنه
واعلم ان الشيعة باسرهم ينكرون هذه
الروايه ويقولون انها نزلت في حق علي بن ابي
طالب رضي الله عنه والدليل عليه قوله ويوتون

الزكاه

الزكاة وهم راكعون فقوله الاتقى الذي
يوتي ماله يتزكى اشارة الى ما في تلك الاية
من قوله ويوتون الزكاة وهم راكعون ولما ذكر
ذلك بعضهم في محضري قلت اقيم الدلاله
العقلية على ان المراد من هذه الايه ابو بكر
رضي الله عنه بها فان المقدمتان متى صحتا
صح المقصود انما قلنا ان المراد من هذا الاتقى
افضل الخلق لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم والاكرم هو الافضل فدل على
ان كل من اتقى وجب ان يكون افضل
فان قيل الايه دلت على ان كل من
كان اتقى كان اكرم قلنا وصف كون
الانسان اتقى معلوم مشاهد ووصف كونه

افضل غير معلوم ولا مشاهد والاخبار كون
الانسان عن العلوم بغير المعلوم وهو الطريق
الحسن اما عكسه فغير مفيد فتقدير كانه وقعت
الشبهة في ان الاكرم عند الله من هو فقيل هو
الاتقى واذا كان كذلك كان التقدير اتقاكم
اكرمكم عند الله فثبت الاتقى المذكور هاهنا
لابد وان يكون افضل الخلق عند الله فنقول
لابد وان يكون المراد به ابو بكر لان الامة
مجمعة على ان افضل الخلق بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما ابو بكر او علي ولا يمكن حمل الاية
على علي بن ابي طالب فتعين حملها على ابي بكر
رضي الله عنه وانما قلنا انه لا يمكن حملها على علي
ابن ابي طالب لانه قال في صفة هذا الاتقى
وما

وما لاحد عنده من نعمة تجزى وهذا
الوصف اصدق على علي بن ابي طالب
فتعين حملها على لانه كان في تربية النبي
صلى الله عليه وسلم لانه اخذه من ابيه وكان
يطعمه ويسقيه ويكسوه ويربيه فكان
الرسول منعما عليه نعمة يجب جزاها اما
ابو بكر فلم يكن للنبي عليه نعمة دنيوية
بل ابو بكر كان ينفق على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل كان للرسول عليه نعمة
الهداية والارشاد الى الدين الا ان هذه
لا تجزى لقوله تعالى ما اسألكم عليه من اجر
والمذكور هاهنا ليس مطلق النعمة بل نعمة
تجزى فعلمنا ان هذه الاية لا تصلح لعلي بن

اى طالب فاذا ثبت ان المراد هذه الايه من كان
افضل الخلق وثبت ان ذلك الافضل من الامة
اما ابو بكر او علي وثبت ان الايه غير صالحة
لعلي تعين حملها على ابى بكر رضى الله عنه وثبت من
دلالة الايه ايضا على ان ابا بكر افضل الامه
واما الرواية فهى انه كان بلال لعبد الله بن
جدعان فسلح على الاصنام فشكى اليه المشركون
فعله فوهبه لهم ومائة من الابل ينحرونها لالهتهم
فاخذوه وجعلوا يعذبونه في الرمضاء وهو
يقول احد احد فمر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ينجيك احد احد ثم اخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان بلالا يعذب في
الله فحمل ابو بكر رطلا من ذهب فابتاعه به
فقال

فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر الا ليد
كانت لبلال عنده فنزل وما لاحد عنده
من نعمة تجزى الا ابتغا وجه ربه الاعلى
وقال ابن الزبير وهو على المنبر كان
ابو بكر يشتري الضعفة من العبيد فيعتقهم
فقال له ابوه يا بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك
فقال منع ظهرى اريد فنزلت هذه الايه
المسئله الثانيه قال صاحب الكشاف
في محل يتزكى وجهان ان جعلته بدلا من يؤتى
فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة والصلة
به لا محل لها وان جعلته حالا من الضمير في
يؤتى فمحله النصب قوله تعالى الا
ابتغا وجه ربه كقوله ما في الدار احد الا حمار

وذكر القرافيه وجها اخر وهو ان نضمر
الاتفاق على تقدير ما ينفق الا ابتغا وجه
ربه الاعلى والتقدير وما ينفقون الا ابتغا
وجه الله **المسله الثالثه** اعلم انه
تعالى بين ان هذا الاتقا الذي يوتي ماله
يتزكى لا يوتيه مكافاة على هدايا او نعمة سالفه
لان ذلك يجري مجرى ادا الدين فلا يكون له
دخل في استحقاق مزيد الثواب بل انما يستحق
الثواب اذا فعله لاجل ان الله امر به وحثه
المسله الرابعه المجسمة تمسكوا بلفظ الواحد
والملحدة بلفظة ربه الاعلى وان ذلك يقتضي
وجود رب اخر وقد تقدم الكلام على ذلك
المسله الخامسه ذكر القاضي ابو بكر الباقلاني
في

في كتاب الامامة فقال الاية الواردة في
حق علي رضي الله عنه انما نطعمكم لوجه الله لا
نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما
عبوسا قمطريرا والاية الواردة في حق
ابي بكر الا ابتغا وجه ربه الاعلى ولسوف
يرضى فدلت الايتان على ان كل واحد منهما
للخوف من يوم القيامه على ما قال انا نخاف
من ربنا يوما عبوسا قمطريرا واما انه
ابي بكر فانها دلت على انه فعل ما فعل لمحض وجه
الله من غير ان يشوبه طمع فيما يرجع الى رغبه
في ثواب او رهبة من عقاب فكان مقام ابي بكر
اعلى واجل **المسلة** السادسة من الناس
من قال ابتغا وجه الله بمعنى ابتغا ذاته

بحال فلابد وان يكون المراد ابتغا ثوابه وكرامته
ومن الناس من قال لا حاجة الى هذا الاضمار
وحقيقة هذه المسلة راجعة انه هل يمكن
ارى العبد ذات الله والمراد من هذه المحبة
محبة ثوابه وكرامته وقد تقدم الكلام
في هذه المسئلة في تفسير قوله والذين امنوا
اشد حبا لله **المسله** السابعة قرا يحيى ابن
وثاب الا ابتغا وجه ربه الاعلى بالرفع على لغة
من يقول ما في الدار احد الا حمار وانشد في
اللغتين وبلدة ليس بها انيس ٥
الا اليعافير والا العيس
قوله ولسوف يرضى فالمعنى انه وعد
ابابكر ان يرضيه في الاخرة بثوابه وهو كقوله
ولسوف

ولسوف يعطيك ربك فترضى وفيه عندي
وجه اخر وهو ان المراد انه ما ابتغى الا
لطلب رضوان الله ولسوف يرضى الله منه
وهذا عندي اعظم من الاول لان علي
رضى الله عنه اكمل للعبد من رضاه من
ربه وبالجملة فلابد من حصول الامرين على ما
قال راضية مرضية والله اعلم وانا على عزم
ان اضم الى تفسير السور ما فيها من اللطائف
التذكيرية ٥

سورة الضحى ٥

بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى والليل اذا سجى الاصل في
المفسرين في قوله والضحى وجهان احدهما ان

المراد من قوله والضحى وقت الضحى وهو
صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقي
شعاعها وثانيها الضحى هو النهار كله
بدليل انه جعل في مقابلة الليل كله ٥
واما قوله والليل اذا سجى ذكر اهل
اللغة في سجى ثلثة اوجه متقاربة سكن واظلم
وغطى اما الاول فقال ابو عبيدة والمبرد
والزجاج سجى اي سكن يقال ليلة ساجية اي
ساكنة الريح وعين ساجية اي فاترة الطرف
وسجى البحر اذا سكنت امواجه وقال في
الدعا يا مالك البحر اذا البحر سجى ٥ واما
الثاني وهو تفسير سجى باظلم يقال سجو الليل
طبيه النهار مثل ما يسجى الرجل بالثوب واعلم ان
اقوال

اقوال المفسرين غير خارجة عن هذه الوجوه
الثلثة قال ابن عباس غطى الدنيا بالظلمة
وقال الحسن البس الناس ظلمة وقال
ابن عباس في رواية سعيد بن جبير اذا اقبل
الليل غطى كل شي وقال مجاهد وقتاده
والسدي وابن زيد سكن بالناس ولسكونه
معنيان احدهما سكون الناس فنسب اليه
كما يقال ليل نايم ونهار صايم ٥ والثاني وهو
ان سكونه عبارة عن استقرار ظلامه ٥
واستوايه فلا يزداد بعد ذلك وههنا سوالات ٥
السؤال الاول ما الحكمة في انه تعالى في
السورة الماضية قدم ذكر الليل وفي
هذه السورة اخره قلنا فيه وجوه

احدها ان بالليل والنهار ينتظم مصالح
المكلفين فالليل له فضيلة السبق بقوله
وجعل الظلمات والنور والنهار فضيله
النور بل الليل كالدنيا والنهار كالاخره
فلما كان لكل واحد فضيلة ليست للاخر
لاجرم قدم هذا على ذاك تارة وذاك على
هذا اخرى ونظيره انه تعالى قدم السجود
على الركوع في قوله اسجدي واركعي ثم قدم
الركوع على السجود في قوله اركعوا واسجدوا
وثانيها انه تعالى قدم الليل على النهار في سوره
ابي بكر لان ابا بكر سبقه كفر وهاهنا قدم
الضحى لان الرسول ما سبقه ذنب وثالثها سوره
الليل سورة ابي بكر وسوره الضحى سورة محمد عليه

السلم ثم ما جعل بينهما واسطة ليعلم انه لا واسطه
بين محمد وابي بكر فاذا ذكرت الليل اولا وهو
ابو بكر ثم صعدت وجدت بعده والنهار وهو
محمد وان ذكرت والضحى اولا وهو
محمد ثم نزلت وجدت بعده والليل وهو
ابو بكر ليعلم انه لا واسطة بينهما السوال
الثاني ما الحكمة هاهنا في الحلف بالضحى
والليل فقط والجواب لوجوه احدها
كانه تعالى يقول الزمان ساعه فساعه ساعه
ليل وساعه نهار ثم تاره تزداد ساعات
الليل وتنقص ساعات النهار ومرة بالعكس
فلا الملك للزياده لهو ولا النقصان لعلي بل للحكمه
كذا الرسالة وانزال الوحي بحسب المصالح نزه

انزال ورة حبس فلا كان الانزال عن هوى
ولا كان الحبس عن قلى وثانيها ان العالم لا يوثق
كلامه حتى يعمل به فلما امر الله تعالى ان
البينة على المدعي واليمين على من انكر لم يكن
بدان يعمل به فلما امر الله تعالى فالكفار
لما ادعوا ان ربه ودعه وقلاه قال
هاتوا الحجة فعجزوا فيلزمه اليمين بانه ما ودعه
ربه وما قلاه وثالثها كانه تعالى يقول انظر
الى جوار الليل مع النهار لا يسلم احدهما عن
الاخر بل الليل تارة يغلب وتارة يغلب فكيف
تطمع ان يسلم عن الخلق السوال الثالث
لم خص وقت الضحى بالذكر الجواب فيه
وجوه احدها انه وقت اجتماع الناس وكمال

الانس بعد الاستيحاش في زمان الليل فسره
بعد استيحاشك فسبب احتباس الوحي يظهر
ضحى نزول الوحي وثانيها انها الساعة
التي كلم فيها موسى ربه والقى فيها
السحرة سجدا فاكتسى الزمان صفة
الفضيلة لكونها طرفا فكيف فاعل الطاعة
وافاد ايضا ان الذي اكرم موسى لا يدع
اكرامك والذي قلب قلوب السحرة حتى
سجدوا مقلبا قلوب اعدائك السوال
الرابع ما السبب في انه ذكر الضحى
وهو ساعة من النهار وذكر الليل
بكليته الجواب فيه وجوه احدها
انه اشارة الى ان ساعة من النهار يوازي

جميع الليل والثاني ان النهار وقت السرور
والراحة والليل وقت الوحشة والغم فهو اشارة
الى ان هموم الدنيا ادوم من سرورها فان
الضحى ساعة والليل كذا ساعات يروى ان الله
تعالى لما خلق العرش اظلت غمامة سوداء عن
يساره ونادت ماذا امطر فاجيبت ان امطري
الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت
فامرت مرة اخرى بذلك وهكذا الى تمام
ثلثمائة سنة ثم بعد ذلك اظلت عن يمين
العرش غمامة بيضا نادت ماذا امطر
فاجيبت ان امطري السرور ساعة فلهذا
السبب يرى الهموم والاحزان دايمة
والسرور قليلا ونادرا وثالثها ان وقت

الضحى وقت حركة الناس وتعارفهم فصار
نظير وقت الحس والليل اذا سكن نظير
سكون الناس في ظلمة الفتور فكلاهما
حكمة ونعمة لكن الفضيلة للحياة على الموت
ولما بعد الموت على ما قبله فلهذا السبب
تقدم ذكر الضحى على ذكر الليل ورابعها
ذكر والضحى حتى لا يحصل الناس من روحه
ثم عقبه بالليل حتى لا يحصل الامن من مكره
السوال الخامس هل احد من المذكورين
فسر الضحى بوجه محمد والليل شعره والجواب
نعم ولا اشعار فيه ومنهم من زاد عليه فقال
والضحى ذكور اهل بيته والليل اناثهم ويحتمل
ايضا الضحى رسالته والليل زمان احتباس

الوحي لان في حال النزول حصل الاستيناس
وفي زمان الاحتباس حصل الاستيحاش
ويحتمل والضحى نور علمه به يعرف المستور
من الغيوب والليل عفوه الذي به يستتر
جميع العيوب ويحتمل ان الضحى اقبال
الاسلام بعد ان كان غريبا والليل اشارة
الى انه سيعود غريبا ويحتمل والضحى كمال
العقل والليل حال الموت ويحتمل اقسم
بعلانيتك التي لا يرى عليها الخلق عيبا وسرك
الذي لا يعلم عليها عالم الغيب قوله
تعالى ما ودعك ربك وما قلى وفيه
مسايل **المسلة** الاولى قال ابو عبيده
والمبرد ودعك من التوديع كما يودع المفارق

وقرى بالتخفيف اي ما قلاك وفي حذف الكاف
وجوه احدها حذف الكاف اكتفا بالكاف
الاولى في ودعك ولا روس الايات بالياء
فاوجب اتفاق الفواصل حذف الكاف
وثانيها فايدة الاطلاق انه ما قلاك ولا
احدا من اصحابك ولا احدا ممن احبك الى
يوم القيامة تقريرا لقوله المرء مع من احب
المسلة الثانية قال المفسرون ابطا
جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال
المشركون قد قلاه الله وودعه فانزل
الله تعالى عليه هذه الاية وقال السدي
اربعين ليله فشكا ذلك الى خديجه فقالت
لعل ربك انسك او قلاك وقيل ان ام جميل

امراة ابي لهب قالت له يا محمد ما ارى
شيطانك الا وقد تركك ٥ روى عن
الحسن انه قال ابطا على الرسول الوحي صلى الله عليه وسلم
فقال لخديجه ان ربي ودعني وقلاني يشكو
اليها فقالت كلا والذي بعثك بالحق ما
ابتداك بهذه الكرامه الا وهو يريد ان
يتمها لك فنزل ما ودعك ربك وما قلا وطعن
الاصوليون في هذه الرواية وقالوا انه لا يليق
بالرسول ان يظن ان الله تعالى ودعه وقلاه
بل يعلم ان عزل النبي عن النبوة جائز في حكمه
الله تعالى وان نزول الوحي بحسب المصلحة وربما
كان بخلاف ذلك فثبت ان هذا الكلام
غير لايق بالرسول عليه السلم ثم ان صح ذلك
لكن

لكن كان مقصوده عليه السلام ان يجربها
ليعرف قدر علمها او ليعرف للناس قدر
علمها واختلفوا في مدة انقطاع الوحي
فقال ابن جريج اثني عشر يوما وقال الكلبي
خمسة عشر يوما وقال ابن عباس خمسة
وعشرون وقال السدي ومقاتل اربعين
يوما واختلفوا في سبب احتباس جبريل عليه السلم
فذكر اكثر المفسرين ان اليهود سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاحتبس عنه الوحي وقال ابن
زيد السبب فيه كون جرو في بيته للحسن والحسين
فلما نزل جبريل عليه السلم عاتبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اما علمت انا لا ندخل
بيتا فيه كلب ولا صوره ٥ وقال جندب

ابن سفيان دمى النبي صلى الله عليه وسلم بحجر في
اصبعه فقال

هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
فابطا عنه الوحي ۵ وروي انه كان فيهم من
لا يقلم الاظفار وها هنا سر لان السؤال
الاول الروايات التي ذكرتم تدل على ان
احتباس الوحي كان على قلى اقصى ما في الباب
ان ذلك كان تركا للافضل والاولى
وصاحبه حتى اشتقت اليك فقال جبريل
كنت اليك اشوق ولكني عبد مامور وتلا
وما نتنزل الا بامر ربك ۵ السؤال الثاني
كيف يحسن من السلطان ان يقول لا اعلم الخلق
قربه عنده اني لا ابغضك تشريفا له الجواب
ان

ان ذلك لا يحسن ابتدا لكن الاعدا اذا القوا في
الالسنة ان السلطان يبغضه ثم تاسف ذلك
المغرب فلا لفظ اقرب الى تشريفه من ان
يقول له اني لا ابغضك ولا ادعك وسوف
ترى منزلتك عندي **المسئلة الثالثة**
هذه الواقعة تدل على ان القران من عند
الله اذ لو كان من عند غير الله لما امتنع قوله تعالى
وللاخرة خير لك من الاولى ۵ واعلم
ان في اتصاله بما بعده وجوها احدها
ان يكون المعنى ان انقطاع الوحي لا يجوز
ان يكون لانه عزل عن النبوة بل اقصى ما في
الباب ان يكون ذلك لانه حصل الاستغنا
عن الرسالة وذلك امارة الموت فكانه

تعالى يقول انقطاع الوحى متى دل على الموت
لكن الموت خير لك فان مالك عند الله
فى الاخرة افضل مما لك فى الدنيا وثانيها
لما نزل ما ودعك ربك حصل له بهذا تشريف
عظيم فكانه استعظم هذا التشريف وان
كان عظيما فقيل له وللاخرة خير لك من
الاولى اى هذا التشريف وان كان عظيما
الان مالك عند الله فى الاخرة خير واعظم
وثالثها ما خطر ببالى وهو ان يكون الاحوال
الاتيه خير لك من الماضيه كانه تعالى وعده
بانه سيزيد كل يوم عزا الى عز ومنصبا الى
منصب فيقول لا تظن انى قليتك بل يكون كل
يوم ياتى فانى ازيدك منصبا وجلالا ه

وههنا

خير من الاولى

وههنا سؤال ان السؤال الاول باى طريق
يعرف ان الاخرة لوجوه احدها كانه
يقول له انك فى الدنيا على خير لانك ما
تفعل فيها ما تريد ولكن الاخرة خير لك
تفعل فيها ما تريد وثانيها الاخرة خير
لك يجتمع عندك امتك اذا الامة له كالا ولاد
قال تعالى كالاولاد قال تعالى وازواجه
امهاتهم وهو اب لهم وامته فى الجنه فيكون
كان اولاده فى الجنه ثم سمى الولد قرة عين
هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
وثالثها الاخرة خير لك لانك اشتريتها
اما هذه ليست لك فعلى تقدير لو كانت الاخرة
الاخرة خير لك لان مملوكك خير لك مما

يكون مملوكا لك فكيف ولا تشبه الاخره الى الدنيا
في الفضل ورابعها الاخرة خير لك من الاولي
لان في الدنيا الكفار يطعنون فيك اما
في الاخره فاجعل امتك شهدا على الامم
واجعلك شهيدا على الانبيا ثم اجعل ذاتي
شهيدا لك كما قال وكفى بالله شهيدا محمد
رسول الله وخامسها ان خيرات الدنيا
قليله مشوبة منقطعه وخيرات الاخره كثيرة
خالصة دايمة السؤال الثاني قال وللاخرة
خير لك من الاولي ولم يقل خير لكم الجوا
لانه كان في جماعته من كانت الاخره شرا
له فلو انه سبحانه عمم لكان كذبا ولو خص
المطيعين بالذكر لافتضح المذنبون والمنافقون
ولهذا

ولهذا السبب قال موسى عليه السلم كلا ان
معي ربي سيهدين واما محمد عليه السلم
فالذي كان معه لما كان من اهل السعادة
قطعا لا جرم قال ان الله معنا ان لم يكن ثمه
لا نبي ولا صديق روي ان موسى عليه السلم
خرج للاستسقا ومعه الالوف ثلاثة ايام فلم يجابوا
يجدوا الاجابه فسال موسى عليه السلم عن
السبب الموجب لعدم الاجابه فقال لا اجيبك
ما دام معك ساعي بالنميمه فقال موسى
من هو فقال ابغضه فكيف اعمل عمله فما
مضت مدة قليله حتى نزل الوحي بان ذلك
النمام قد مات وهذه جنازته في مصلى كذا
فذهب موسى عليه السلم الي ذلك المصلى فاذا

فيها سبعون من الحسنات وهذا ستره على اعدايه
فكيف ستره على اوليايه ثم تامل فان فيه دقيقه
لطيفه فانه عليه السلم قال لولا شيوخ ركع
فيه اشاره الى زياده فضيلة هذه الامه فانه
تعالى كان يرد الالوف لمذنب واحد وهنا
نطمع يرحم المطيعين لمطيع واحد قوله
تعالى ع ولسوف يعطيك ربك فترضى واعلم
ان اتصاله بما تقدم من وجهين الاول
وهو انه تعالى لما بين ان الاخرة خير له
من الاولى ولكنه لم يبين ان ذلك التفاوت
الى اى حد يكون فبين بهذه الايه مقدار ذلك
التفاوت وهو انه للتمنى الى غاية ما يتمناه
الرسول ويرتضيه الوجه الثاني كانه
تعالى

تعالى لما قال وللاخرة خير لك من الاولى فقيل
ولم قلت ان الامر كذلك فقال لانه يعطيه كل
ما يريده وذلك لا يما لا تتسع الدنيا له فثبت
ان الاخرة خير له من الاولى اعلم انا ان حملنا
هذا الوعد على الاخره فقد يمكن حمله على
المنافع وقد يمكن حمله على المنافع وقد يمكن
حمله على التعظيم اما المنافع فقال ابن عباس
الف قصر من لولو ابيض ترابه المسك وفيها
ما يليق بها ن واما التعظيم فالمروي عن علي بن
ابي طالب وابن عباس ان هذا هو الشفاعه
يروي انه عليه السلم لما نزلت هذه الايه قال
اذن لا ارضى وواحد من امتي في النار واعلم
ان الحمل على الشفاعة متعين ويدل عليه وجوه

احدها انه تعالی امره فی الدنیا فقال واستغفر
لذنبك وللمومنین والمومنات فامره بالاستغفار
والاستغفار عبارة عن طلب المغفره ومن
طلب شیا فلا شك انه لا یرید الرد ولا یرضی
به وانما یرضی بالاجابة واذا ثبت ان الذی
یرضاه الرسول هو الاجابه لا الرد ودلت
هذه الایه علی انه تعالی یعطیه کل ما یرتضیه
علمنا ان هذه الایه دلت علی الشفاعة فی حق
المذنبین والثانی وهو ان مقدمه الایه
مناسبة لذلك کانه تعالی یقول لا اودعك
ولا ابغضك بل لا اغضب علی احد من اصحابك
واتباعك واشیاعك طلبا لمرضاتك ٥
وتطییبا لقلبك وهذا التفسیر اقوی لمقدمة
الایه

الایه والثالث الاحادیث الکثیره الوارده
فی الشفاعة دالة علی ان رضا الرسول علیه السلم
فی العفو عن المذنبین وهذه الایه دلت علی
انه تعالی یفعل کل ما یرضاه الرسول
فیحصل من مجموع الایه الخبر حصول الشفاعه عن
وعن جعفر الصادق رضی جدی ان لا یدخل
النار موحد وعن الباقر اهل القران یقولون
ارجی ایه قوله ولسوف یعطیك ربك فترضی
والله انها الشفاعة لیعطیها فی اهل لا اله الا
الله حتی یقول رضیت هذا کله اذا حملنا
الایه علی احوال الاخره اما لو حملنا الوعد
علی احوال الدنیا فهو اشاره الی ما اعطاه
الله تعالی من الظفر باعدایه یوم بدر ویوم

فتح مكة ودخول الناس في الدين افواجا
والغلبة على قريظة والنضير واجلايهم وبث
عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على
خلفايه الراشدين في اقطار الارض من
المداين وهدم ما بيديهم من ممالك الجبابرة
وانهبهم من كنوز الاكاسرة وما قذف في
اهل الشرق والغرب من الرعب وهيبة الاسلام
وفشو الدعوة واعلم ان الاولى حمل الاية
على خيرات الدنيا والاخرة وهاهنا سوالات
السوال الاول لم يقل يعطيكم مع ان هذه
السعادات حصلت للمومنين ايضا الجواب
لوجوه احدها انه المقصود وهم اتباعه
وثانيها اني اذا اكرمت اصحابك فذاك

في الحقيقة اكرام لك لاني اعلم انك تلتفت
في الشفقة عليهم الى حيث تفرح باكرامهم فوق
ما تفرح باكرام نفسك ومن ذلك حيث
تقول الانبيا نفسي نفسي اي ابدا بجزاي وثوابي
قبل امتي لان طاعتي كانت قبل طاعة امتي
والرسول يقول امتي امتي اي ابدا بهم فان
سروري ان اراهم فايزين بثوابهم وثالثها
انك عاملتني معاملة حسنة فانهم حين شجوا
وجهك قلت اللهم اهد قومي وحين شغلوك
يوم الخندق عن الصلوة قلت اللهم املا بطونهم
نارا فتحملت الشجة الحاصلة في وجه جبينك
ولم تحمل الشجة الحاصلة في وجه دينك فان
وجه الدين هو الصلاة فرجحت حقي على حقك

لاجرم فضيلك فقلت من ترك الصلاة سنين او
حبس غيره عن الصلاة سنين لا اكفره ومن
اذي شعرة من شعراتك او جزأ من نعلك
فاكفره السوال الثاني ما الفايده
في قوله ولسوف يعطيك ولم يقل وسيعطيك
ربك الجواب فيه فوايد احدها انه يدل
على انه ما قرب اجله بل يعيش بعد ذلك زمانا
وثانيها ان المشركين لما قالوا ودعه وقلاه
فالله تعالى رد عليهم بعين تلك اللفظة فقال
ما ودعك ربك وما قلى ثم قال المشركون
سوف يموت محمد فرد الله عليهم ذلك بهذه
اللفظة فقال ولسوف يعطيك ربك الجواب
هذه السورة من اولها الى اخرها كلام جبريل

عليه السلم معه لانه عليه السلم معه لانه كان
شديد الانسياق اليه والى كلامه كما ذكرناه
فاراد الله تعالى ان يكون هو المخاطب له
بهذه البشارات السوال الرابع ما هذه اللام
الداخله على سوف الجواب قال صاحب
الكشاف هي لام الابتدا الموكده بمضمون الجمله
والمبتدا محذوف تقديره ولانت سوف
يعطيك فان قيل ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد
والتاخير قلنا ما معناه ان العطا كاين لا محاله
وان تاخر لما في التاخير من المصلحه قوله تعالى
الم يجدك يتيما فاوى فيه مسايل المسله
الاولى ان اتصاله بما تقدم هو انه تعالى يقول
الم يجدك يتيما فقال الرسول بلى يارب فيقول

الا كانت طاعتك في ذلك الوقت اكثر امر الساعه
فلابد وان يقال بل الساعه فيقول الله حين كنت
غصنا ضعيفا ما تركناك بل ربيناك ورقيناك
الى حيث صرت مشرفا على شرفات العرش وقلنا
لك لولاك لما خلقت الافلاك اتظن انا بعد
هذه الحاله نهجرك ونتركك المسله الثانية
الم يجدك من الوجود الذي بمعنى العلم ن
والمنصوبات مفعولا وجد والوجود من الله
والمعنى الم يعلمك الله يتيما فاوي ذكروا
في تفسير اليتيم امرين الاول ان عبد الله بن
عبد المطلب مما ذكره اهل الاخبار توفي
وام رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به ثم ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان مع جده

عبد المطلب ومع امه امنه وهلكت امه امنه وهو
ابن ست سنين فكان مع جده ثم هلك جده بعد امه
بسنتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان
سنين وكان عبد المطلب يوصي ابا طالب به
لان عبد الله وابا طالب كانا من ام واحده
فكان ابا طالب هو الذي يكفل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد جده الى ان بعثه الله للنبوة
فقام بنصرته مدة مديدة ثم توفي ابا طالب بعد
ذلك فلم يظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتم البته فاذكره الله تعالى هذه النعمه روي
انه قال ابو طالب يوما لاخيه العباس الا اخبرك
عن محمد بما رايت منه فقال بلى اني ضممته الي فكنت
لا افارقه ساعة من ليل ولا نهار ولم اسمي عليه

حتى اني كنت انومه في فراشي فامرته ليلة ان
يخلع ثيابه وينام معي فرايت الكراهية في وجهه
وكره ان يخالفني فقال يا عماه اصرف بوجهك
عني حتى اخلع ثيابي اني لا احب ان تنظر الى
جسدي فتعجبت من قوله وصرفت حتى دخل لبدنی
الفراش فلما دخلت معه الفراش اذا بيني وبينه
ثوب والله ما ادخلته فراشي فاذا هو في غاية
اللين وطيب الرائحة كانه غمس في المسك فجهدت
لانظر الى جسده فما كنت لارى شيا وكثيرا ما كنت
افتقده من فراشي فاذا قمت نادى ها انا عم
فارجع ولقد كنت كثيرا ما اسمع منه كلاما يعجبني
وذلك عند ما مضى بعض الليل وكنا لا نسمي
على الطعام والشراب ولا نحمد فكان يقول

في اول الطعام باسم الله الاحد واذا فرغ
من طعامه قال الحمد لله فتعجبت منه ثم لم ار
منه كذبة ولا ضحكا ولا جاهلية ولا يقف مع
الصبيان يلعبون واعلم ان العجائب المروية
في حقه من حديث بحيرا الراهب وغيره
مشهورة في التفسير الثاني ان اليتيم انه من
قولهم درة يتيمة والمعنى الم يجدك واحدا
في قريش عديم النظير فاواك اي جعل لك
من تاوي اليه وهو ابو طالب وقرى فاوي
وهو على معنى اما من اواه واما من اواه له
اذا وجه وهاهنا سوالات السوال الاول
كيف يحسن من الجواد ان يمن بنعمه فيقول الم يجدك
يتيما والذي يوكد هذا السوال ان الله تعالى

حكى عن فرعون انه قال الم نربك فينا وليدًا
فى معرض الذم لفرعون فما كان مذمومًا من
فرعون كيف يحسن من الله الجواب ان ذلك
يحسن اذا قصد بذلك ان يقوى قلبه ويعده
بدوام النعمة وبهذا ظهر الفرق بين هذا
الامتنان وبين امتنان فرعون لانه امتنان
تحبط فان الغرض فما لك لا تخدمنى وامتنان
الله زيادة نعمة كانه يقول ما لك تقطع عنى
رجاك الست شرعتك فى تربيتك اتظننى
تاركًا لما صنعت بك لا بد وان اتم النعمة
كما قال ولاتم نعمتى عليكم اما علمت ان الحامل
التى تسقط الولد قبل التمام معه ترد لو اسقطت
او الرجل اسقط عنها بعلاج يجب الغرة وتستحق
الذم

الذم فكيف يحسن ذلك من الحى القيوم فما اعظم
الفرق بين من هو الله وبين من هو فرعون
نظيره ما قال بعضهم ثلاثة رابعهم كلبهم الاية
وفى امة محمد ما يكون من نجوى ثلثة الا هو
رابعهم فشتان بين امة رابعهم كلبهم وبين امة
رابعهم ربهم السوال الثاني انه تعالى من
عليه بثلاثة اشيا ثم امره بان يذكر نعمة ربه
فما وجه المناسبة بين هذه الاشيا الجواب
وجه المناسبة ان يقول قضا الدين واجب
ثم الدين نوعان مالي وانعامى والثانى
اقوي وجوبًا لان المالي قد يسقط بالابراء
والثانى يتاكد بالابرا والمالي يقضى مرة فينجو الانسان
منه والثاني يجب عليك قضاها طول عمرك

ثم اذا تعد رقضا النعمة القليله من نعمة منعم هو
مملوك فكيف حال النعمه القليله من المنعم العظيم
فكان العبد نقول اللهى اخرجتنى من العدم الى
الوجود بشراً سوياً طاهر الظاهر حسن الباطن
بشارة منك انك تستر على ذنوبى تستر عفوك
كما سترت نجاستى بالجلد الطاهر فكيف يمكننى
قضا نعمك التى لا حد لها ولا حصر يقول
تعالى الطريق الى ذلك ان تفعل فى حق
عبيدى ذلك وكنت عايلاً فاغنيتك فافعل
فى عبدي ذلك ثم اذا فعلت كل ذلك فاعلم
انك انما فعلتها بتوفيقى ولطفى وارشادي
وكن ابداً ذاكراً لهذه النعم والالطاف
اما قوله تعالى ووجدك ضالا فهدي فاعلم
ان

ان بعض الناس ذهب الى انه كان كافراً فى
قوم ضلال وهداك للتوحيد وقال
السدي كان على دين قومه اربعين سنة
وقال مجاهد وجدك ضالاً فهدي عن
وهداك لدينه واحتجوا على ذلك بايات
اخر منها قوله ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان وقوله وان كنت من قبله لمن
الغافلين وقوله لين اشركت ليحبطن عملك
يقتضى صحة ذلك منه واذا دلت هذه الاية
على الصحة وجب حمل قوله ووجدك
ضالا عليه واما الجمهور من العلما فقد
اتفقوا على انه عليه السلم ما كفر بالله لحظه
واحده ثم قالت المعتزله هذا غير جايز

عقلا لما فيه من التنفير وعند اصحابنا هذا
غير ممتنع عقلا لانه جائز في العقول ان
يكون الشخص كافرا فيرزقه الله الايمان
ويكرمه بالنبوة الا ان الدليل السمعي قام على
ان هذا الجائز لم يقع وهو قوله تعالى ما ضل
صاحبكم وما غوى ثم ذكر في تفسير هذه الاية
وجوها كثيرة احدها ما روى عن ابن عباس
والحسن والضحاك وشهر بن حوشب ووجدك
ضالا عن معالم النبوة واحكام الشريعة
غافلا عنها فهداك اليها وهو المراد من
قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين وثانيها
ضل عن مرضعته حليمة حتى اراد ان يرده
الى

الى جده حتى دخلت الى هبل وشكت اليه فتساقطت
الاصنام وسمعت صوتا يقول انما هلاكنا على
يد هذا الصبي وفيه حكاية طويلة وثالثها
ما روي مرفوعا انه قال ضللت عن جدي
عبد المطلب وانا صبي ضائع كاد الجوع يقتلني
فهداني الله ذكره الضحاك وذكر تعلقت
باستار الكعبة وقال يا رب رد لي محمدا اردده
ربي واصطنع عندي يدا فما زال يردد
هذا البيت حتى اتاه ابو جهل على ناقة ومحمد
بين يديه وهو يقول لا ندري ماذا نرى
من ابنك فقال عبد المطلب ولم قال لاني
انخت الناقة واركبته من خلفي فابت الناقة
ان تقوم خلفا لمعندي ن وقال ابن عباس

رده الله الى جده بيد عدوه كما فعل بموسى حين
حفظه على يد فرعون عدوه ورابعها
انه عليه السلم لما خرج مع غلام خديجه
ميسره اخذ كافر بزمام بعيره حتى ضل فانزل
الله جبريل عليه السلم في صوره ادمي برده
الى القافله ه وقيل ان اباطالب خرج به
الى الشام فضل في الطريق وهداه الله
وخامسها يقال ضل الما في اللبن اذا
صار مغمورا فمعنى الايه كنت مغمورا بين
الكفار بمكه فقواك الله حتى اظهرت
دينه وسادسها العرب تسمى الشجره الفريده
في الفلاه ضاله كانه تعالى يقول كانت
تلك البلاد كالمفازه ليس فيها شجره تحمل ثمر

ثمر الايمان بالله ومعرفته الا انت فانت
شجره فريده في مفازة الجهد فوجدتك ضالا
فهديت بك الخلق ونظيره قوله عليه السلم
الحكمة ضالة المومن ه وسابعها ووجدك
ضالا عن معرفة الله حين كنت طفلا
صبيا كما قال والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيا فخلق فيك العقل والهدايه
والمعرفه والمراد من الضال الخالي من
العلم لا الموصوف بالاعتقاد الخطا وثامنها
كنت ضالا عن النبوة ما كنت تطمع ذلك
ولا خطر شي من ذلك في قلبك فان اليهود
والنصارى كانوا يزعمون ان النبوه في بني
اسرائيل فهديتك الى النبوة التي ما كنت فيها

البته وثانيها انه قد خاطب السيد ويكون
المراد به قومه بقوله ووجدك ضالاً اي وجد
قومك ضالاً فهداهم بك وبشرعك وعاشرها
ووجدك ضالاً عن الضالين منفرداً عنهم مجانباً
لدينهم وكلما كان بعدك عنهم اشد كان
ضلالهم اشد فهداك الى ان اختلطت بهم
ودعوتهم الى الدين المتين الحادي عشر
ووجدك ضالاً عن الهجرة متحيراً في يد قريش
متمنياً فراقهم وكان لا يمكنك الخروج بدون
اذنه تعالى فلما اذن لك ووافقه الصديق
عليه وهداه الى خيمة ام معبد وكان ما كان من
حديث سراقة وظهور القوة في الدين كان ذلك
المراد بقوله فهدى الثاني عشر ضالاً عن
القبله

القبله فانه كان يتمنى ان يجعل الكعبة قبلة له
وما كان يعرف ان ذلك يحصل ام لا فهداه اليه
فلنولينك قبلة ترضاها فكانه سمى ذلك التحير
بالضلال الثالث عشر الضلال بمعنى المحبه
كما في قوله انه حين ظهر له جبريل عليه السلم في ا
ما كان يعرف اهو جبريل ام لا وكان يخافه
خوفاً شديداً ودعاه اراد ان يلقي نفسه من
الجبل وهدي حين عرف انه جبريل عليه
السلم الرابع عشر الضلال بمعنى المحبه كما
في قوله انك لفي ضلالك القديم اي محبتك
ومعناه انك محب وهديتك الى الشرايع التي بها
تتقرب الى خدمة مخدومك الخامس عشر
ضالاً اي ضايعاً في قومك كانوا يؤذونك

ولا مرضون بك رغبة تقوي امرك وهداك
الى ان صرت واليا عليهم السادس عشر كنت
ضالا ما كنت تهتدي طريق السموات وهدتك
اذ عرفت ليلة المعراج ه السابع عشر
ووجدك ضالا اى ناسيا كقوله تعالى ان
تضل احديهما فهدتك اى ذكرتك وذلك
انه ليلة المعراج نسى ما يجب ان يقال بسبب
الهيبة فهداه الله تعالى الى كيفية الثناء حتى
قال لا احصي ثناء عليك الثاني عشر انه وان
كان عارفا بالله بقلبه الا انه كان في الظاهر
لا يظهر لهم خلافا فعبر عن ذلك بالضلال
العشرون روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية
تعملون

تعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني
وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بعدهما بسوء حتى
اكرمني الله برسالته فاني قلت ليلة لغلام
من قريش كان يرعى باعلى مكة لو حفظت
لي غنمي حتى ادخل مكة سمعت عزفا بالدفوف
والمزامير فقالوا فلان بن فلان تزوج بفلانة فجلست
انظر اليهم وضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني
الا مس الشمس قال فجئت صاحبي فقال ما فعلت
ما صنعت شيئا ثم اخبرته الخبر قال ثم قلت
له ليلة اخرى مثل ذلك فضرب الله على اذني
فما ايقظني الا مس الشمس ثم ما هممت بعدها
بسوء حتى اكرمني الله برسالته اما قوله
ووجدك عايلا فاغنى ففيه مسايل المسئلة

الاولى العائل هو ذو العايلة ذكرنا ذلك
عند قوله الا تعلوا ويدل عليه قوله تعالى وان
خفتم عيلة ثم اطلق العايل على الفقير وان لم
يكن له عيال وهاهنا في تفسير العايل قولان
الاول وهو المشهور ان المراد هو الفقير
ويدل عليه ما روي ان في مصحف عبد الله
ووجدك عديما وقرى عيلا كما قري سيحات
ثم في كيفية الاغنا وجوه الاول ان الله تعالى
اغناه بتربيه ابي طالب ولما اختلت احوال ابي
طالب اغناه بمال خديجة ولما اختل ذلك اغناه
بمال ابي بكر ولما اختل ذلك امره بالهجرة واغناه وكا
باعانة الانصار ثم امره بالجهاد واغناه بالغنائم
وان كان انما حصل بعد الاول هذه السورة

لكن لما كان ذلك معلوم الوقوع كان الواقع
روي انه عليه السلم دخل على خديجة وهو مغموم
فقالت له ما لك فقال الزمان زمان قحط فان
انا بذلت المال ينفد مالك فاستحيي منك
وان انا لم ابذل اخاف الله فدعت قريشا
وفيهم الصديق قال الصديق فاخرجت
دنانير وصبتها حتى بلغت مبلغا لم يقع بصري
على من كان جالسا قدامي لكثرة المال ثم
قالت اشهدوا ان هذا المال ماله ان شيت
فرقها وان شيت امسكها الثاني اغناه
باصحابه كنتم تعبدون الله سرا حتى قال عمر حين
اسلم ابرزوا اتعبد اللات جهرا ونعبد الله سرا
فقال عليه السلم حتى يكثر الاصحاب فقال

حسبك وانا فقال تعالى حسبك الله ومن اتبعك
من المومنين فاغناه بمال ابى بكر وبهيبة
عمر الثالث اغناك بالقناعة فصرت بحال
يستوي عندك الحجر والذهب لا تجد في قلبك
سوى ربك ربك غنى عن الاشيا لا بها وانت
بقناعتك استغنيت عن الاشيا وان الغنى الاعلى
عن الشى لا به ومن ذلك انه عليه السلم خير
بين الغنا والفقر فاختار الفقر الرابع
كنت عايلا عن البراهين والحجج فانزل
عليك القران وعلمك ما لم تكن تعلم فاغناك
القول الثاني في تفسير العايل انك
كنت كثير العيال وهم الامة وكفاك
وقيل فاغناهم بك لانهم فقرا بسبب جهلهم

وانت صاحب العلم فعنداهم في يدك وهاهنا
سوالان السوال الاول ما الحكمة في ان الله
تعالى اختار اليتيم قلنا فيه وجوه احدها
ان يعرف قدر اليتيم فيقوم بامرهم ومن
ذلك كيف يوصف عليه السلم لا يشبع
فقيل له في ذلك فقال اخاف ان اشبع
فانسى الجايع وثانيها ليكون اليتيم مشاركا
له في الاسم فيكون لاجل ذلك وقال
عليه السلم اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه
ووسعوا له في المجلس وثالثها ان من كان
له اب وام اعتماده عليهما فسلب عنه الابوان (اسوه)
حتى لا يعتمد من اول الى اخر عمره على احد سوى
الله فيصير في طفوليته متشبها بابراهيم عليه السلم

في قوله حسبي من سوالي علمه بحالي وكجواب مريم
انى لك هذا قالت هو من عند الله ورابعها ان العادة
بان اليتيم لا تخفى عيوبه بل تظهرون بما زادوا
على الوجود فاختار تعالى له اليتم ليتامل كل
احد في احواله ثم لا يجدوا عليه عيبا فيتفقون
على نزاهته فان اختاره الله لرسالته لم يجدوا
عليه مطعنا وخامسها جعله يتيما ليعلم كل
احد ان فضيلته نصل من الله ابتدا لان الذي
له اب فان اباه سعى في تعليمه وتاديبه ٥
وسادسها ان اليتم والفقد نقص في حق الخلق
فلما صار محمد عليه السلم مع هذين الوصفين اكرم
الخلق كان ذلك قلبا للعادة فكان من
جنس المعجزات السوال الثاني ما الحكمة في

ان الله تعالى ذكر هذه الاشيا الجواب الحكمة
ان لا ينسى نفسه فيقع في العجب السوال الثالث
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
سالت ربي مسالة لوددت اني لم اسالها قلت
اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما
وسخرت مع داود الجبال واعطيت سليمن
كذا وكذا واعطيت فلانا كذا وكذا فقال
الم اجدك يتيما فاويتك الم اجدك ضالا فهديتك
الم اجدك عايلا فاغنيتك قلت بلى الم اشرح
لك صدرك قلت بلى الم ارفع لك ذكرك
قلت بلى قال الم اصرف عنك وزرك قلت
بلى قال الم اوتك ما لم اوت نبيا قبلك وهي خواتيم
سورة البقرة الم اتخذك خليلا كما اتخذت

ابراهيم خليلا وهل يصح هذا الحديث قلنا
طعن الباقي في هذا الخبر فقال ان الانبيا عليهم
السلم لا يبتلون بمثل ذلك الا عن اذن فكيف
يصح ان يقع من الرسول مثل هذا السوال
ويكون منه تعالى ما يجري مجري المعاتبه
اما قوله فاما اليتيم فلا تقهر وقري لا تكهر
اي تعبس وجهك عليه والمعنى عامله بمثل ما
عاملناك به ونظيره من وجه واحسن
كما احسن الله اليك ومنه قوله عليه السلم
الله الله فيمن ليس له الا الله وروي نزلت حين
صاح النبي عليه السلم ولد خديجه ومنه حديث
موسى عليه السلم حين قال الهي ثم قلت فقال
اتذكر حين هربت منك السخله فلما قدرت

عليها قلت اتعبت نفسك ثم حملتها فلهذا السبب
جعلتك وليا على الخلق فلما نال موسى عليه
السلم النبوة بالاحسان الى الشاه فكيف
بالاحسان الى اليتيم واذا كان هذا هو العتاب
بمجرد الصياح او العبوسه في الوجه فكيف
اذا اذله واكل ماله عن انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم اذا بكى اليتيم وقعت دموعه في
كف الرحمن يقول تعالى من ابكى هذا اليتيم الذي
واريت والده في التراب من اسكته فله الجنه
ثم قال واما السايل فلا تنهر يقال نهره وانتهره
اذا استقبله بكلام يزجره في المراد من السايل
قولان احدهما وهو اختيار الحسن ان المراد
منه من يسال العلم ونظيره من وجه عبس وتولى

وحينئذ حصل الترتيب لانه تعالى قال له اولا
الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى
ووجدك عايلا فاغنى ثم اعنى هذا الترتيب
فارضاه برعاية حق اليتيم ثم برعاية حق من
ساله عن العلم والهداية ثم اوصاه بشكر نعم
الله عليه والقول الثاني ان المراد مطلق
السايل ولقد عاتب الله رسوله في القران
في شان الفقرا في ثلاث مواضع احدها انه كان
جالسا وحوله صناديد قريش اذ جا ابن ام مكتوم
الضرير يتخطى رقاب الناس حتى جلس بين يديه
وقال علمني مما علمك الله فشق ذلك عليه فعبس
وجهه فنزل عبس وتولى والثاني حين قالت
له قريش لو جعلت لنا مجلسا وللفقرا مجلسا اخر
فهم

فهم ان يفعل ذلك فنزلت قوله واصبر نفسك مع
٥ الذين يدعون ربهم والثالث كان جالسا فجا
عثمان بعذق من تمر فوضعه بين يديه فاراد ان
ياكل فوقف سايل بالباب فقال رحم الله عبدا
يرحمنا فامر بدفعه الى السايل فكره عثمان
ذلك واراد ان ياكله النبي عليه السلم الى ان
قال له النبي عليه السلم اسايل انت ام تابع فنزل
واما السايل فلا تنهر ثم قال واما بنعمة ربك
فحدث ٥ وفيه وجوه احدها ما قال مجاهد
تلك النعمة هي القران فان القران اعظم ما انعم الله
به على محمد عليه السلم والحديث ان تقراه وتقراه غيره
وبين حقايقه لهم وثانيها روي ايضا عن مجاهد
ان تلك النعمة هي النبوة اي بلغ ما انزل اليك من ربك
وثالثها اذا وفقك الله فراعيت حق اليتيم والسايل
فذلك التوفيق نعمة من الله عليك فحدث ليقتدي بك

غيرك ومنه ما روي عن الحسين بن علي رضي الله عنهما انه
قال اذا علمت خيرا فحدث اخوانك ليقتدوا بك الا
ان هذا انما يحسن اذا لم يتضمن ريا وباطن ان غيره
يقتدي به ومنه ما روي ان علياً سئل عن ذكر خصالهم فقالوا له
حدثنا عن نفسك فقال مهلا فقد نهى الله عن التزكية
فقيل له اليس تعالى يقول واما بنعمة ربك فحدث
قال فاني احدثك كنت اذا سالت اعطيت واذا
سكت ابتديت وبين الجوانح علم جم فاسالوني فان قيل
ما الحكمة في ان اخبر الله تعالى عن نفسه عن حق اليتيم
والسايل قلنا فيه وجوه احدها كانه يقول
انا غني وهما محتاجان وتقديم حق المحتاج اولى وثانيها
انه وضع في حظها الفعل ورضي لنفسه بالقول وثالثها
ان المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في
ذكر الله تعالى فجعل خاتمة هذه الطاعات على ذكر
الله تعالى واختار قوله فحدث ليكون ختم الطاعات
على ذكر الله تعالى واختار قوله فحدث
على قول فخبر ليكون ذلك حديثا عنده لا ينساه
بعد

بعد مرة بعد اخرى روي عن طاوس وعمر بن
عبد العزيز انهما كانا يقولان هذه السورة وسورة
الضحى سورة واحدة فكانا يقرانهما في الركعة
الواحدة وما كانا يفصلان بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم
والذي دعاهما الى ذلك هو ان قوله الم نشرح
كالعطف على قوله الم يجدك يتيما وليس كذلك
لان الاول كان نزوله حال اغتمام الرسول عليه
السلم من ايذا الكفرة فكانت حال محنة وضيق
صدر والثاني مقتضى ان يكون حال النزول
منشرح الصدر طيب القلب فانى يجتمعان

تم الجزء

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم ٥ يتلوه تفسير سورة الانشراح .

بلغ تصحيحا بحسب الطاقة
وبالله التوفيق